



صفر ١٤٠٨ هـ
تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٨٧ م

تصورات ومصطلحات أساسية

في علم السكان

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

أهمّ مايختص بـه كل علم مصطلحـاتـه وتصوراتـه وتحـديـد دلالاتهـا . هـذا هـو الأسـاس الـذي ينبني عليـه تقـدم العلم ونمـاؤه . ونحن في هــذا الحديث نريد أن نجلو التصورات الأساسية في علم السكان ومايقابلهـا من مصطلحات في اللغة العربيـة دفعـاً للغموض وتحـامياً للإبهـام وإيضـاحـاً لبعض القضايا التي تثير كثيراً من المشكلات .

من أبرز هـذه التصـورات الأسـاسيـة العمر ونمو السكان والسيـاسـة السكانيـة ومـايشتمل كل من هـذه القضـايـا عليـه من أمور فرعيـة مهمـة أيضاً .

- ١ -

العمر في اللغـة بـالفتـح وبـالضم وبضمتين الحيــاة . وفي علم السكان مقدار الزمن الذي يمر على المرء منذ تـاريخ ميلاده . وقـد يقيَّـد بـالزمني تفريقاً له بين اعتبارات أخرى . ويقال لـه أيضـاً **السن** ، وهي مؤنثـة ، وهي عبارة عن مقدار العمر . وتفاد بالسنين وحـدهـا أو السنين والشهور والأيام .

وإفـادة العمر بـالسنين وحـدهـا غـامضـة . ولابـد من التــدقيـق . فـالإحصـائيـون لايــذكرون إلا **السنين** المكتملـة التي مرت على الشخص فيقال عندئذ العمر في آخر عيد ميلاد له ، على حين تعد شركات التـأمين العمر في عيد الميلاد المقبل وفي كلتا الحالين يقال له العمر المكتمل .

والعمر المبلّغ عند التعداد أو في الإحصاء الحيوي هو العمر المقرب للعدد الصحيح ولاسيّما إذا كان عيد الميلاد جدّ قريب .

وقد يصار إلى ضبط السن تجنباً للإبهام فذلك هو **العمر المضبوط** . ويقال في اللغة العربية للعمر المكتمل مُجَرَّمٌ ومُتَجَرِّمٌ . وندر استعمال هذا اللفظ في الوقت الحاضر .

وفي الإحصاء يوزع السكان حسب أعمارهم فئات سنةً فسنة أو كل خمس سنين أو عشر أو غير ذلك ويفاد عدد كل فئة بالأعمار المكتملة . ثم إن هنالك تعبيراً شاع حديثاً **وهو العمر الفزيولوجي** وهو منوط بحال أعضاء المرء ونسجها .

ويرد في الكلام على الأطفال مصطلح **العمر العقلي** . وهو العمر الذي يكافىء تحصيلُ الطفل فيه مقيساً بروائز واختبارات مقدارَ تحصيل الطفل المتوسط في سن معيّنة . هذا وتدعى نسبة العمر العقلي إلى العمر الزمني **نسبة الذكاء** .

وفي علم السكان تعبير يتعلق بالأعمار وهو جاذبية الأرقام المقربة أو المدورة . والأرقام الجاذبة هي الخمسة وأضعافها أي الأرقام التي تنتهي بالخمسة أو الصفر . فإذا سئل المرء عن عمره أجاب أحياناً برقم مقرب ينتهي بالصفر أو الخمسة . وكذلك إذا تحدث عن عمر شخص يعرفه أو عن شخص توفي أريد معرفة العمر الذي توفي عنه . وهذا هو مُشْعِرُ التراكم حول الصفر والخمسة . ولتصحيح الأعمار المتراكمة والمنحرفة عن الدقة زيادة أو نقصاناً طرق حسابية في إحصاء السكان .

ويَصِحُّ أن نستفيد من ظاهرة التراكم هذه في بعض الأعمار لدى تحقيق وفيات الأعلام في كتب التاريخ أو كتب الطبقات فنرجح عمراً على عمر عند الغموض والإبهام . مثال ذلك ماحققناه نحن في وفاة أبي

الريحان البيروني . هذا العلامة الكبير معروف تاريخ ميلاده بالضبط وهو ٣٦٢ هـ . ولايعرف تاريخ وفاته بيقين تام ، وذلك على خلاف أكثر العلماء الأعلام الذين تضبط تواريخ وفياتهم وقد تجهل تواريخ ولادتهم . ذكر أكثر المترجمين وفاته سنة ٤٤٠ . وأثبت هو نفسه في مستهل كتابه « الصيدنة » وهو آخر كتبه إنافته على الثمانين . إنّ سنة ٤٤٠ تجعل عمره الذي توفي عنه ٧٨ سنة . ولكنا وجدنا في كتاب « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » لياقوت الحموي أن البيروني « أقام بغزنة حتى مات بها أرى في حدود ثلاث وأربعمائة عن سن عالية » وهذا غير ممكن لأنه يكون عندئذ قد عاش إحدى وأربعين سنة . وليست هذه السن عالية كما ذكر ياقوت . فذهبنا إلى أن النص ينبغي أن يكون في حدود ثلاث وأربعين وأربعمائة » حتى يكون قد أناف على الثمانين حين ألّف آخر كتبه ، وخالفنا في ذلك أكثر المترجمين[1] .

كذلك اختلف الرواة في وفاة بهاء الدين العاملي بأصفهان : هل كانت في سنة ١٠٣٠ هـ أو ١٠٣١ أو ١٠٣٥ . وقد جنح بعضهم إلى تأكيد أنها ١٠٣٠ باعتماد بعض الروايات ولكنا نؤثر سنة ١٠٣١ دفعاً لجاذبية الصفر[2] .

وليس معنى هذا أن الوفاة لاتقع في السنين التي تنتهي بالصفر أو الخمسة . ولكن يكفي عندنا على الغالب أن يكون في تاريخ الوفاة خلاف حتى نُؤثر التاريخ القريب من السنة المدورة .

---

(١) « آفاق البيروني العلمية » في كتاب « معالم فكرية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية »

(٢) « بهاء الدين العاملي وفكرة المتصل والمنفصل » في مجلة التراث العربي (العدد المزدوج ٢٥ و٢٦)

وثمة مصطلحات إحصائية في علم السكان يجدر بيانها . **فالعمر المتوسط** للسكان هو المتوسط الحسابي لأعمارهم . وحسابه سهل كسائر المتوسطات الحسابية ويدل إذا كان منخفضاً على كثرة الأولاد والصغار في المجتمع الذي يقال له عندئذ مجتمع فتيّ أو شاب ، كما يدل إذا كان مرتفعاً على كثرة المسنين في المجتمع الذي يوصف حينئذ بالمسنّ أو المعمَّر . ومع ذلك فليس للعمر المتوسط كبير دلالة في علم السكان لأنه ضعيف الشفوف عن تركيب المجتمع . العمر المتوسط لشخصين مثلاً أعمارهما عشرون سنة وأربعون ثلاثون سنة . وهو لرضيع لم يتم السنة الأولى من عمره وآخر في الستين ثلاثون سنة أيضاً . وشتان أحوال هذين الثنائِيَّيْن .

كذلك في علم السكان مصطلح **العمر الوسيط** وهو السن التي تقسم عدد السكان شطرين متساويين أي عدد الذين تحتها يعادل عدد الذين فوقها . وهي أيضاً تشير إذا كانت منخفضة إلى كثرة الأطفال والأولاد الصغار . فالسادسة عشرة مثلا تكاد تقسم سكان المجتمع السوري شطرين متساويين .

وبالنظر إلى تفاوت الأعمار تحسب **نسبة الإعالة**. وهي تجمع عدد السكان الذين أعمارهم أقل من الخامسة عشرة وعدد السكان الذين هم في الخامسة والستين ومافوقها وينسب مجموعها إلى عدد السكان ويضرب خارج القسمة بمائة . وهذه النسبة تتأثر بتركيب الشعب وبنيته . فان كان الشعب فتياً أي كثير الأطفال والصغار زادت نسبة الإعالة أي زاد عدد الأشخاص الذين يعولهم من هو في سن العمل مسؤولاً عنهم . وأفضل من هذه النسبة حساب **معدل النشاط** الاقتصادي العام وهو عدد الأشخاص ذوي النشاط الاقتصادي منسوباً إلى عدد السكان في سن العمل . ويحسب أيضاً معدل النشاط الاقتصادي للذكور ومعدل النشاط

الاقتصادي للإناث . وهذا التفريق ضروري أحياناً لأن الأول أعلى من الثاني وأَثْبَتُ ، إذيكون دخول الإناث في النشاط الاقتصادي ضئيلاً وهامشياً ومتقطعاً ، ولذلك كانت مقايسة معدل النشاط للذكور بين المجتمعات أصلح وأرشد . ومع ذلك فلا يجوز الاقتصار عليه لأن نشاط الإناث في بعض المجتمعات قويّ . وقد يحسب معدل النشاط الاقتصادي العُمْري لأحد الجنسين فينسب عدد العاملين في فئة من الأعمار إلى عدد أفراد الفئة . وغالبية هذه المعدلات تستند إلى قاعدة المائة .

هذا ما أردنا إيضاحه من بعض قضايا العمر ومصطلحاته الديمغرافية . ولكن نجد في باب التظرّف والأدب والخيال من يذهب في تحديد العمر الذي يعيشه المرء مذهباً غير ماذهبناه . فقد روي أن امرأً ساح حتى وصل إلى بلد أعجبه طيب أرضه وعذاوة هوائه ودماثة أهليه . ومر ذات يوم بمقبرة فقرأ على رجام القبور : فلان عاش ثلاثة أيام وفلانة عاشت شهراً وآخر عاش ثلاثة شهور وما إلى ذلك من أعمار نزرة ضئيلة . فراعه ماقرأ وأبهم عليه الأمر . فلما سأل كبير المدينة أجابه بأنهم لايثبتون من العمر إلا الأيام السعيدة من حياة الإنسان . وعندئذ أوصى أن يكتب على قبره : فلان ـ رحمه الله ـ انتقل من المهد إلى اللحد .

ثم إن للحسان حساباً آخر للأعمار فقد تزوّج رجل في السادسة والثلاثين من عمره فتاة في الثامنة عشرة أي كان عمرها نصف عمره عند الزواج . وبعد أربع عشرة سنة بلغ الزوج سن الخمسين وحَبَتْ هي نحو الثانية والثلاثين . ولما سئلت عمرها قالت عمري نصف عمر زوجي فأنا الآن في الخامسة والعشرين .

ـ ٢ ـ

العمر يبدأ بالولادة وإن كان بعض الصينيين القدماء يبدؤونه

بالحمل . وهو ينتهي بالوفاة . مثله مثل الشمعة تشتعل حيناً وتفضي إلى الذبول والانطفاء . فالولادة والوفاة طرفا العمر . وهما حادثتان مفردتان وحيدتان للمرء . ولكنهما في المجتمع وظيفتان له بهما يجدد خلاياه كما تتجدد الخلايا في جسم المرء . وهما تتعلقان بشؤون شتى . تتعلقان بالبلوغ والزواج والصحة والاقتصاد وعليهما يتوقف مدى نمو المجتمع . وإذا انتُبه زيادةً عليهما للهجرة إلى البلد وللهجرة منه أمكن حصر الحدود التي تتحكم بنمّو المجتمع في أربعة .

نمو السكان العام = مواليد ـ وفيات + هجرة إلى ـ هجرة عن .

ولكل من هذه الحدود تعريفات دقيقة عند التسجيل والحساب تلزم مراعاتها . ويصعب تداول الأرقام التي تُعبّر كمياً عن هذه الحدود في كل مجتمع . كذلك تصعب الموازنة بين مجتمع وآخر باعتماد كل حد لاختلاف المجتمعات في عدد أفرادها . ولذلك يصار عادة إلى مايتوافر إبّان السنة من تلك الحدود في كل ألف نسمة من السكان . ولهذا يقسم الطرف الأيسر من تلك المعادلة على عدد السكان محسوباً في منتصف السنة أي في ٣٠ حزيران ويضرب الحاصل بالف فتحصل علاقة جديدة تفيد مايدعى معدل النمو العام :

$$\text{معدل النمو العام} = \frac{\text{مواليد} - \text{وفيات} + \text{هجرة إلى} - \text{هجرة عن}}{\text{عدد السكان}} \times ١٠٠٠$$

ويقال لمعدل النمو العام معدل الزيادة العام وصفاً للمعدل او العامة وصفاً للزيادة . وقلما يكون هذا المعدل سالباً لإرباء المواليد على الوفيات على الغالب . وطرف العلاقة الايسر يمكن ان يكتب على الوجه الآتي :

$$\text{معدل النمو العام} = \frac{\text{مواليد} - \text{وفيات}}{\text{عدد السكان}} \times ١٠٠٠ + \frac{\text{هجرة الى} - \text{هجرة عن}}{\text{عدد السكان}} \times ١٠٠٠$$

أي معدل النمو العام = معدل النمو الطبيعي + معدل الهجرة

معدل النمو الطبيعي أو معدل الزيادة الطبيعية في السكان معناه قصر الحساب على المواليد والوفيات فحسب ، كأنما على المجتمع أن ينتزع من أحشائه عناصر جديدة يرمم بها العناصر البالية فيه .

والحد الآخر معدل الهجرة يدعى أيضاً ميزان الهجرة . فاذا غلب القدوم على المغادرة في باب الهجرة دعي ذلك فيض الهجرة وان نقص دعي غيض الهجرة .

معدل النمو الطبيعي ظاهري فقد يكون موجباً ومع ذلك يلحق بالمجتمع ضمور خفي سنشرحه بعد قليل .

هذا المعدل يكتب أيضاً على الوجه الآتي :

$$\text{معدل النمو الطبيعي} = \frac{\text{مواليد}}{\text{عدد السكان}} \times ١٠٠٠ - \frac{\text{وفيات}}{\text{عدد السكان}} \times ١٠٠٠$$

= معدل المواليد - معدل الوفيات

وهكذا يظهر أن معدل النمو الطبيعي هو الفرق بين **معدل المواليد ومعدل الوفيات**. معدل الوفيات هذا منسوب إلى عدد السكان في منتصف السنة كما سلفت الإشارة إلى ذلك . ولكن نحتاج غالباً في دراسة جيل من السكان وفي تتبّع عددهم في غمار الزمان إلى حساب احتمال الوفيات في كل عام من أعوام العمر أو في كل فئة من فئات الأعمار . وعندئذ نطلق على الاحتمال هذا **نسبة الوفيات** لامعدل الوفيات . وهي تحسب بقسمة عدد

الوفيات في عمر من الأعمار خلال سنة كاملة على عدد أفراد الجيل أو الفوج الذين هم في ذلك العمر في أول السنة لافي منتصفها . ويمكن حساب احتمال الوفيات لكل فئة من فئات الأعمار الخمسية أو العشرية .

هنالك في علوم كثيرة مايدعى في فلسفة العلوم بالحتمية إذا كثرت الظواهر ، وهي حتمية احصائية (على خلاف اللاحتمية في الفيزياء الدقيقة) . ومعنى ذلك أن احتمال وقوع تلك الظواهر أو تواترها ثابت بثبوت الإطار الفيزيائي والحيوي والاجتماعي الذي تقع فيه . وهنا نسبة الوفيات في المجتمع لكل عمر من الأعمار ثابتة إلى مدى كبير حتى يطرأ على المجتمع تغيرات اجتماعية وصحية واقتصادية مُبيَنة . وبسبب هذا الثبوت إذا أخذ فوج أو جيلٌ من المواليد في سنة من السنين عدد أفراده ألف أو عشرة آلاف أو أكثر يمكن أن يطبّق عليهم نسب الوفيات الجارية في مجتمعهم وأن يتابع تطور الفوج وتدرج نقصانه حتى انقراضه التام . وهذا الكلام نظري من جهة لأنه يعتمد فوجاً عدده مفروض هو أضعاف المائة ، وواقعي من جهة ثانية لأنه يعتمد نسب الوفيات المأخوذة من واقع المجتمع الذي ينتسب اليه الفوج في حقبة مسماة من الزمن . ويعمد الباحث إلى إنشاء جدول يتلمس فيه تناقص الفوج سنة فسنة وذلك بالاستناد إلى نسب الوفيات العمرية ، وحساب عدد الوفيات في كل عمر ، وحساب الباقين قيد الحياة أو المعمَّرين في مراحل تلك الأعمار . وعندئذ تتحصل مصطلحات عمرية سكانية جديدة .

نلاحظ أولاً أن نسبة الوفيات تكون مرتفعة لدى المواليد كأن كل إنتاج لابد من أن يصيبه بعض التلف . وهي على ارتفاعها العام أكثر انخفاضاً في البلاد المتقدمة منها في البلاد النامية . وذلك أن صحة المواليد والعناية بهم تقع تبعتها على الأهل أولاً وعلى المجتمع ثانياً . ولهذا كلما

حسنت أحوال الأهل وأحوال المجتمع قل ارتفاع نسبة الوفيات بين المواليد ولاسيافي خلال السنة الأولى. ويقال لهذهالنسبة نسبة **وفيات الرضع**. والرضيع من لم يحل عليه الحول . وهي معيار دقيق وحساس يشف عن مدى تقدم المجتمع في مضمار الحضارة . وتنخفض بسرعة بعد مرور العام الأول وهو العقبة الكأداء للمولود لتبلغ نهايتها الصغرى قبيل البلوغ ثم يتباطأ ارتفاعها تدريجاً في أثناء الأعمار التالية لترتفع في مرحلة الشيخوخة وتصل في نهايتها إلى مايدعى في اللغة العربية **أكلأ العمر** - بلغ الله القارئ أو المستمع أكلأ العمر هذا .

وفي كل عمر يحسب كما ذكرنا آنفا عدد مايقع فيه من وفيات . وتأتي سن يكون عدد الوفيات فيها أكثر منه في غيرها ماخلا وفيات المواليد . فهذه السن التي تختلف بعض الاختلاف بحسب تقدم البلاد أو تخلفها تدعى **العمر الطبيعي** أو **الأجل الطبيعي** . وكلا التعبيرين صحيح بحسب النظر إلى الحياة المنقضية او إلى الموت الداهم كما يقال لها في الإحصاء **الأجل المنوالي** ولا يوجد للفوج إلا أجل منوالي واحد . وقد انتبه العرب قديما إلى هذه السن التي تكثر فيها الوفيات وهي تحوم حول السبعين عندهم ودعوها معترك المنايا او العَشْر الدقّاقة الرقاب .

ثم إننا إذا اعتبرنا عدد الفوج من المواليد عشرة آلاف مولود مثلاً في سنة من السنين وطبقنا عليهم نسب الوفيات تلك في كل عمر من أعمارهم المتتالية فالسنّ التي يصبح عددهم فيها خمسة آلاف أي نصف عددهم الأول تدعى **الأجل المحتمل** ومعناه أن كل مولود منهم ذو احتمال واحد من احتمالين في أن يبلغ تلك السن . وهي عبارة أيضاً عن **الأجل الوسيط** الذي يقابل هنا في الفوج مادعوناه في المجتمع الحي أجمع بالعمر الوسيط . هذا ويمكن حساب الأجل الوسيط لكل فئة من فئات الأعمار لا للمواليد وحدهم .

وثمة مصطلح بالغ الأهمية في علم السكان لدلالته على مدى تقدم المجتمع . مَثَلُه في ذلك مثل نسبة وفيات الرضع . وذلك أننا نعتمد جدول الوفيات الذي تصورنا إنشاءه آنفا والذي يضم عدد الوفيات في كل عمر وعدد الباقين قيد الحياة (ولذلك يسمى جدول الحياة أيضاً) فنحسب مجموع السنين التي عاشها فوج المواليد منذ ولادتهم حتى انقراضهم ونقسم هذا المجموع على عدد الفوج الأول وهو عشرة آلاف أي نعتبر ماكان يعيشه كل منهم من السنين لو قسمنا مجموع أعمارهم عليهم بالتساوي . وهذا ماندعوه نحن **بالأجل المتوسط** لأنه المتوسط الحسابي لما عاشوه جميعاً من السنين أو هو مايدعى في حساب الاحتمال **بالأجل المتوقع** . وهو يضم في رقم واحد جميع نسب الوفيات في مختلف الأعمار . فاذا كان كبيراً دل على تقدم الصحة والعناية بأفراد المجتمع وعلى الازدهار الاقتصادي والاجتماعي . وينقص كلما تأخر المجتمع .

وفي العصر الحاضر نقرأ في الصحف والمجلات العربية أن العمر أو معدل العمر قد ازداد فندرك خطأ التعبير لأن أكلاً العمر أو حده الأقصى لم يزدد في الوقت الحاضر على ماكان قَبْلاً ، وانما ازداد الأجل المتوسط بسبب مكافحة الوفيات في مختلف الأعمار ولاسيا بين المواليد وفي السنين الأولى من حياتهم بنتيجة تقدم الطب على المستوى الفردي وعلى المستوى الاجتماعي .

- ٣ -

نعود كما وعدنا آنفاً إلى نمو السكان الطبيعي وهو إرباء معدل المواليد على معدل الوفيات ، أي هو مقدار الزيادة السنوية في كل ألف نسمة . قلنا إن هذه الزيادة قد تكون ظاهرية فلا يطمئن اليها العلماء لأنها قد

تبطن ضموراً ونقصاناً يمكن تلمسها بالتدقيق والتفصيل . لنتصور مجتمعاً فيه خمسة ملايين أنثى سيدة وآنسة بين سن الخامسة عشرة وسن الثلاثين وفيه أربعة ملايين و ٧٠٠ ألف بنت دون الخامسة عشرة . ولو فرضنا أن هؤلاء البنات دون الخامسة عشرة كبرن وبلغن سن الزواج ولم يهلك أحد منهن كان حتماً أن ينقص عدد المواليد في المستقبل بعد مضي خمس عشرة سنة حين تحل هؤلاء البنات في مكان أولئك الأمهات . ولذلك لايقتصر الباحث على النمو الطبيعي لمعرفة حقيقة تزايد السكان ، بل ينقّب ويعمّق النظر فيتناول الاناث بين حدي قدرتهن على الحمل أي بين ١٥ و ٤٩ سنة على التغليب وينظر في تعرضهن للزواج وللحمل وللولادة وللوفاة في مجتمع مسمّى . كل ذلك في جداول إحصائية ترتكز على قاعدة الألف أو عشرة الآلاف أو ماجرى مجرى ذلك ، ثم يحسب بالاستناد إلى تلك الجداول كم تخلّف ألفَ أنثى في ذلك المجتمع من الأولاد ذكوراً واناثاً . هذا هو مايدعى **بالخصب الجمعي** . ويُفَضَّل الاقتصار في الحساب على عدد الاناث التي تخلفهن ألف أنثى فتلك هي نسبة **التكاثر الصافي** الانثوي . وقد تُبَسّط الأمور فتعتبر الأم في الأحوال الاجتماعية والديمغرافية الجارية هل تخلف وسطياً بنتا واحدة تحل محلها فمعنى ذلك أن المجتمع ثابت لاينقص ولايزيد أو هي تخلف أكثر من بنت واحدة فالمجتمع متزايد أو أقل من بنت فالمجتمع متناقص ولو أربى عدد المواليد على عدد الوفيات . تلك هي نسبة **تعويض الجيل** الأنثوي أو مايدعى نسبة **الإحلال** احلال البنت في محل أمها حسب التعبير الانكليزي . ونستطيع أن نقرب للأذهان حقيقة طبيعة المجتمع في ثبوت عدده أو ازدياده أو نقصانه . إذا كانت الأم تخلف بنتاً واحدة تحل محلها في أحوال راهنة واحدة فمعنى ذلك أنها تخلف وسطياً أكثر من ولدين ذكر وأنثى ، إذ كان

عدد المواليد الصبيان أكثر بقليل من المواليد البنات (نسبة الذكورة إلى الأنوثة بين المواليد ١٠٥ إلى ١٠٠) وبتعبير بسيط واقعي بعد النظر إلى وفيات الرضع والأطفال يكون المجتمع ثابت العدد في هيكله الأساسي إذا كان متوسط عدد الأولاد في الأسرة ثلاثة ، فإذا زاد على الثلاثة كان متزايداً وإذا نقص عنه كان متناقصاً .

- ٤ -

وعلى وجه العموم يدخل النظر في قضايا السكان المختلفة وفي أمر ازديادهم وثبوت عددهم ونقصانه ضمن سياسة الدولة الديمغرافية أو السكانية . فاذا كان اتجاه السياسة نحو نمو السكان قيل لها **نصيرة زيادة السكان** ، وإذا كان اتجاهها نحو ضبط النسل وعدم زيادتهم قيل لها **سياسة مَلْتُسِيَّة** نسبة إلى القس الانكليزي المعروف ملتس أو سياسة ضابطة الزيادة .

ومن التدابير التي تحفز على زيادة المواليد أو تخفيف تناقصهم كما هو حاصل في فرنسة مثلاً الإعانات وهي إعطاء الأسرة مبلغاً من المال يتجدد دورياً ، والمنح وهي إعطاء الأسرة مبلغاً من المال مرة أو أكثر عند الزواج . ومن المنح منحة الأمومة أو منحة الأولاد وسلفة الزواج . ومن الإعانات تخفيف الضرائب عن رب الأسرة .

ومن التدابير التي رسمت لخفض عدد المواليد في البلاد النامية برامج السكان التي تشتمل على تعليم تنظيم الأسرة وعلى خدمة تنظيم الأسرة . وهما يتمّان إما مستقلين وإما بالاشتراك مع برامج الصحة ، ومع برامج الرعاية الاجتماعية ، ولاسيما برامج رعاية الأمومة وصحة الأطفال .

وفي تنظيم الأسرة تبرز **الوالدية المسؤولة** أو **الوالدية المنظمة**، وهي أن يكون للأبوين موقف واع تجاه نسلهما. وقد يختلف عدد الأولاد

الذي يتوقان إلى مجيئه وينشدانه عن عدد الأولاد الأمثل الذي يرتئيانه لمجتمعهما . فقد يرغب الزوجان في عدد من الابناء لأنفسهما وحسب أحوالهما . وهذا العدد المنشود أو المرغوب فيه غير ذلك العدد الأمثل للمجتمع عندهما . وقد يتطابقان . ذلك أن الرغبة في الذرية لاتتحقق دائماً بإرادة الزوجين . فقد رأينا بين الأزواج من ليس لهم مولود أولهم ولد أو ولدان دون العدد المنشود على حين رأينا من كثرت ذريتهم حتى ضاقوا بها ذرعاً . فلهؤلاء أُعدت جمعيات تنظيم الأسرة رفقاً بهم .

وكلمة **تنظيم الأسرة** كلمة لائقة تشير إلى اتخاذ الوسائل الواقية من الحمل من أجل إقامة فترات زمنية مناسبة بين مجيء الأولاد . وهي كلمة حلت محل لفظ **ضبط النسل** الذي يقابل في الانكليزية لفظ Birth control .

والحجج التي يقدمها أنصار الحد من الذرية متعددة . يأتي في طليعتها ازدياد سكان العالم المطّرد وانحداد مساحة الأرض التي يعيش عليها الناس . وقد بلغ عدد سكان العالم في ١١ / ٧ / ١٩٨٧ نحو خمسة مليارات نسمة وهم في ازدياد دائم متسارع . فإذا زاد عدد الناس على مقدار القوت والثروة المُتَهَيِّئَيْن استدعى ذلك وقوع النزاع بينهم ونشبت الحروب . ثم إن الإنسان ذو فكر وتبصر في العواقب . وهو كلما رقي حاول السيطرة على سلوكه وعمد إلى ضبط تصرفه وغرائزه ضبطاً معقولاً . وإذا كانت الفترات الزمنية بين الأطفال كافية غدت عناية الأمهات بهم أكبر وتوفّرهن عليهم أسهل وتعهّدهن لهم أكثر وتحسنت صحة الأمهات والأطفال بدلاً من الإرهاق والنصب والضنى وقلت النفقات المهدرة بقلة وفياتهم .

بيد أن وراء هذه الحجج تكمن اعتبارات معارضة قوية ومتعددة

بعضها ديني وبعضها قومي وبعضها آتٍ من الموقف الاشتراكي الـذي يرجع في أصله إلى آراء كارل ماركس وأنغلز .

وأحياناً يغضّ النظر في هذه القضايا عن أحوال البلاد المتقدمـة التي بعضها غاصّ بالسكان ويُنحى باللائمة في زيادة الذرية على البلاد النامية لانخفاض مستواها المعاشي والاقتصادي وتأخرها عن بلوغ افرادهـا مستوى حياة كريمة .

وقد لوحظ بوجه عـام أن الكائنـات الحيـة من نبـات أو حيوان أو بشر إذا واءمتها البيئة نمت أفرادها وتأخر تناسلها وتبـاطـأ على حين أنـه إن ساءت الأحوال المحيطة بها جنحت إلى سرعـة التخليف وكأن في ذلـك نزوعاً إلى ضمان بقاء النوع .

ونحب أن نلم هنـا في الختـام بـاتجـاهين اثنين متنــاقضين في التراث العربي إلماماً خاطفاً مرضاة للأدب والشعر .

يرغب الاتجـاه الأول في كثرة البنين طلبـاً للنصرة والجـاه والقـوة والدعم وقد استشهد الجاحظ لذلك في كتابه « الحيوان » بقول الأشهب بن رُمَيْلة[٣] :

قـال الأقـارب لاتَغْرُرْك كثرتُنـا وأغنِ نفسـك عنّـا أيهـا الرجـل
عـلَّ بَنِيَّ يَشُـدُّ الله كثرتَهم والنَّبـعُ يَنْبُتُ قضبـانـاً فيكتهـل

ويقول الآخر (وهو أكثم بن صيفي) الذي يشكو صغر أولاده :

إن بنيّ صبيـة صيفيـون أفلـح من كان لـه رِبْعيّـون

ويصور الاتجاه الثاني سجلّ المتاعب التي يصادفهـا المرء في الحيـاة . وكأن حَبَل النسـاء حَبْل أذى متصـل يستجر تلـك المتـاعب إذ يقـول صـاحب اللزوميات :

(٣) ج١ ص ١٠٨ ، ١٠٩ طبعة مصر ١٩٣٨

أرى حَبَلاً حادثاً في النسا	ء حَبْل أذاة بهن اتصل
أتى ولد بسجلّ العناء	فياليت وارده ما وصل
وإن نظرته خطوب الزما	ن عُضّ بناب شديد العصل
وريع من الغِيَر الطارقا	ت بالرمح ضَرٌّ وبا لسيف صل
وقال له صلّ داعى الهدى	وقال له ملحد لاتصل
وشب وشاب وأفنى الشباب	وسقياً له من خضاب نصل
ومن بعد ذاك يجيء الحما	م فانظر على أيّ شيء حصل
فيا راحة النفس عند المما	ت ان كان هذا الحساب انفصل

استعمال المعري لحرف الشرط الجازم إن الذي يفيد الشك في آخر الأبيات إشارة إلى ان متاعب المرء هيهات أن تقف عند الموت بل وراء الحياة حساب آخر .

على أن قضية النسل والرغبة فيه والرغبة عنه قضية قديمة حديثة ، محلية وقطرية وعالمية ، ومشكلة متواصلة الحلقات متفاوتة الاتجاهات . ولا يكاد يخلو مؤتمر سكاني عالمي في العصر الحاضر من طرحها طرحاً يتصل بسياسات اقتصادية ومواقف سياسية وغيرها . ومن المعلوم أن موقف الشرق الاشتراكي يختلف عن موقف الغرب الرأسمالي في النظر إلى مذهب ملتس وكتابه الذي أثار المشكلة وهو « بحث في مبدإ السكان » . ويتعارض الموقفان أشد التعارض فالأول يرى المذهب رجعياً متخلفاً والثاني يراه علميا راهنا . وعلى الرغم من تعارضهما نجدهما يتسمحان في السياسة السكانية بالنظر إلى أحوالها الديمغرافية . ولا أشد دلالة على ذلك من موقف فرنسة الرأسمالية التي تروّج ما استطاعت لزيادة النسل فيها وموقف الصين وكوبا الاشتراكيتين اللتين تضغطان لضبطه وللحد منه . وكأن الحياة ومشكلاتها ومصاعبها تعدّل بعض الشيء من الموقف

النظري المتصلب لكلا الفريقين . يذكرنا هذا التعديل نكتة قرأناها للعلامة المشهور بهاء الدين العاملي في كتابه « الكشكول » وهي أن يهودياً وجد مسلماً يأكل شواءً في نهار رمضان . فطلب اليه ان يطعمه فقال له المسلم : ياهذا ! إن ذبيحتنا لاتحل على اليهود . فقال : أنا في اليهود مثلك في المسلمين . »

وقد يتغنى المرء تجاه مشكلة يصادفها ويسائل نفسه ويُضمّن غناءَه الجواب فيقول :

تحيّرت في الانسان لم أدرِ كنهه ... لعمري غموض كنهه وخفاء
نحيط باجزاء الأمور وإنما ... مصائرها في العالمين عماء
فياليت شعري هل أرى مثلما يرى ... حكيم له في المكرمات عطاء
« على الوُلْدِ يجني والد ولو انّهم ... ولاة على أمصارهم خطباء »
أم الأمر تثقيف وعلم وكثرة ... ومَجد له فوق النجوم علاء
إذا الليل في الأوطان أرخى سدوله ... فلي في شروق الشمس بَعدُ رجاء

حاشية أولى : السمات السكانية المتحصلة لسورية في مطلع الثانينيات :

عدد السكان ٩,٠٥ ملايين ، المساحة ١٨٥ ألف كم^2 ، الكثافة السكانية ٤٩ في ١ كم^2

معدل المواليد ٤٧ بالألف

معدل الوفيات ٠٨ بالألف (؟)

معدل النمو الطبيعي ٣٩ بالألف

نسبة وفيات الرضع ٥٠ بالألف

معدل الخصب الجمعي ٨,٤ للأم الواحدة

من هم دون الخامسة عشرة يؤلفون ٤٩ بالمائة من مجموع السكان أي إن العمر الوسيط يناهز السادسة عشرة .

الأجل الوسيط أو المحتمل ٧٠ سنة

الأجل المتوقع أو المتوسط للمواليد ٦٤ سنة

في مجال الإعالة كل شخص ذو نشاط اقتصادي يقابله أربعة أشخاص في خارج النشاط الاقتصادي

حاشية ثانية : لما كان علم السكان علما حديثا أدرجنا فيما يأتي المصطلحات التي تضمنها البحث في اللغات العربية والفرنسية والانكليزية

English	Français	العربية
age	âge	العمر أو السن
	âge chronologique	العمر الزمني
age at last birthday	âge au dernier anniversaire	العمر في آخر عيد ميلاد
age at next birthday	âge au prochain anniversaire	العمر في عيد الميلاد المقبل
stated age, reported age	âge déclaré	العمر المبلغ
exact age	âge exact	العمر المضبوط
complete years	années révolues	السنون المكتملة
	années accomplies	
physiological age	âge physiologique	العمر الفزيولوجي
mental age	âge mental	العمر العقلي
intelligence quotient	quotient intellectuel	نسبة الذكاء
heaping digit preference	attraction des nombres ronds	جاذبية الارقام المقربة أو المدورة
mean age	âge moyen	العمر المتوسط
median age	âge médian	العمر الوسيط
economic dependency ratio	rappart de dépendance économique	نسبة الاعالة
economic activity rate	taux d'activité économique	معدل النشاط الاقتصادي
survivors	survivants	الباقون قيد الحياة أو المعمرون
infant mortality	mortalité infantile	وفيات الرضع
life span	longévité	أكلأ العمر
normal age at death	vie normale	العمر الطبيعي
	âge normal au décès	أو الاجل الطبيعي
modal age at death	âge modal au décès	أو الاجل المنوالي
median length of life	vie médiane	الاجل الوسيط
probable length of life	vie probable	الاجل المحتمل
life table	tables de mortalité	جدول الوفيات أو جدول الحياة
expectation of life	durée moyenne de la vie	الاجل المتوسط
life expectancy	espérance de vie	أو الاجل المتوقع

total fertility	fécondité cumulée	الخصب الجمعي
net reproduction rate	taux net de reproduction taux de reproduction nette	نسبة التكاثر الصافي أو الصافية
replacement index	indice de remplacement	مشعر تعويض الجيل مشعر الاحلال
sex ratio	taux de masculinité	نسبة الذكورة الى الأنوثة
migration	migration	الهجرة
immigration	immigration	الهجرة الى البلد
emigration	émigration	الهجرة من البلد
birth rate	taux de natalité	معدل المواليد
mortality rate death rate	taux de mortalité	معدل الوفيات
probabilities of dying, death probabilities	quotient de mortalité	نسبة الوفيات أو احتمال الوفيات
growth rate	taux d'accroissement	معدل نمو السكان (العام)
natural increase rate	taux d'accroissement natural	معدل النمو الطبيعي
migration rate	taux de migration	معدل الهجرة
balance of migration net migration	solde migration	ميزان الهجرة
net immigration	immigration nette	فيض الهجرة
net emigration	émigration nette	غيض الهجرة
population policy	politique démographique	السياسة الديمغرافية أو السكانية
family planning	planification de la famille	تنظيم الأسرة
responsable parenthood	parenté responsable	الوالدية المسؤولة
planned parenthood	parenté planifiée	الوالدية المنظمة

الراعي النميري

لأبي القاسم بن عساكر

تح الدكتور شاكر الفحام

وانا الذي سموت مصانعَ مأرب   وقرى الشموس وأهلهن هديري

(الراعي النميري)

إن الحيا ولدت أبي وعمومتي   ونبتُّ في سبط الفروع نضارِ

(الراعي النميري)

١ ـ عُبَيْد بن حُصَيْن بن جَنْدَل بن قَطَن ، ويقال : ابن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نُمَيْر بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر[1] ، أبو جندل النُّميريّ المعروف بالراعي ، ولُقّب بالراعي لكثرة وصفه للإبل .

شاعر محسن مشهور ، وفد على عبد الملك .

٢ ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو محمد عبد الوهاب بن

• ترجمة الراعي النميري التي أوردها ابو القاسم بن عساكر في كتابه « تاريخ مدينة دمشق » .

(١) جاء نسب الراعي باثبات (معاوية) بين حصين وجندل في الأغاني ٢٤ : ٢٠٥ ، وجاء نسبه باسقاط (معاوية) في جمهرة النسب لابن الكلبي (ط دمشق) ٢ : ٦١ ، وجمهرة ابن حزم (القاهرة ـ ١٩٦٢ م) : ٢٧٩ ، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (ط دمشق ـ ١٩٨٦ م) ٢ : ٩٢١ وقال ابن خير في فهرسته (ص ٣٩٧) : « وشعر الراعي واسمه حصين بن معاوية النميري » . وفي الكلام سقط ، وصوابه : واسمه عبيد بن حصين بن معاوية النميري .

علي بن عبد الوهاب أنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز الطاهري قراءة عليه قال : قُرئ على أبي بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم أنا أبو خليفة الفضل بن الحباب أنا أبو عبد الله محمد بن سلام قال[٢] : في الطبقة الاولى من طبقات الاسلام من الشعراء راعي الإبل وهو عبيد بن حصين بن جندل[٣] بن قطن بن ربيعة[٤] بن عبد الله بن الحارث بن نمير . سُمي راعي الإبل لكثرة صفته لها ، وحسن نعته . قالوا : ماهو إلا راعٍ[٥] فلزمته .

٣ ـ قرأتُ على أبي الحسين محمد بن كامل بن ديسم عن أبي بكر الخطيب أنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد الحنائي أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك نا أبو القاسم إسحاق بن ابراهيم بن سنين الختلي حدثني عبد الله بن المعلّى عن يونس بن الحكم عن بعض أشياخه قال : قال راعي الإبل النميري في عثمان رضي الله عنه[٦] :

(٢) انظر الخبر في طبقات فحول الشعراء ١ : ٢٩٨ ـ ٢٩٩ ، وخرّجه الأستاذ المحقق محمود محمد شاكر في المزهر وأمالي الشريف والخزانة .

(٣) علّق شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر محقق الطبقات بقوله : « في أكثر النسب : عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل .... » (طبقات فحول الشعراء ١ : ٢٩٨ تعليق رقم ٦) .

(٤) في طبعة الطبقات : « قطن بن ظويلم بن ربيعة .... » ، وعلّق شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر بقوله : « لم أجد (ظويلم) في نسبه من كتب النسب ..... إلا ما جاء في المؤتلف والمختلف للآمدي ..... والذي في كتب النسب أن ربيعة بن عبد الله بن الحارث ولد ظالماً وظويلماً وقطناً وبدراً ، وأن قطن بن ربيعة ولد جندلاً ، وهو جدّ الراعي .... » (طبقات فحول الشعراء ١ : ٢٩٨ تعليق رقم ٧) .

(٥) في طبعة الطبقات (١ : ٢٩٩) : « ما هذا إلا راعي الإبل » .

(٦) جاء البيتان في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ـ مجلد عثمان بن عفان (دمشق ـ ١٩٨٤ م) :٥٥٥ ، وخرّجتها المحققة سكينة الشهابي في البداية والنهاية لابن كثير . =

عشيـــة يـــدخلـون بغير إذنٍ   على متـوكلٍ أوفى وطـــابـــا
خليـل محمـــد ووزير صـــدقٍ   ورابـع خير من وطىء الترابـــا

٤ ـ أخبرنا أبو القـاسم بن السمرقنـدي أنـا عبـد الوهـاب بن علي أنـا علي بن عبد العزيز قال : قرئ على أحمد بن جعفر أنا الفضل بن الحبـاب نا محمد بن سلام قال[٧] : الراعي عبيـد بن الحصين كان من رجـال العرب ووجوه قومه ، وكان مع ذلك بذيّاً ، هجّاءً لعشيرته . قال له جرير :

وقرضُـــك في هـوازن شرُّ قرضٍ   تهجّنهـا وتمتـدح الـوطـابـا[٨]

٥ ـ قال : ونا ابن سلام قال[٩] وحـدثني أبو يحيى الضبيّ قـال : وفـد الراعي الى عبد الملك يشكو بعض عمـالـه ، وكانت قيس زبيريـة ، فكان عبد الملك ثقيل النفس عليه، فأتاه وقد قال في مـديحـه بشربن مروان في كلمة يعتذر من تَزَبُّر[١٠] قومه :

فلو كنتُ من أصحاب مروان إذ دعـا   بعذراءَ يمَّمْتُ الهدى إذ بـدا ليـا[١١]

= ولم يرد البيتـان في دواوين الراعي المطبـوعـة الثـلاثـة (ط دمشـق ـ ١٩٦٤ م ، ط بيروت ـ ١٩٨٠ م ، ط بغداد ـ ١٩٨٠ م) .

(٧) طبقـات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٥٠٢ ، وخرّج الأستـاذ المحقق الخبر والبيت في الأغاني ٢٠ : ١٧١ (٢٤ : ٢١٣ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

(٨) البيت من بـائيـة جرير الشهيرة في هجـاء الراعي ، وقـد خرّجـه الأستـاذ محقـق طبقات فحول الشعراء في ديوان جرير : ٧٧ ، والنقائض ١ : ٤٤٨ .

وفي الطبقات : « تهجّيها » ، بالجيم المشددة والياء التحتية .

(٩) طبقات فحول الشعراء ١ : ٥٠٦ ـ ٥٠٧

(١٠) قـال الأستـاذ محمود محمـد شـاكر : « تـزبُّر : انتسب الى عبـد الله بن الـزبير ، وتشيّع له ....» (طبقات فحول الشعراء ١ : ٥٠٦ تعليق رقم ٤) .

(١١) الأبيات من قصيدة طويلة في مـدح بشر بن مروان ، روى ابنُ ميمون في منتهى الطلب (٦٩) بيتـــاً منهـــا (شعر الراعي النميري : ١٠٩ ـ ١١٨ ، ديـوان الراعي النميري : ٢٧٩ ـ ٢٨٨) .

على بَرَدَى إذ قال إن كان عهدُهم أُضيع فكونوا لاعليَّ ولا ليا
ولكنني غُيِّبْتُ عنهم فلم تُطِع رشيداً ولم تَعْصِ العشيرةُ غاويا[١٢]

قال ابن سلام : أنشدتُها جابر بن جندل الفزاريّ أبا عبد الله فقال : هو الذي يخطب الدراهم حتى أتت قومه[١٣] .

٦ ـ وقال لعبد الملك[١٤] :

إني حلفتُ على يمين بَرّةٍ لاأكذبُ اليومَ الخليفةَ قيلا[١٥]
ما إن أتيتُ أبا خُبيب وافداً يوماً أريد لبيعتي تبديلا
ولا أتيتُ نُجَيْدةَ بن عويمر أبغي الهدى فيزيدني تضليلا
أزمانَ قومي والجماعةُ كالذي لزم الرحالةَ أن تميل مميلا
أخذوا العريفَ فشقّقوا حيزومَه بالأصبحية قائماً مغلولا
كهُداهِدٍ كسر الرماةُ جناحَه يدعو بقارعة الشُّرَيْفِ هديلا
فارفَعْ مظالمَ عيَّلَتْ أبناءنا عنا وأنقذ شِلْوَنا المأكولا

---

(١٢) رواية البيت في طبقات فحول الشعراء وديواني الشاعر :

ولكنني غُيبت عنهم فلم يُطَعْ رشيدٌ ولم تَعْصِ العشيرةَ غاويا

(١٣) انظر تفسير شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر للأبيات ، وما علّق به على عبارة ابن سلام (طبقات فحول الشعراء ١ : ٥٠٧) .

(١٤) طبقات فحول الشعراء ١ : ٥٠٨ ـ ٥١١ ، وقد فسّر شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر الأبيات ، والعبارة التي وليتها تفسيراً شافيا .

(١٥) الأبيات من ملحمة الراعي . وقد خرجها الأستاذ محمود محمد شاكر في جمهرة أشعار العرب والخزانة والكامل .

وانظر الأبيات وتخريجها في دواوين الراعي المطبوعة : شعر الراعي النميري وأخباره (دمشق ـ ١٩٦٤ م) : ١٢٤ ـ ١٢٦ ، شعر الراعي النميري (بغداد ـ ١٩٨٠ م) : ٤٦ ـ ٦٥ ، ديوان الراعي النميري (بيروت ـ ١٩٨٠ م) : ٢١٣ ـ ٢٤٢ ، وفي جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (تح الدكتور محمد علي الهاشمي) ٢ : ٩٢١ ـ ٩٣٨ ، ١١٤٣ ـ ١١٤٦

ـ وجاءت الأبيات في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٢٧ ـ ٢٨

ولئن بقيتُ لأدعــونّ بطعنــــةٍ   تــدع الفرائص بـالشُّرَيْفِ فليلا[١٦]

فقال له عبـد الملـك: وأين من الله والسلطـان لا أمّ لـك . قـال: يـاأمير المؤمنين ، من عـاملٍ الى عـامل ، ومصـدق الى مصـدق . فلم يَحْظَ ، ولم يَحْلَ منه[١٧] بشيء .

٧ ـ فوفد إليه من قابل ، فقال في كلمة أخرى[١٨] :

أمـا الفقيرُ الـذي كانت حَلُوبَتُــه   قوتَ العيال[١٩] فلم يُتْرَكْ له سَبَدُ

واختلَّ ذو المالِ والمثرون قد بقيت   على التـأثـل[٢٠] من أمـوالهم عُقَــدُ

فــإن رفعتَ بهم رأســاً نعشتَهمُ   وإنلَقُوامثلهـافيعـامهم[٢١] فسـدوا

فقال له عبد الملك : أنت العام أعقلُ منك عام أول .

٨ ـ قال[٢٢] : ونا ابن سلام أخبرني عبد القاهر بن السريّ قال : وفد

(١٦) انظر تعليق الأستاذ محمود محمد شاكر على رواية البيت (طبقـات فحول الشعراء ١ : ٥١٠ تعليق رقم ٢) .

(١٧) في المخطوطة : « منهم » ، وكذلك جـاءت في مختصر تـاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٢٨

(١٨) الخبر وتخريـج أبيـاتـه في طبقـات فحـول الشعراء ١ : ٥١١ ـ ٥١٢ ، وجـاء الخبر والأبيات في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٢٨

وانظر الأبيـات وتخريجهـا في شعر الراعي النميري وأخبـاره : ٥٤ ـ ٥٦ ، وشعر الراعي النميري : ٨٢ ـ ٩١ ، وديوان الراعي النميري : ٥٤ ـ ٦٦

وسيأتي في الفقرة (١٢) بيت آخر من القصيدة .

(١٩) رواية الطبقات (وفق العيال) ، وهي الرواية المعروفة المتـداولـة . انظر ديوان الراعي النميري : ٦٤ ـ ٦٥

(٢٠) رواية الطبقات (على التلاتل) ، وهي الرواية المعروفة المتـداولـة . انظر ديوان الراعي النميري : ٦٥

(٢١) في الطبقـات : (في قـابـلٍ) ، وهي الروايــة المعروفــة . انظر ديـوان الراعي النميري : ٦٦

(٢٢) لم يرد الخبر في طبقـات فحول الشعراء المطبوع . وهـو في الأغـاني (٢٤ : ٢١٤) نقلاً عن طبقات ابن سلام . وأورده ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ١٦ : ٢٨

الراعي وفادة على عبد الملك بن مروان ، فقال عبد الملك لأهل بيته : أنكحوا[٢٣] إلى هذا الشيخ فاني أراه منجبا .

٩ ـ أنبانا خالي أبو المعالي محمد بن يحي أنا سهل بن بشر أنا محمد بن الحسين بن أحمد بن السريّ أنا الحسن بن رشيق نا يموت بن المزرع نا محمد بن حميد نا عمي عن ابن خرفة السعدي قال : قدم راعي الإبل النميري على خالد بن عبد الله بن أسيد[٢٤] ، ومعه ابنه جندل ، فكان ينشد خالداً ، وربما أنشده وابنه جندل ، الى أن قدم عليه مرة من مرة ، فقال له خالد : مافعل ابنك ؟ قال : هلك ، أصلح اللهُ الأمير ، بعد أن زوّجتهُ وأصدقْتُ عنه[٢٥] ، فأمر له خالدٌ بدية ابنه[٢٦] ، فأنشأ الراعي وهو يقول[٢٧] :

(٢٣) في الأغاني : تزوجوا .

(٢٤) هو أبو أمية خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . ولاه عبد الملك البصرة ثم عزله . ترجم له ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ، وانظر ترجمته وأخباره في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٦٣ ـ ٦٦ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٧ : ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ، وأنساب الاشراف للبلاذري ـ القسم الرابع / الجزء الأول : ٤٦٢ ـ ٤٧٨ ، وجمهرة ابن حزم : ١١٣ ـ ١١٤ ، ٢١٨ ،

(٢٥) جاء في لسان العرب : « ... والصَّداقُ : مهر المرأةِ ،... وقد أصدق المرأةَ حين تزوجها : أي جعل لها صداقا ، وقيل : أصدقها : سمّى لها صداقا .... وفي الحديث : وليس عند أبوينا ما يُصدقان عنا : اي يؤديان الى أزواجنا الصداق » .

(٢٦) في الخبر الذي أورده أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني (٢٤ : ٢١٥) عن قدوم جندل بن الراعي النميري على بلال بن ابي بردة ، ومدحه ، ما يشير الى أن جندلاً عاش بعد أبيه الراعي .

(٢٧) أورد الأبيات ابن عساكر في ترجمة خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن أبي العيص بن أمية .... الأموي ، مذيلة بشرح القاضي أبي الفرج المعافى بن زكريا ، وقد روى ابن عساكر الخبر بسنده عن أبي الفرج المعافى بن زكريا عن محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي .

=

ودِيتَ ابن راعي الإبل إذحان يومُه   وشَقّ له قبراً بأرضك لاحدُ
وقد كان مات الجودُ حتى نعشتَه   وأذكيتَ نار الجود والجودُ خامدُ
فلا حملت أنثى ولا آب غائبٌ   ولا عاش ذو سقم إذا مات خالدُ

فقال له خالد : لم أقتله فأده[٢٨] له ، وانما مرّ به ما سيمرُّ بي وبك .

١٠ ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور وأبو منصور بن العطار قالا أنا أبو طاهر المخلص نا عبيد الله بن عبد الرحمن نا زكريا بن يحي نا الأصمعي قال : أخبرني بعضُ أهل العلم أن عاصماً راعي الإبل أتى خالد بن عبد الله ومعه ابنان له يطلب صلته فوصله ، فمات أحد ابنيه فدخل على خالد فقال : أتيناك ثلاثة ونؤوب اثنين[٢٩] . فقال خالد : ذاك مالا أقدر على منعه . قال : فَدِيَتُه تدفعها اليّ . قال : نعم . فدفع إليه دية ابنه .

ـ كذا سمّى الراعي عاصما .

١١ ـ أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن أحمد انا عبد الوهاب بن علي أنا علي بن عبد العزيز قال : قرئ على أحمد بن جعفر أنا الفضل بن الحباب

= ـ ولم ترد قصة الراعي وخالد بن عبد الله في الجزأين (الأول والثاني) المطبوعين اللذين أتيح لي الاطلاع عليهما من كتاب الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا .

وتجد الأبيات في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٦٥ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٧ : ٣٦٧ ، وجاءت الأبيات أيضاً في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٢٨ ـ ٢٩

ـ ووردت الأبيات في ديوان الراعي النميري (جمع راينهرت فايبرت) : ٧٣ ، وقد استمدها من كتاب لباب الآداب لأسامة بن منقذ ، وكتاب تهذيب ابن عساكر

وجاءت في شعر الراعي النميري (جمع هلال ناجي والدكتور نوري القيسي) : ١٩٢ ، وفي شعر الراعي النميري وأخباره (جمع ناصر الحاني) : ٥٢ ، وقد استمدها من لباب الآداب .

(٢٨) هكذا جاءت في الاصل ، بالجزم .

(٢٩) في المخطوط : « اثنان »

نا محمد بن سلام[٣٠] حدثني جابر بن جندل[٣١] قال : نزع[٣٢] الراعي الى قومه بالشام ، وأحبّ الخروج إليهم ، ودَعَوْه إلى ذلك ، ورغّبوه فيه فقال[٣٣] :

وقد تذكّر قلبي بعد هجعته أيَّ البلاد وأيَّ الناس أنتجعُ
فقلتُ بالشام إخوانٌ أولو ثقةٍ مالِيَ من دونِهمْ رِيٌّ ولا شِبَعُ[٣٤]
فإن يجودوا فقد حاولتُ جُودَهُمُ وإن يضنُّوا فلا لومٌ ولا قَزَعُ

وأتى الشامَ ، فقال له قومه : بِعْ إبلك ، واشترِ قرية ، واتَّخِذْ بقراً ، فلم يعجبه ، وقال :

وقالوا تبدَّلْ من لقاحِك[٣٥] قريةً وعوجَ القرون ينتطحن على عجْلِ[٣٦]

ورجع إلى باديته .

١٢ ـ قال[٣٧] : ونا ابن سلام حدثني أبان الكوفي قال : كان بالكوفة رجلان لايسمع أحدهما بيتاً نادراً إلا أطرفه صاحبه ، إلى أن سمع أحدهما

(٣٠) لم يرد الخبرُ في طبقات فحول الشعراء المطبوع .

(٣١) هو ابو عبد الله جابر بن جندل الفزاري الذي ورد ذكره آنفاً (الفقرة ٥) . انظر طبقات فحول الشعراء ١ : ٣٥ م .

(٣٢) نَزَع الانسانُ الى أهله والبعيرُ الى وطنه ينزِعُ نِزاعاً ونُزوعاً : حنّ واشتاق (لسان العرب والقاموس المحيط ـ نزع) .

(٣٣) الأبيات الثلاثة من قصيدة رواها ابن ميمون في منتهى الطلب (شعر الراعي النميري : ١٢٨ ـ ١٣٣ ، ديوان الراعي النميري : ١٥٥ ـ ١٥٩) .

(٣٤) رواية البيت في شعر الراعي وديوان الراعي :

فقلتُ بالشام إخوانٌ ذوو ثقةٍ ما إنْ لنا دونهم رِيٌّ ولا شِبَعُ

(٣٥) اللقاح ككتاب : الإبل (القاموس المحيط) .

(٣٦) لم يرد البيت في دواوين الراعي الثلاثة .

(٣٧) لم يرد الخبر في طبقات فحول الشعراء المطبوع .

بيت الراعي فجاء الى صاحبه وقد أوى الى فراشه ، فدقّ عليه ، فخرج اليه فقال[٣٨] :

كأن بَيْضَ نَعامٍ في ملاحفها إذا غشيهن ليلٌ صائفٌ وَمِدُ[٣٩]

فقال : أحسن والله ، قال : ليس غير ، قال : تريد ماذا ؟ قال : أريد أن تصعق .

١٣ ـ قال[٤٠] : وحدثني عبد الرحمن بن قشير العنبري قال : جاوَرَنا الراعي يعني عمراً[٤١] ومالكاً[٤٢] ، فأحسنّا جواره ، فَظَعَنَ عنا وهو يقول في كلمة له طويلة لاتذكرنا بخير ولا شرّ ، حتى انتهى الى آخرها فقال[٤٣] :

(٣٨) البيت من قصيدة للراعي يمدح فيها عبد الملك بن مروان ويشكو السعاة . وقد روى ابن ميمون القصيدة في منتهى الطلب (ديوان الراعي النميري : ٥٤ ـ ٦٦ ، شعر الراعي النميري : ٨٢ ـ ٩١) .

ـ وقد ذُكرت آنفا ثلاثة أبيات من القصيدة (الفقرة ٧) .

ـ وانظر تخريج البيت ورواياته المختلفة في ديوان الراعي النميري : ٥٥ ـ ٥٦ ، وشعر الراعي النميري : ٨٣

(٣٩) الومد ، بفتح الواو والميم : الحرّ الشديد مع سكون الريح وقد وَمِدَ اليومُ فهو وَمِد . يصف الراعي نساءً جيلات ، قال المبرد في الكامل (٢ : ٧٦٦) : « والعرب تشبه النساء ببيض النعام لملاستها ، تريد نقاءه ورقة لونه » .

(٤٠) لم يرد الخبر في طبقات فحول الشعراء المطبوع .

(٤١) عمرو بن تميم (جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢٠٧ ـ ٢١٣ ، جمهرة النسب لابن الكلبي ١ : ٣٦٣ ـ ٣٨٠) .

(٤٢) مالك بن زيد مناة بن تميم (جمهرة أنساب العرب : ٢٢٢ ـ ٢٣٣ ، جمهرة النسب ١ : ٢٧٢ ـ ٣٣٤) .

(٤٣) الأبيات الثلاثة في ديوان الراعي النميري : ١٣٣ ـ ١٣٤ ، وشعر الراعي النميري : ٢١١ ، وشعر الراعي النميري وأخباره : ٨٨ ، مستمدة من كتاب لباب الآداب لأسامة بن منقذ .

وانظر تخريج البيت الأول منها في ديوان الراعي النميري وشعر الراعي النميري .

اذا انسلـخ الشهر الحرام فـودّعي   بـلاد تميم وانصُري[٤٤] أرض عـامرِ

قلنا : قد وَدَّعَنا ، فليت شعري مايريد بنا ، فقال :

وأثني على الحَيَّيْنِ عمرٍو ومـالـكٍ   ثنـاءً يـوافيهم بنجـدٍ وغـائرِ

قال : قلنا : قد أثنى ، فما ذاك الثناء ، قال :

كرامٍ اذا تلقـاهم عن جنـابـةٍ   أعفّـاء عن بيت الغريب المجـاور

قـال : فحقـق المـدح لعمرو بن تميم ومـالـك بن زيـد منـاة وهم يـدٌ على سعد بن زيد [مناة][٤٥] والرباب[٤٦] .

١٤ ـ قـال ابن سـلام[٤٧] : قـال أبـو الغرّاف : جـاور الراعي بني سعد بن زيد مناة [بن تميم] ، فشبَّبَ بامرأة من بني سعـد ، ثم أحـد بني وابش من بني عبد شمس[٤٨] ، فقال[٤٩] :

---

(٤٤) في المخطوط : « وابصري » بالباء الموحدة . والبيت من شواهد كتب اللغة . يقال : نصرتُ بلد بني فلان : أي أتيتُه .

(٤٥) سعد بن زيد مناة بن تميم (جمهرة أنساب العرب : ٢١٥ ـ ٢٢١ ، جمهرة النسب لابن الكلبي ١ : ٣٣٤ ـ ٣٥٩) .

(٤٦) الرباب ، بكسر الراء : تيمٌ وعدي وعوف وثور وأشيب بنو عبد مناة بن أدّ ، تحالفوا مع بني عمهم ضبة بن أد على بني عمهم تميم بن مرّ بن أدّ ، فغمسوا أيديهم في رُبّ (جمهرة أنساب العرب : ١٩٨ ـ ٢٠١ ، جمهرة النسب لابن الكلبي ١ : ٢٨٦ ـ ٢٩٩) .

(٤٧) الفقرات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ في طبقات فحول الشعراء ١ : ٥٠٤ ـ ٥٠٦ نقلاً عن الأغاني ٢٠ : ١٧١ (٢٤ : ٢١٣ ـ ٢١٤) .

(٤٨) رواية الطبقات نقلاً عن الأغاني : « فنسب (وفي بعض مخطوطات الأغاني : فشبّب) بامرأة منهم ، من بني عبد شمس ، ثم أحد بني وابش » .

(٤٩) الأبيات كما ذكرنا في طبقات فحول الشعراء نقلاً عن الأغاني . وهي في ديوان الراعي النميري : ١٦٥ ـ ١٦٦ وقد خرجها جامع الديوان ، وفي شعر الراعي النميري وأخباره : ٩٩ ، نقلاً عن الأغاني ، وفي شعر الراعي النميري : ٢٢٠ وقد خرجها جامعاه .

ـ وخرج شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر الأبيات في كتاب الزهرة ، وذكر أن البيت الأول منها في اللسان والتاج (وبش) ، وأن شطره الثاني في اللسان (نوى) .

بني وابشٍ[٥٠] إنا هوينا جوارکم   وما جمعتنا نِيَّةٌ قبلها معا
خليطين من حيين شتّى تجاورا   جميعاً وكانا بالتفرق أبدعا[٥١]
أرى أهل ليلى لايبالي أميرُهم   على حاجة[٥٢] المحزون أن يتصدعا

١٥ ـ وقال فيها أيضاً[٥٣] :

تذكَّرَ هذا القلبُ هندَ بني سعد   سفاهاً وجهلاً ماتذكَّرَ من هندِ

١٦ ـ فأزعجوه وأصابوه بأذى فخرج فقال[٥٤] :

(٥٠) جاء في اللسان (وبش) : « وبنو وابش وبنو وابشيّ : بطنان . قال الراعي :

بني وابشيّ قد هوينا جماعكم   وما جمعتنا نية قبلها معا » .

وفي مخطوطة ابن عساكر جاء صدر البيت : « بني وابشٍ قد هوينا جواركم » مما يختلّ به وزن البيت . وفي نسخ الأغاني الروايتان : «بني وابشيّ قد ....» و «بني وابشٍ انا ....» وانظر تعليق شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر (طبقات فحول الشعراء ١ : ٥٠٤ ، تعليق رقم ٣) .

ـ والذي في جمهرة ابن الكلبي (٢ : ١٨٢) : بنو وابش بن زيد بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان .

(٥١) في طبقات فحول الشعراء نقلاً عن بعض نسخ الأغاني : « أضيعا » ، وفي نسخ أخرى للأغاني : « أمتعا » .

(٥٢) في طبقات فحول الشعراء نقلاً عن الأغاني : « على حالة » . وأشار شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر الى ان رواية كتاب الزهرة : « على كبد المحزون أن تتقطعا » أجود (طبقات فحول الشعراء ١ : ٥٠٥ ، تعليق رقم ٢) .

(٥٣) جاء بعده بيت ثان في طبقات فحول الشعراء ١ : ٥٠٥ ، نقلاً عن الأغاني (٢٤ : ٢١٣ ـ ٢١٤) وهو :

تذكر عهداً كان بيني وبينها   قديماً وهل أبقت لك الحربُ من عهدِ

وانظر ديوان الراعي النميري : ٧٤ ، وشعر الراعي النميري : ١٩٩ ـ ٢٠٠ ، وشعر الراعي النميري وأخباره : ٦٢

(٥٤) الأبيات في طبقات فحول الشعراء (١ : ٥٠٦) ما عدا البيت الثالث ، وهي جيعاً في الأغاني ٢٤ : ٢١٤ ، وخرّج شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر البيت الأول في اللسان والتاج (طبق) ، والأنواء ، والأزمنة والأمكنة . وفسّر الأبيات الثلاثة التي أوردها تفسيراً شافياً كافيا .

=

أرى إبلي تكالأ راعياها مخافة جارها الدنس الذميمِ
وقد جاورتهم فوجدتُ سعداً شَعاعَ الأمر عازبةَ الحلوم
معاتيمَ القِرى سرفاً إذا ما أجنّتْ ظلمةُ الليل البهيم
فأمّي أرضَ قومك إن سعداً تحملت المخازيَ عن تميم

١٧ ـ أخبرنا أبو العز بن كادش إذناً ومناولة ، وقرأ عليّ إسناده : أنا محمد بن الحسين أنا المعافى بن زكريا القاضي نا محمد بن يحيي الصولي نا القاسم بن اسماعيل نا أبو دفافة بن سعيد بن سلم الباهلي قال : قرأنا على الاصمعي شعر الراعي ، فمرّ في قصيدته[٥٥] : (مابال دفك بالفراش مذيلا)[٥٦] :

وكأنّ رَيّضَها اذا باشرتها كانت محبسة الدخول ذلولا[٥٧]

= وانظر ديوان الراعي النميري : ٢٥٢ ، وشعر الراعي النميري : ٢٤٦ ، وشعر الراعي النميري وأخباره : ١٥١

ـ وجاء في لسان العرب ـ عتم : « أعتمتُ حاجتك : أي أبطأت . وأنشد قوله :

معاتيمُ القرى سرف اذا ما أجنّت طخيةُ الليل البهيم » .

وقال في الأساس ـ عتم : « قرى عاتم : بطيء . وفلانٌ عاتم القرى . قال :

فلما رأينا أنه عاتم القِرى بخيلٌ ذكرنا ليلة الهضب كردما » .

(٥٥) انظر الخبر في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري (دمشق ـ ١٩٨١ م) ١ : ١٣٣ ـ ١٣٤

(٥٦) هي ملحمة الراعي . انظر القصيدة وتخريجها في ديوان الراعي النميري : ٢١٣ ـ ٢٤٢ ، وفي جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (تح الدكتور محمد علي الهاشمي ـ دمشق ١٩٨٦ م) ٢ : ٩٢١ ـ ٩٣٨ ، ١١٤٣ ـ ١١٤٦

ـ وقد مرت أبيات من ملحمة الراعي (الفقرة ٦) .

(٥٧) الرواية في ديوان الراعي النميري : ٢١٨ « كانت معاودة الرحيل ذلولا » ، وذكر جامع الديوان في التعليق رقم (٨) الروايات الأخرى ، وليس من بينها رواية ابن عساكر ، التي أعادها ابن منظور في مختصره ١٦ : ٢٩

فقلنا له : مامعنى باشرتها ؟ قال : ركبتها ، من المباشرة . فحكينا ذلك لأبي عبيدة فقال : صحَّفَ والله الأصمعيُّ ، انما هو : اذا ياسرتها . وهذا كقول الآخر[٥٨] :

إذا يُوسِرتْ[٥٩] كانت ذلولاً أديبةً وتحسبها إن عوسرت لم تؤدّبِ

قال القاضي [المعافى بن زكريا] : الأمر في هذا لعمري كما قال أبو عبيدة ، واستشهاده فيه صحيح على ماوصف .

١٨ ـ أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا عبد الوهاب بن علي أنا علي بن عبد العزيز قال : قرىء على أحمد بن جعفر أنا الفضل بن الحباب نا محمد بن سلام قال[٦٠] : ولقد هجا الراعي فأوجع . قال لابن الرقاع العاملي :

لو كنتَ من أحدٍ يُهجى هجوتكمُ ياابن الرقاع ولكن لست من أحدِ
تأبى قضاعةُ أن تعرفْ لكم نسباً وابنا نزارٍ فأنتم بيضةُ البلدِ[٦١]

---

(٥٨) نسب البيت في شرح ما يقع فيه التصحيف ١ : ١٣٤ الى عنترة . وجاء البيت في مختصر ابن منظور ١٦ : ٢٩

(٥٩) ياسره : لاينه وساهله .

(٦٠) الخبر في طبقات فحول الشعراء ١ : ٥٠٣ ـ ٥٠٤ ، وذكر الاستاذ المحقق أن البيتين رويا في كتب كثيرة مثل اللسان (بيض) ، والحيوان ٢ : ٣٢٦ ، ٤ : ٣٣٦ ، وأورد ما جاء في الاضداد لابن الانباري وفي شرح المفضليات للأنباري حول تسكين الفاء في البيت الثاني .

والبيتان في الأغاني ٢٤ : ٢١٥ ، وجاءا في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٢٩ ، وانظر تخريج البيتين في ديوان الراعي النميري : ٧٨ ـ ٨٠

(٦١) جاء في اللسان (بيض) : « ... وبيضةُ البلد : السيد ، عن ابن الاعرابي . وقد يُذَمّ ببيضة البلد . وأنشد ثعلب في الذم للراعي يهجو ابن الرقاع العاملي :

لو كنت من احد يهجى هجوتكم يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد
تأبى قضاعة لم تعرف لكم نسباً وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

أراد أنه لا نسب له ولا عشيرة تحميه .... » .

١٩ ـ قال : ونا ابن سلام حدثني أبو الغرّاف قال[٦٢] : الذي هاج [الهجاء] بين جرير والراعي ـ وهو عبيد بن حصين ـ أن الراعي كان يُسأل عن جرير والفرزدق فيقول : الفرزدق أكرمهما وأشعرهما . فلقيه جرير فاستعذره من نفسه[٦٣] ، وطلب اليه ألا يدخل بينهما ، وقال : كنتُ أولى بعونك ! اني لأمدحكم وانه ليهجوكم . قال : أجل ، ولست لمساءتك بعائد . ثم بلغ جريراً أنه قد عاد في تفضيل الفرزدق عليه ، فلقيه بالبصرة ، وجرير على بغلة ، فعاتبه فقال : استعذرتك[٦٣] ، فزعمت أنك غير داخل بيني وبين ابن عمي ، قال : والراعي يعتذر اليه ، إذ أقبل ابنه جندل ـ وكان فيه خَطَل وعُجْب ـ فقال لأبيه : ألا أراك تعتذر الى ابن الأتان ! نعم ، والله لنفضّلنَّ عليك ، ولَنروينَّ هجاءك ، ولنهجونَّكَ من تلقاء أنفسنا . وضرب وجهَ بغلته وقال[٦٤] :

ألم تر أن كلب بني كليبٍ أراد خياض دجلة ثم هابا

فانصرف جرير مُغْضَباً مُحْفَظاً . فقال الراعي لابنه : أما والله ليهجونّي وإياك ، فليته لايجاوزنا ، ولكن سيذكر نسوتك[٦٥] . وعلم الراعي أن قد أساء فندم . فتزعم بنو تميم[٦٦] أنه حلف ألا يجيبه سنةً غضباً على

(٦٢) الخبر في طبقات فحول الشعراء ١ : ٤٣٦ ـ ٤٣٧ ، وانظر الأغاني ٨ : ٢٩ ـ ٣١ ، ٢٤ : ٢١١ ـ ٢١٢ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (دمشق ـ ١٩٦٦ م) ٢ : ٧٦٢ ـ ٧٦٣ ، والنقائض ١ : ٤٢٧ ـ ٤٥١ ، وخزانة الأدب ١ : ٣٤ ـ ٣٥ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٣٠

(٦٣) رجح شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر ما جاء في مخطوطة الطبقات : « فاستعاذه من نفسه ..... فقال : استعذتك ... » (طبقات فحول الشعراء ١ : ٤٣٦ ، التعليق رقم ٢) .

(٦٤) انظر البيت وتخريجه في ديوان الراعي النميري : ١٧

(٦٥) في المخطوطة : « ولكن سيذكر سوأتك » .

(٦٦) في طبقات فحول الشعراء (١ : ٤٣٧) « فتزعم نمير » ، وهو الصواب .

ابنه(٦٧) ، وأنه مات في السنة . ويقول غيرهم : انه كَمِدَ لما سمعها فمات .

٢٠ ـ وكان جرير(٦٨) يوم جرى هذا بينهما بالبصرة ، نازلاً على امرأة من بني كليب ، فبات في عُلّية لها وهي في سُفْل دارها . فقالت المرأة : فبات ليلته لاينام ، يترددُ في البيت حتى ظننت أنه قد عرض له ، حتى فتح له فقال(٦٩) :

أقلّي اللوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا

حتى قال :

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلَّهم غضابا

ثم أصبح في المربد فقال : يابني تميم ، قيّدوا قيّدوا ، أي اكتبوا . فلم يُجبه الراعي ، ولم يهجه جرير بغيرها .

٢١ ـ فقال(٧٠) لي بعض رواة قيس وعلمائهم : كان الراعي فحل مضر حتى ضغمه(٧١) الليث ، يعني جريرا .

٢٢ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المالكي نا أبو الحسن بن أبي الحديد أنا جدي أنا أبو محمد بن زبر نا أحمد بن عبيد قال(٧٢) : سمعتُ الأصمعي يقول : كان جرير نازلاً على رجلٍ يقال له حسين ، فقال له :

---

(٦٧) قال جندل بن الراعي لبلال بن أبي بردة : « لئن كان جرير غلبه لما أمسك عنه عجزاً ، ولكنه أقسم غضباً عليّ ألا يجيبه سنة ... » (الأغاني ٢٤ : ٢١٥) .

(٦٨) انظر الخبر وتخريجه في طبقات فحول الشعراء ١ : ٤٣٧ ـ ٤٣٨

(٦٩) خرّج البيتين في ديوان جرير والنقائض شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر (طبقات فحول الشعراء : ٤٣٧ تعليق رقم ٥ ، وانظر التعليق رقم ٦) . وأوردهما ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ١٦ : ٣٠ ـ ٣١

(٧٠) الخبر في طبقات فحول الشعراء ١ : ٤٣٨ ، وانظر الطبقات ١ : ٥٠٣ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٣١

(٧١) الضَّغْم : العضُّ الشديد ، وقيل : هو أن يملأ فمه مما أهوى اليه (لسان العرب) .

(٧٢) جاء الخبر في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٣١ ، وانظر النقائض ١ :

ياحسين ، اني أريد هجاء الراعي ، فاذا كان الليلة فضع عندك لوحاً وكاتباً وقلماً وأجدّ سراجك . قال : ففعل ، فلما مرّ بهذا البيت :

فغضّ الطرفَ إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا[٧٣]

قال : ياحسين ، أطفىء سراجك ، فاني قد فرغت من هجائه .

٢٣ ـ أخبرنا[٧٤] أبو العز بن كادش أنا أبو يعلى بن الفرا أنا أبو القاسم اسماعيل بن سعيد بن اسماعيل المعدل نا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي نا الغلابي نا صالح بن هشام عن أبي كندة النميري قال : قال الراعي لبناته وبنات أخيه : اذهبن الى ابن المراغة حتى يراكنّ ، فأتيْنه فقلن : ياأبا حزرة أنشدنا ماقلت في بنات نمير ، فقال : مَنْ أنتن ؟ قلن : عقيليات ، فأنشدهنّ ، حتى انتهى الى قوله :

وسوداء المحاجر من نمير [يشين سوادُ محجرها النقابا][٧٥]

فكشفن عن وجوههن وقلن : ياأبا حزرة ، هل ترى من سواد ؟ هل ترى من عيب ؟ قال : وإنكنَّ نميريات ؟ قلن : نعم . قال : إن عمّكنَّ لكذوب .

---

(٧٣) هو من أبيات جرير المقلّدة . انظر ديوان جرير (مصر ـ ١٩٧١) ٢ : ٨١٣ ـ ٨٢٥ ، وطبقات فحول الشعراء : ٣٧٩ ، ٤١٢ ، والأغاني ٨ : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٢٤ : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٣١ ، والنقائض ١ : ٤٤٦

(٧٤) جاء الخبر في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٦ : ٣١

(٧٥) البيت من بائية جرير الشهيرة في هجاء الراعي . انظر النقائض ١ : ٤٤٤ ، وديوان جرير ٢ : ٨٢٠ ، ورواية النقائض : « وخضراء المغابن من نمير » ثم اضاف : « ويروى : وسوداء المحاجر ، وسوداء المغابن ، ويروى : ومقرفة المغابن » . ثم جاء في النقائض : « والمغابن : ما تثنّى من الجلد واسترخى من جلد المرأة والرجل ايضا . والمحجر من المرأة : ما خرج من النقاب ولم يغطّه النقاب . ويقال : المحجر : ما حول العين ، وهو ما برز من النقاب اذا انتقبت المرأة » .

نكتة النكت

في

سرقة الأعلم الشنتمري

الدكتور عوض بن حمد القوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري النحوي الأعلم

السلام عليكم دار قوم مؤمنين وبعد :

فَنَقَلَتْ إلينا كتبُ التراث أخبار حياتك ونفائس تراثك ، لُقّبتَ بالأعلم لأن شفتك العليا مشقوقة[١] ، ونُسبتَ إلى شنتمرية[٢] لأنها مسقط رأسك عام ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م[٣] وعرفت أيضاً بالنحوي[٤] لغلبة النحو عليك واشتهارك به ، الأمر الذي جعل طلاب العربية يشدُّون رحالهم إليك ليأخذوا عنك[٥] ، عرفوك بسعة حفظك للأشعار وفهم معانيها وحبك للأدب واهتمامك بشرح دواوينه ، وهذا ظاهر في شرحك ديوان الحماسة[٦] ، وشرحك دواوين الشعراء الستة[٧] طرفة بن العبد البكري[٨] ، وزهير بن أبي سلمى[٩] ، وعلقمة الفحل[١٠] ، والنابغة الذبياني[١١] ، وامرىء القيس[١٢] ، وعنترة العبسي[١٣] ، ومعاونتك أستاذك إبراهيم الافليلي في شرح ديوان المتنبي[١٤] .

أما اهتمامك بالنحو فأشهر من أن يذكر ، فقد شرحت جمل الزجاجي ، كما شرحت أبيات الجمل[١٥] ، وتركت كتباً أخرى ورسائل هي :

- كتاب المخترع في النحو[١٦] .
- الفرق بين المُسْهِب والمُسْهَب[١٧] .
- المسألة الزنبورية[١٨] .
- معرفة حروف المعجم[١٩] .

ولك بعض المأثورات في علوم مختلفة نحو :

- مختصر الأنواء[٢٠]
- المسألة الرشيدية[٢١]
- فهرسة لشيوخك[٢٢]

ونَسَبَ إليك ابن خير الإشبيلي « كتاب عيون الزهد في شرح أبيات كتاب سيبويه »[٢٣] ، وما أظنه عنى به إلا كتابك « تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب » ، هذا الكتاب الذي جعل اسمك في عصرنا مقرونا باسم إمام النحاة سيبويه ، لما بذلت فيه من جهد في تعريف القارىء بمعاني تلك الأبيات ، وتبيين مواضع الاستشهاد[٢٤] .

وكتابك هذا وإن كان يهتم بأبيات الكتاب اهتماما مباشراً فإنك تشير في بعض المواقف إلى كتابك الآخر « النكت » على نحو قولك : « وقد رد سيبويه حمله على هذا ، وخَرَّجَ للنصب وجهان ، أضربتُ عنهما لتبييني لهما في كتاب النكت »[٢٥] ، وأمثلة أخرى في مواضع متفرقة[٢٦] .

وكتابك « النكت في تفسير كتاب سيبويه » هو الباعث لي على كتابة هذه الرسالة إليك ، فاذن لي يرحمك الله بالقول[٢٧] :

وقفتُ على هذا الكتاب ، وأعجبتُ به أيّما إعجاب ، وما إن قرأت مقدمته وبعض محتوياته حتى تعلقت به ، وحرصت على اقتناء مصورة مخطوطته[٢٨] ، وطرت بها إلى مقر دراستي في بريطانيا ، محدثا نفسي بما

ظفرت به من كنز لا تعدله كنوز ، مؤملاً أن تقيض لي فرصة إخراجه إلى النور .

في مقدمتك لهذا الكتاب أثنيتَ على كتاب سيبويه بما يستحق من الثناء ، وأحسنت القول : « وقد علم العلماء أن كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه رحمه الله أجمعُ ماألف في اللسان العربي ، لإقامة حدوده ومعرفة أصوله وفروعه ، وفهم منظومه ومنشوره ، وجليّه ومستوره ، وأصحُ ما وضع في إبانة أنحاء العرب ولغاتها ، ووحيها في كلامها وإشاراتها ، ومجازها واستعاراتها ، وبقدر ترقي العالم في فهمه يترقى في علم التنزيل وحديث الرسول ، والتأويل لمشكلات الأقاويل ... »[٢٩] ، والناس في الواقع مجمعون على ماتقول ، ولا يشذ عن ذلك إلا معاند ومكابر ، « ففضله أكثر من أن يعبر عنه لسان ، أو يحيط به تبيان »[٣٠] .

وانتقلت إلى تذكير القارىء بتنافس المؤلفين في شرح كتاب سيبويه وتفسيره ، واطالتهم في كشف إعرابه عن الشيء وتعبيره[٣١] ويبدو أن أعمالهم لم تعجبك ، ولم تَرَ فيها ما يشفي غليل الناظر في كتاب سيبويه ، فَنَدَبْتَ نفسك لمهمة تبسيطه ، ووضعت لعملك هذا منهجاً لَخَّصته في قولك : « ... فأردت أن أجمع مافرقوا ، وأقصر ماطولوا ، وأقلل ما كثروا فيه واختلفوا ، وأنبّه على ما أغفلوا وأستدرك ما أهملوا من شرح بيت أو تفسير غريب »[٣٢] ، وهذا لعمري ما يتطلع إليه طلاب العربية في زماننا الذي أعقب زمانك بما يقرب من عشرة قرون ، فقد قعد بهم الكسل عن النظر في الأمهات ، وقراءة المطولات ، ومالوا إلى قراءة المختصرات ، مكتفين بما فيها من نتف ونكت ، وزهدوا في الخوض في بحار العلوم ، واستكناه وجوه تشقيق المسائل الخلافية . وكأني بكتابك هذا يوضع لمثل

هذه الفئة ، فيكون كتاباً تعليمياً يعالج مواطن الغموض في كتاب سيبويه ، وهو ماألمحت إليه بقولك : « ... وبعد ، فهذا الكتاب جواب لمن قرأ كتاب سيبويه ، وفهم بعض كلامه ، وتفطن لشيء من مقصده وأغراضه ثم طالب نفسه بمعرفة عيونه ، والإشراف على غوامض فنونه ، فينبغي للطالب أن يطالع الباب من كتاب سيبويه ، ويحصر المواضع المشكلة منه ، .... ثم ينظر في هذا الباب من هذا التأليف »[٣٣] .

وتطريزك هذا العمل باسم الحاجب الظافر سيف الدولة أبي الوليد اسماعيل بن الملك المعتضد بالله أبي عمرو عبّاد بن محمد إشارة لطيفة إلى إدراكك لمكانة عملك هذا ، وإلا لما قدّمته للابن دون أبيه ، ولما رفعت قدر الملك أن تسميه باسمه ، وتَعْلِيَه بِعَلْمِه ، أما دعوى كون هذا الكتاب شرراً من ذكاء الملك ، وأن قطره من سمائه[٣٤] . فتسويغ لجعل المهدى صغيرا في عين الملك ، وهو أليق بحاجة الأمير لأنه كتاب تعليمي « يقرب له بعيد ما يلتمس من الأدب ، ويجنيه من كَثَب ثمرة لسان العرب »[٣٥] .

أما ماألمحت إليه من توقُّع سماع نقد ، أو عيب عائب ، لاسيا من أهل بلدك ، وخاصةً أهل زمانك ، فلا أظن ذلك يقع بسبب تأخر زمانك وخمول مكانك ـ كما تدعي ـ ، ولكن بما شعرت به من ذنب وأنت تقدم على ماأقدمت عليه من عمل ، فكتاب « النُّكت » يرحمك الله ليس لك فيه إلا فضل التلخيص ، وليتك أرجعت الفضل إلى أهله ، ونسبته إلى أبي سعيد السيرافي[٣٦] صاحبه ، بل صاحب الأصل الذي جاءت « النُّكت » مستلة منه ، وليتك لم تتطاول على من سبقك ، ولم تباهِ من طرَّزْتَ بأفكاره كتبك ، وإلا فما معنى قولك : « ولعل عائباً ... يعيبني لتأخر زماني ، وخمول مكاني ، فقد قضى الرسول عليه السلام بقوله : « رب مُبَلَّغ أوعى من سامع » أن المتأخر قد يكون أَفْقَهَ من

المتقدم ، والتالي يوجد أفهم من الماضي ، والحكمة مقسومة على العباد ، لم تؤثر فيها الأزمنة ، ولا خُصَّت بها الأمكنة ، بل هي باقية إلى يوم القيامة يؤتيها الله من يشاء من عباده ... »[٣٧] وفوق ماتقدم فأنت لم تُشِر من قريب أو بعيد إلى عمل أبي سعيد ، وقدَّمت « النُّكت » وكأنه نبع فكرك وحدك ، وليس لمتقدم فيه فضل ، وإمعانا في التعمية على جهود أبي سعيد عمدت إلى تجاهله حتى في المواضع التي توجب الأمانة العلمية على أمثالك ذكره ، فَمَرَّةً كان يحتج لسيبويه في ألف التثنية في نحو (قَامَا) ، وواو الجمع في مثل (قَامُوا) ، وينتصر له ضد المازني وغيره من النحويين ويقول : « القول ماقاله سيبويه عندي »[٣٨] ، وعندما وقع النص بين يديك لم تنصه ، وأوردت الاحتجاج وكأنه منك وقلت : « والاحتجاج لسيبويه أنه لاخلاف بينهم أن التاء في قُمْتَ هي اسم المتكلم وضميره ... »[٣٩] .

ورغم التنافس العلمي في زمانك والأزمنة التي تلته فإن من العجب ألا يتنبه لصنيعك هذا رجال النحو المحققون أمثال ابن يعيش[٤٠] ، والأستاذ أبي علي الشلوبين[٤١] ، وابن الحاجب[٤٢] ، وابن عصفور[٤٣] ، وابن مالك[٤٤] ، وأبي حيان محمد بن يوسف[٤٥] ، وابن هشام[٤٦] ، وابن عقيل[٤٧] ، والسيوطي[٤٨] ، والبغدادي[٤٩] وغيرهم . ترى هل وقف هؤلاء العلماء على كتابك هذا أم أنه بقي حبيس أدراج مكتبة الحاجب الظافر لايطلع عليه أحد ؟ أو تكون أنت بنفسك حجبته عن العلماء لئلا يقفوا على مثلبة لك تضع من مكانك بين الدارسين[٥٠] .

لقد أتْعَبْتُ نفسي في التقليب في كتب النحاة ممن جاؤا بعدك ، بغية الوقوف على نقلٍ من كتابك هذا ، أو إشارة إلى جهدك فيه فلم أفلح ، ورجعت إلى كتب التراجم فلم أجد له ذكرا في كثير منها ، وكدت أنفي

نسبته إليك ، وألحقه بأبي سعيد صاحبه ، لو لا ماوجدت من إشاراتك إليه ، وإحالاتك عليه[٥١] .

صحيح أن النحاة المغاربة اهتموا مثلك بكتاب سيبويه ، فالزبيدي (ت ٣٧٦ هـ / ٩٨٦ م) استدرك عليه في الأبنية ، وأبو نصر هارون بن موسى القرطبي (ت ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) ألف شرحا مختصرا لبعض عيونه ، والصفّار (توفي بعد سنة ٦٣٠ هـ / ١٢١٤ م) ألف شرحا حسنا لهذا الكتاب ، ولكنهم لم ينتحلوا أعمال غيرهم ، وانتحال كتاب كامل لمؤلف مشهور لم أره إلا على يديك ـ عفا الله عنك ـ .

وقضية انتحالك هذه لمستها بلطف وأنا أقدم بحثي لنيل الدكتوراه ، مؤثراً عدم تجريح علمائنا السابقين ، مؤملاً أن يقوم بهذا الكشف رجال لهم اتصال بالتراث أقوى من اتصالي ، وباع أطول في معالجة كتاب سيبويه وما يتصل به من شروح . حتى إذا خرجت الطلائع الأولى من شرح أبي سعيد السيرافي للكتاب[٥٢] ورأيتها تخلو من التنويه باستحسانك لهذا الشرح وقيامك بتلخيصه وانتحاله ، وإعجاب أحد الباحثين المعاصرين بصنيعك في (باب ما يحتمل الشعر) ـ وهو قسم من كتاب النكت ـ وإخراجه محققا دون أن يفطن إلى أن النسخة الأم لهذا الباب مطبوعة محققة[٥٣] ، رأيت أن أصدع بما لديَّ ، وأُنبِّه من يقدم على نشر كتابك أن يستعين بمخطوطات السيرافي لتكون له روافد ، تكشف الغموض في مخطوط كتابك ، وتكمل مالديك من السقط ، وتوضح ماطمست الرطوبة أو أكلت الأرضة من حافاتِ الكتاب ، فأنت يرحمك الله لم تكن أكثر من ناقل أضَفْتَ نسخة مصغرة لكتاب أبي سعيد إلى نسخه الخطية المنتشرة في المكتبات . وبعد : فأظنه آن الأوان لتقديم البرهان على ماتقدم فاذن لي بذلك يرحمك الله .

الأدلة :

سبق القول ان كتاب النكت عبارة عن نتف منقولة بالحرف من شرح أبي سعيد السيرافي لكتاب سيبويه ، ورغم وجود الشروح الأخرى بين يديك كشرح الرماني وتعليقة أبي علي الفارسي ، وشرح عيون سيبويه للقرطبي ، فانك لم تنجذب إلى غير شرح أبي سعيد ، وهذا ليس غريباً ، فعمل أبي سعيد هذا أعجب المعاصرين له ، حتى قيل إن أبا علي الفارسي حسده عليه عندما نظر فيه ووجد أنه يفوق تعليقته(٥٤) . لَخَّصْتَ عملا وصفه ياقوت بأنه يقع في ثلاثة آلاف ورقة(٥٥) فجاء ملخصك في خمس وخمسين ومائتي ورقة فقط ، الأمر الذي جعل المختصر في بعض المواقع غامضاً ، عسير الفهم ، محتاجاً إلى توضيح ، وإليك الأمثلة :

١ ـ تقول في « النكت » عن بناء « قَبْلُ وبَعْدُ » :

« وقوله : والضم نحو حَيْثُ وقَبْلُ وبَعْدُ(٥٦) ، فأما حَيْثُ فقد مر تفسيرها ، وأما قَبْلُ وبَعْدُ فإن أصلها في الكلام أن تكونا مضافتين ، فحذف ما أضيفتا إليه ، واكتفي بمعرفة المخاطب ، فصارا بمنزلة بعض الاسم إذ بعضه المضاف إليه ، فوجب أن تبنى ، لأن بعض الاسم مبني ، فإذا نُكِّرا لحقها الإعراب ، لأنها لم يتضمنا معناهما مضافتين ولا عرف المخاطب معناهما مضافتين ، فلم يصيرا كبعض الاسم ، وبنيتا على الضمة من بين الحركات لأن كل واحدة منها لما كانت منصوبة ومخفوضة في حال الإضافة والتمكُّن ، أعطيت في حال البناء حركة لم تكن لها في حال التمكن وهي الضمة ، وعلة ثانية أن قَبْلُ وبَعْدُ قد حذف منها المضاف إليه وضَمِّنَا معناه ، فحركا أقوى الحركات وهي الضمة ليكون عوضاً من الذاهب » .(٥٧) .

وعند السيرافي يسير الحديث على النحو التالي :

« قال سيبويه : والضم نحو : حَيْثُ وقَبْلُ وبَعْدُ ، فأما حَيْثُ فقد مر تفسيرها ، وأما قَبْلُ وبَعْدُ فإن أصلها في الكلام أن تكونا مضافتين وكذلك حقها في معناهما كقولك : جِئْتُكَ قَبْلَ يَوْمِ الجُمُعَةِ ، وبعد يوم التقينا ، فحذف ما أضيفا إليه ، واكتفي بمعرفة المخاطب ، فصارا بمنزلة بعض الاسم ، لأن المضاف والمضاف إليه كشيء واحد ، فلما بقي المضاف دون المضاف إليه وتضمن معنى الإضافة ، وجب أن يبنى ، لأن بعض الاسم مبني ، فإذا نكرا لحقهما الاعراب كقولك : جئتك قَبْلاً ياهذا ، ومن قَبْلٍ ومن بَعْدٍ ، لأنهما إذا نكرا لم يتضمنا معناهما مضافتين ، لأن المخاطب لم يعرف معناهما مضافتين ، فلم يصيرا كبعض الاسم ، قال الشاعر :

فساغ لِيَ الشرابُ وكنتُ قَبْلاً أكادُ أَغَصُّ بالماءِ الْفُراتِ

فإن قال قائل : ولم لم يبن على سكون ؟ قيل له : ....

فإن قال قائل : فلم وجب بناؤهما على الضمة من بين الحركات دون غيرها ؟ فإن الجواب في ذلك أن كل واحدة منهما لما كانت منصوبة ومخفوضة في حال الإضافة والتمكن في قولك : جئته من قَبْلِكَ ، ورأيته قَبْلَكَ ، أعطيت في حال البناء حركة لم تكن لها في حال التمكن وهي الضمة .

وعلة ثانية : أن قَبْلُ وبَعْدُ قد حذف منها المضاف إليه وتضمنتا معنى الإضافة ، فحركا بأقوى الحركات ليكون عوضا من الذاهب كما يعوض من المحذوفات ...

وعلة ثالثة : وهي أن قَبْلُ وبَعْدُ يشبهان الاسم المنادى والشبه بينهما أن المنادى المفرد متى نكر أو أضيف أعرب كقولك : ياراكباً ، وياعبد الله ، فإذا أفرد بني إذا كان معرفة وقد كان متمكناً قبل أن يبنى ، فكذلك قَبْلُ وبَعْدُ إذا أضيفا أو نكّرا أعربا ، وإذا أفردا غير

نكرتين بُنِيا ، فلما أشبها المنادى المفرد بالشبه الذي ذكرناه ، وكان المنادى مضموما ضُمّا كما ضُم[٥٨] .

ان الناظر في كلام أبي سعيد لايحتاج إلى أن يستوضح عن سبب بناء هاتين الكلمتين على الضم ، في حين أحسبه عندما يقرأ ملخصك سيسأل : كيف أصبحت (قَبْلُ وبَعدُ) بمنزلة بعض الاسم ؟ وأحسبه سوف يسأل : كيف تكون قَبْلُ وبَعْدُ منصوبتين ومخفوضتين في حال التمكن والاضافة ؟ وأظنه سيسألك عن العلة الثانية التي قدمت أهي علة لبناء قَبْلُ وبَعْدُ أم هي علة لاختيار الضم كحركة للبناء فيهما ؟ كما أظن أن من يقرأ ملخَّصَكَ سوف يطالب نفسه بضرب الأمثلة لتوضيح عبارتك ، ومثل ذلك كثير ولكنه أمر طبيعي ، لأن أي عبارة مختصرة فإن فهمها لا يتأتى بسهولة .

٢ ـ أستميح القارىء عذراً في عرض نماذج من « النكت » أخذتها على غير ترتيب أو نظام ، وليست متميزة عن بقية الكتاب ، وسوف أعرض نَصَّ أبي سعيد بعده ليتبين بعد ذلك جهدك في الاختصار والانتقاء :

أ ـ تقول في مفتتح النكت :

« قال سيبويه : هذا بابُ علمٍ ما الكلمُ من العربية .

هكذا موضوع كتابه الذي نقله أصحابه ، بتنوين علمٍ ، ويُسأل في ذلك عن أشياء منها : إلاَمَ أشار بقوله : هذا ، والإشارة إلى حاضر ؟ والجواب في ذلك أن يكون أشار إلى ما في نفسه من العلم وذلك حاضر ، والثاني : أن يكون أشار إلى متوقع قد عرف وانتظر وقوعه في أقرب وقت ، فجعله كالحاضر تقريباً لأمره كقول الله عز وجل « هَـٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي

يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُوْنَ » والثالث : أن يكون وضع الإشارة ليشير بها عند الحاجة والفراغ من المشار إليه كقولك : هذا ما شهد عليه الشهود الْمَسَمَّوْنَ ، فهم لم يشدهوا بعد »(٥٩) .

وفي شرح السيرافي جاء مايأتي :

« قال أبو سعيد : قال سيبويه : هذا بَابُ عِلْمِ مَاالكَلِمُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ . قال الْمُفَسِّر : هكذا موضوع كتابه الذي نقله أصحابه ، ويسأل في ذلك عن أشياء :

أولها : أن يقال : إلاَمَ أشار سيبويه بقوله هذا ، والإشارة بها تقع إلى حاضر ؟ والجواب عن ذلك أنه يحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون أشار إلى ما في نفسه من العلم ، وذلك حاضر ، كما يقول القائل : قد نفعنا علمك هذا الذي تبثه وكلامك هذا الذي تتكلم به .

والثاني : أن يكون أشار إلى متوقع قد عرف وانتظر وقوعه في أقرب الأوقات إليه ، فجعله كالكائن الحاضر ، تقريبا لأمره ، كقول القائل : هَذَا الشِّتَاءُ مُقْبِلٌ ، وهذا الخليفةُ قَادِمٌ ، ومنه قول الله عز وجل : « هَـذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُوْنَ » .

والثالث : أن يكون وضع كلمة الإشارة غير مشير بها ، ليشير بها عند الحاجة والفراغ من المشار إليه ، كقولك : هذا ماشهد عليه الشهود المسمون في هذا الكتاب ، وإنما وُضع ليشهدوا وما شهدوا بعد »(٦٠) .

الصنعة في الاختصار واضحة ، إذ بدأتها بحذف قوله : « قال المفسّر » ثم نثرت الأوجه المحتملة في المسألة دون أن تنبه مثل أبي سعيد إلى أنها ثلاثة ، وحذفت بعض الأمثلة مكتفياً بالبعض الآخر ، وهذا بلا شك

متفق مع منهج الاختصار ، ذلك المنهج الذي سلكته في هذا الباب وبقية أبواب الكتاب .

ب ـ « باب مجاري أواخر الكلم من العربية »[٦١]

جاء شرح هذا العنوان في النكت كما يلي :

« أما قوله : مجاري ، فإنما أراد بها حركات أواخر الكلم ، والدليل على ذلك قوله : وهي تجري على ثمانية مجارٍ ، على النصب والرفع ومابعدهما من الثمانية ... »[٦٢] .

هذا النص نقلته دون نقص أو تحريف عن أبي سعيد[٦٣] ، وأظن أن مردَّ ذلك إلى قصر العبارة ، وعدم إمكان اختصارها .

جـ ـ قال أبو سعيد : « وإن سأل سائل فقال : كيف صارت هذه الحروف[٦٤] أولى بالأفعال المضارعة من غيرها ؟ قيل له : أَوْلى الحروف بالزيادة في أوائل هذه الأفعال حروف المد واللين ، وهي الحروف المأخوذة منها الحركات الياء والواو والألف ، فأما الألف فلا سبيل إلى جعلها أولاً من قِبَل أنها لاتكون إلا ساكنة والأول لايكون ساكناً ، فجعل مكانها أقرب الحروف منها وهي الهمزة ، فاجتمع فيها ـ أعني الهمزة ـ قربها من الألف وكثرة وقوعها زائدة أولا ، فكانت أَوْلَى الحروف بالوضع مكان الألف .

وأما الواو فإنها لاتقع زائدة أولاً في حكم التصريف ، فأبدل منها حرف يبدل من الواو كثيرا هو التاء ، ومواضع بدلها من الواو كثير ، منها قولهم : تُخَمَةٌ ، وهي من الوَخَامَة ، وتُهَمَة ، وتُقَى ، وتُرَاثٌ ، واتَّعَدَ ، اذا أردت افْتَعَلَ من الوَعْدِ ، وقولهم : تالله مكان والله .

واحتاجوا بعد هذه الحروف إلى رابع ، فكان أقربَ الحروف من حروف المد واللين (النون) ، وذلك أنها غنَّة في الخيشوم تجري فيه كما

تجري حروف المد واللين في مواضعها ، ويكون إعرابا في قولك : يفعلان ، ويفعلون وتفعلين ، ويكون لضمير جماعة المؤنث في قولك : قَعَدْنَ في مكان قَعَدُوا ، وقُمْنَ وقاموا ، وتبدل منها في الوقف في قولك : رأيت زيداً ، فجعلوا النون هو الحرف الرابع ، والله أعلم[٦٥] .

اختَصَرْتَ هذا النص بحذف الأمثلة التي ساقها أبو سعيد لتوضيح الفكرة ، ولم تغير من ألفاظه التي استحسنت في هذا المقام غير كلمة واحدة تشهد لك ببراعة الانتقاء ، وهي كلمة « زيادتها » الواردة في قوله : « فأما الألف فلا سبيل إلى جعلها أولاً » لتصبح العبارة عندك : « فأما الألف فلا سبيل إلى زيادتها أولاً » ، وتظل عبارة أبي سعيد أكثرَ وضوحاً على الرغم من متابعتك لسيبويه في هذا الاختيار ، فهو يسمي حروف المضارعة بالزوائد الأربع[٦٦] .

وسوف أورد عبارتك ليتيقن القارىء الكريم أن القول هنا لا يُلْقى دون تحفظ ، وأن مِثْلي لا يتطاول فينال ممن هو في مقامك دون دليل .

تقول عبارة النكت : « فإن قال قائل : كيف صارت هذه الحروف في الأفعال المضارعة أولى بها من غيرها ؟ قيل له : أَوْلَى الحروف بالزيادة حروف المد واللين وهي المأخوذة منها الحركات ، فأما الألف فلا سبيل إلى زيادتها أولاً ، لأنها لاتكون إلا ساكنة ، ولا يُبْتَدأ بساكن ، فأبدل منها أقرب الحروف إليها وهي الهمزة مع أنها تزاد أولاً كثيراً ، فكانت أَوْلَى الحروف بالوضع مكان الألف .

أما الواو فإنها لاتزاد أولا في حكم التصريف لثقلها ، فأُبْدِلَ منها حرف يُبْدَلُ منها كثيراً وهو التاء ، واحتاجوا بعد هذه الحروف إلى رابع ، فكان أقربَ الحروف من حروف المد والين (النون) ، وذلك أنها تجري في الخيشوم كما تجري حروف المد واللين في مواضعها »[٦٧] .

د ـ لعل إعجابك بعمل السيرافي هو الدافع لك على اختصاره ، والخروج معه حيثما يَمَّمَ ، واقتفاء أثره حتى فيما ابتدع من أفكار وأبواب ، ولا أدل على ذلك من انجذابك وراءه عندما وصل إلى تفسير « باب ما يحتمل الشعر »[٦٨] حيث قدم لهذا الباب بقوله : « اعلم أن سيبويه ذكر في هذا الباب جملة من ضرورة الشعر ليُرِيَ بها الفرق بين الشعر والكلام ، ولم يتقصَّه ، لأنه لم يكن غرضُه في ذكر ضرورة الشاعر قصداً إليها نفسها ، وإنما أراد أن يصل هذا الباب بالأبواب التي تقدمت فيما يعرض في كلام العرب ومذهبهم في الكلام المنظوم والمنثور وأنا أذكر ضرورة الشاعر مقسمة بأقسامها حتى يكون الشاذ منها مستدلا عليه بما أذكره إن شاء الله[٦٩] ، ثم قسم السيرافي الضرورة الشعرية إلى الأقسام التالية :

الزيادة ، والنقصان ، والحذف ، والتقديم ، والتأخير ، والإبدال ، وتغيير وجه من الإعراب إلى وجه آخر على طريق التشبيه ، وتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث .

وعقد باباً لكل صنف ، وفصل القول فيها ، وماذلك إلا لأنه « لم يعجبه تقصير سيبويه في شرح ضرورات الشعر ، فأنشأ كتاباً كاملاً في هذا الموضوع ، وتحرَّرَ تماما من القضايا التي طرحها سيبويه في هذا الباب ، وراح يتعقب الضرورات الشعرية بأنواعها المختلفة ويفيض في شرحها ومناقشة أحكامها والاستشهاد عليها »[٧٠] . حتى إنه بلغ عدد الأبيات الشعرية التي استشهد بها على مختلف الضرورات نيفاً وسبعين ومائتي شاهد شعري .

صنعة أبي سعيد السيرافي هذه في تتبع الروايات المختلفة لشواهد الضرورات وذكر آراء العلماء في فهمها وتخريجها جعل أحد الباحثين المحدثين المهتمين بالتراث يفوز بنشرها مفردة في كتاب[٧١] .

وعندما وصلت بتلخيصك إلى هذا الباب أسرعت يرحمك الله إلى مقدمة أبي سعيد فنحلتها نفسك ، وعدوت إلى أبواب الضرورة ترتبها كما رتبها أبو سعيد ، وتسردها في النسق الذي اختار ، ولكنك في ذلك كله تنتقي وتقتصر على بعض الشواهد دون بعض ، فجاء حجم ماأفرد للضرورة عندك أقل كمّاً ومحتوى مما هو عند أبي سعيد ، وبالرغم من ذلك فقد استهوى باحثاً آخر ، فنشره[٧٢] ، وقد عانى في ذلك ماعانى ، واعتذر في مواضع كثيرة عن عدم وضوح بعض الكلمات في الأصل ، الأمر الذي جعله يضع نقاطا في بعض الأماكن ، ويقدّر الكلمات تقديراً في البعض الآخر ، أو يجتهد فيزيد حيثما يرى الزيادة ضرورية وماذلك إلا لأن النسخة التي بين يديه « تخفي الكلمات في مواضع كثيرة منها ، وتصل أحيانا إلى نصف سطر أو أكثر »[٧٣] .

وبالرغم من إشارة الباحث إلى جهد أبي سعيد السيرافي في التأليف في ضرورات الشعر ، وإطرائه له وأنه من أهم ماينبغي نشره ، لأنه من أهم ما كتب في بابه[٧٤] ، بالرغم من ذلك ، فإنه لم يُحِلْ إليه إلا مرة واحدة[٧٥] وكأني به لم يتنبه إلى أن عمل أبي سعيد هو الأم للعمل الذي بين يديه ، وأنه لو نظر فيه لأكمل السقط الذي اعتذر عنه ، ولقدم النص محرراً[٧٦] .

هـ ـ حتى إذا عاد أبو سعيد إلى نص سيبويه يشرحه ، عدت معه إليه ، مترسماً خطاه حذو القذة بالقذة ، لاتختلف عنه إلا في منهج الاختصار ، والاكتفاء في كثير من الأبواب بالإشارة إلى الباب من كتاب سيبويه ثم الانتقاء من كلام أبي سعيد ماتراه لازماً لتوضيح الفكرة . فإذا كان أبو سعيد ينقل عبارة سيبويه كثيراً ، ثم يُتْبِعُها بما يراه من تفسير ، فإنك تكتفي في بعض الأحوال بذكر عنوان الباب متبوعاً بما تختصره من التفسير ، وهاك بعض النماذج :

(١) الباب الذي عقده سيبويه بعنوان « هذا بابُ الفاعل الذي لم يَتَعَدَّهُ فِعْلُه إلى مفعول ، والمفعول الذي لم يَتَعَدَّ إليه فِعلُ فاعِلٍ ، وَلاَ تَعَدَّى فِعْلُهُ إلى مفعولٍ آخَرَ ... »[٧٧] .

نقل أبو سعيد نص سيبويه كاملاً ، ثم قال : « قال المفسر : اعلم أن هذا الباب مشتمل على تراجم أبواب تجيء مفصلة بعده باباً باباً بما يتضمنه من أصوله ومسائله ، ولكنا نفسر معنى بابٍ بابٍ جملة إلى أن نجيء إلى تفصيله ، فنضع كل شيء في موضعه الذي ذكره فيه ... » ثم شرع في التفصيل على النحو التالي :

« قوله : هذا بابُ الفاعل الذي لم يَتَعَدَّ فِعْلَهُ إلى مفعولٍ ، يريدُ به : قام زيدٌ وذهب عَمْرٌو ، وسائر ما كان من الأفعال التي لاتتعدى ....

وقوله : والمفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل ...

وقوله : وما يجري من الصفات التي لم تبلغ أن تكون في القوة كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تجري مجرى الفعل المتعدي إلى مفعول مجراها ، يريد : حَسَنَ الوجهِ فتعمل حَسَناً في الوجه ، كما تقول . مررت برجل ضارب زيداً ، فتعمل ضارباً في زيد ، .... والهاء في قوله : مجراها ، تعود إلى أسماء الفاعلين ، وتقدير اللفظ : وما يجري من الصفات مجرى أسماء الفاعلين ....

وقوله : وما يجري من الصفات ....

وقوله : وما أجري مجرى الفعل وليس هذا بفعل ولم يقو قوته ، يعني إنَّ وأخواتها ...

وقوله : وما جرى من الأسماء التي ليست بأسماء للفاعلين إلى آخر الباب ، يعني به : ما ينصب من الأسماء على طريق التميز ، كقولك : هذه عشرون درهماً ، وما في السماء موضعُ راحةٍ سحاباً ، فهذا أضعف

عوامل الأسماء لأنه لايعمل إلاّ في منكور ، ولا يتقدم عليه ما يعمل فيه ... »[٧٨] .

نظرت يرحمك الله إلى هذا الباب ، فذكرت عنوانه ثم اصطفيت من أقوال أبي سعيد فيه مايلي : « اعلم أن هذا الباب مشتمل على تراجم أبواب هي مفصلة بعده باباً باباً بما يتضمنه من أصوله ومسائله .

قوله في هذا الباب : « وما يجري من الصفات التي لم تبلغ إلى قوله : مجراها » يريد : حَسَنَ الوجهِ وبابه ، وتقدير اللفظ في هذا الفصل : وما يجري من الصفات مجرى الأسماء الفاعلين ، فالهاء في مجراها تعود إلى أسماء الفاعلين .

وقوله : وما أجري مجرى الفعل وليس بفعل ، يعني إنّ وأخواتها .

وقوله : وما جرى من الأسماء إلى آخر الباب ، يعني ماينصب من الأسماء على طريق التمييز ، كقولك : هذه عشرون درهماً ، وماأشبه ذلك ، فهذه أضعف عوامل الأسماء ، لأنه لايعمل إلا في منكور [ولايتقدم عليها بعمل فيه] »[٧٩] .

(٢) عقد سيبويه باباً قال فيه : « هذا باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول ، واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد »[٨٠] .

أورد أبو سعيد هذا العنوان والأمثلة التمهيدية التي ساقها سيبويه ، ثم وعد ببيان ذلك فقال : « اعلم أن هذه الأفعال التي ضمنها هذا الباب أفعال تدخل على مبتدأ وخبر ، فتفيد فيها زمناً محصلاً أو انتقالا أو دواماً فمن ذلك (كَانَ) ، ولها ثلاثة معانٍ :

أحدها : ماذكرنا ، كقولك (كان زيدٌ عالماً) ، وكان الأصل (زيدٌ عالمٌ) ، فدخلت (كان) لتوجب أن ذلك في زمان ماض ، وكذلك (كان زيدٌ منطلقاً) . وقد يكون ماجعلته في الزمان الماضي منقطعا

وغير منقطع ، فأما مالم ينقطع فقول الله عز وجل : (وكان الله عليماً حكيماً) ، وهو في كل حال موصوف بذلك .

وأما ماانقطع فقولك (كنتُ غائباً وأنا الآن حاضرٌ) ... والمعنى الثاني من معاني (كان) : أن تكون في معنى (حدث ، ووقع) كقولك : (كان الأمرُ أي حدث) .

والوجه الثالث : أن تكون زائدة ، وقولنا : أن تكون زائدة ، لسنا نعني بذلك دخولها كخروجها في كل معنى ، وإنما نعني بذلك أنه ليس لها اسم وخبر ، ولا هي لوقوع شيء مذكور ، ولكنها دالة على الزمان ، وفاعلها مصدرها ، وذلك قولك (زيدٌ كان قائمٌ) أو (زيدٌ قائمٌ كان) ، تريد : كان ذلك الكون ، وقد دلت (كان) على الزمان الماضي ، لأنك لو قلت (زيد قائم) ولم تقل (كان) لوجب أن يكون ذلك في الحال ... »[٨١] .

وعندما تناولتَ هذا الباب ـ يرحمك الله ـ قلتَ :

« اعلم أن هذه الأفعال التي ضمنها هذا الباب أفعال تدخل على مبتدأ وخبر ، فتفيد فيها زماناً محصلاً أو انتقالاً أو دواماً ، وهي (كان) وأخواتها . فأما (كان) فلها ثلاثة معانٍ :

أحدها : أن يفيد زماناً محصلا ، كقولك (كان زيدٌ عالماً) ، وكذلك (يكونُ زيدٌ منطلقاً) ، وقد تكون دالة على انقطاع ماوقعت عليه ، وغير دالة على ذلك ، فأما مالم ينقطع فقول الله عز وجل : (وكان الله عليماً حليماً) وهو في كل حال موصوف بذلك .

وأما ماانقطع فقولك (قد كنتُ غائباً وأنا الآن حاضرٌ) .

والمعنى الثاني : أن تكون في معنى (حَدَثَ ، ووَقَعَ) كقولك (كان الأمرُ) أي وقع .

والوجه الثالث : أن تكون زائدة لتدل على زمان دون أن يكون لها اسم ولا خبر ، أو تقع على شيء مذكور ، وذلك قولك (زيدٌ كان قائمٌ) وفاعلها مصدرها ، فدلت هاهنا على الزمان الماضي ، لأنك لو قلت (زيدٌ قائمٌ) لوجب أن يكون ذلك في الحال . »[٨٢] .

و ـ والاختصار بادٍ في عملك كله لا في التفسير فحسب ، فأنت تختصر عبارة سيبويه أحيانا ـ فضلا عن عبارة أبي سعيد ـ ، ففي « باب ما أجري مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله »[٨٣] ، اختصرته وهو عنوان ، بحذف الجملة الأخيرة منه ، ووصلته بالحديث عن (ما) وما انتقيته من أقوال أبي سعيد في هذا الباب[٨٤] .

وليس اختصارك لأقوال سيبويه مما تعاب به ، لأنك ترويه مسنداً إليه ، والقارىء يدرك تصرفك في النص ، ويعلم أن فعلك هذا يخدم النص بالتخلص مما قد يثقل الكتاب عند وضوح القصد ، وهذا الأسلوب متبع لدى كثير من الشراح ، فأبو سعيد السيرافي نفسه يطبقه في كثير من الأحوال[٨٥] ، وأكثر ذلك رأيته متبعاً في تعليقة أبي علي الفارسي على كتاب سيبويه[٨٦] ، ثم في شرح عيون كتاب سيبويه لأبي موسى نصر بن هارون القرطبي[٨٧] .

ومثال آخر على تلخيصك لتفسير السيرافي أورده هنا منقولاً من الصفحات الأخيرة من « النكت » فَضَّلْتُ إيراده ليعلم مَنْ يطلع على ما أعرض هنا أنّ أواخر كتابك كأواسطه وأوائله ، وأنها كلها منقولة من شرح أبي سعيد .

ففي « باب ما تمال فيه الألفات[٨٨] » قدّم أبو سعيد للباب بتعريف معنى الإمالة فقال : « اعلم أن معنى الإمالة أن تميل الألف نحو الياء ، فتكون بين الألف والياء في اللفظ ، والذي دعا إلى ذلك أنه إذا كان في

الكلمة كسرة أو ياء نَحَوْا بالألف نحو الياء ، وأجنحوها إليها ، اتباعا للكسرة ، ولأن الياء أقرب إلى الألف من الواو ، والأشياء التي من أجلها تمال الألف الياء أو الكسرة ، إذا كانتا ظاهرتين أو مقدرتين أو كان في تصاريف الكلمة التي فيها الممال ياءً أو كسرة ، أو يكون مآل الألف ومرجعها إلى الياء في بعض تصاريفها ، أو يفرق بين لفظتين فتشبه ماالأصل[٨٩] له في الإمالة بما يمال لاشتراكهما في لفظ الألف وذلك مراتب : منها ماتقوى فيه الإمالة ، ومنها ماتجوز وليس بقوي ، ومنها مايقبح ، وقد تكلم به على قبحه ، ومنها ماجاء شاذاً تكلمت به العرب ، وأنت تقف على جميع ذلك مما أسوقه من كلام سيبويه »[٩٠]

مقدمة السيرافي هذه جاءت في النكت كما يلي :

« معنى الإمالة أن تمال الألف نحو الياء ، فتكون بين الألف والياء في اللفظ والذي دعا إلى ذلك أنه إذا كان في الكلمة كسرة أو ياء نَحَوْا بالألف نحو الياء ، وجنحوا إليها اتباعاً للكسرة ، لأن الياء أقرب إلى الألف من الواو ، والأشياء التي من أجلها تمال الألف [الياء[٩١]] ، والكسرة إذا كانتا ظاهرتين أو مقدرتين ، أو كان في تصاريف الكلمة ياء تنقلب عن واو ، ليفرق بين لفظتين فيشبه مالا أصل له في الإمالة بما يُمال ، لاشتراكهما في لفظ الألف ، وذلك أن منها ما تقوى فيه الإمالة ، ومنها ماتجوز وليس بقوي ، ومنها مايقبح وقد تكلم به على قبحه ، ومنها ماجاء شاذاً تكلمت به العرب ، وقد ذكر سيبويه جميع ذلك »[٩٢] .

ز - رأيتك في بعض المواقع تحذف عبارة أبي سعيد التي كثيراً ما يقدمها بين يدي التفسير وهي قوله : (قال المفسر ، أو قال أبو سعيد) وتكتفي بذكر مابعدها[٩٣] ، وأحيانا تغير في بعض ألفاظه ، فإذا قال مثلاً

: « فإن قال قائل » تقول أنت : « فإن قلت »[٩٤] ، وإن قال أبو سعيد : « ... لما وصفنا » قلت أنت : « لما ذكرت لك »[٩٥] وإن قال : « والعلة الثانية ... » قلت أنت : « وعلة أخرى »[٩٦] وإن قال : « عند جمهور مفسري كتاب سيبويه » قلت أنت « عند أكثر شارحي كتاب سيبويه »[٩٧] ، أو يقول : « القول ما قاله سيبويه عندي .. » فتقول : « والاحتجاج لسيبويه ... »[٩٨] .

ح ـ ورأيتك في بعض الأحيان تحاول الخروج عن لفظ أبي سعيد ، معتمداً على نفسك ، ولكن ذلك قليل ، وأكثر ما يلاحظ في الشعر ، فأحياناً لا تكتفي بما قدم أبو سعيد فتضيف تفسير لفظ أو بيان المعنى العام للبيت أو بعضه ، وزيادتك هذه لاتبدو كبيرة شأن بالمقارنة باعتمادك الكلي على ألفاظ السيرافي ومعانيه ، ولا تستحق لأجل هذه الزيادات الطفيفة أن تنسب الكتاب إلى نفسك ، وهاك الأمثلة :

(١) في (باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه)[٩٩] جاء قول أبي سعيد على النحو التالي :

« وقال الشاعر في إعمال المصدر :

فلولا رجاءُ النصر منكَ ورَهْبةٌ عِقابكَ قد صاروا لنا كالمواردِ

فعدّى (رهبة) إلى (عقابك) ، وقال آخر :

أخذتُ بسَجْلهمْ فنفَحتُ فيهِ مُحافظةً لهنَّ أخا الذِّمامِ

فنصب أخا الذمام بمحافظة . وقال آخر :

بِضربٍ بالسيوفِ رُؤوسَ قومٍ أزَلْنا هامهن عن المَقِيلِ

نَصَبَ الرؤوس بضرب »[١٠٠] .

وعندما تناولتَ هذه الأبيات جاء قولك عنها على النحو التالي :

ـ (البيت الأول) : « فعدّى قوله (رَهْبَةٌ) إلى (عِقابك) ، والموارد

الطرق ، أي لولا خوفنا عقابك لوطئناهم كما توطأ الموارد وهي الطرق إلى الماء » .

- (البيت الثاني) : « فنصب أخا الذمام بمحافظة ، والسَّجْل الدلو ، والنصيب ، وإنما ضرب المثل في العطاء بالدلو ، لأن العيش إنما يكون بالماء ، وأراد إخاء الذمام فقصر الممدود ، ونفحت : أعطيت » .

- (والبيت الثالث) : « نصب الرؤوس بضرب ، ومقيل الهام : الأعناق ، وأضاف الهام إلى ضمير الرؤوس توكيداً ومجازاً ، وجاز ذلك لاختلاف اللفظين »[١٠١] .

(٢) ووجدتُ لك جهداً مستقلا في الفصل الذي أنشأته بعنوان : (فصل في تفسير أبيات الباب) ، ذلك الباب الذي خَتَمْتَ به أبواب الضرورة الشعرية التي كان السيرافي قد صنفها ، وخرج في ذلك عن نسق كتاب سيبويه ، ثم إنك لخصتها عنه كما سبقت الإشارة . ولئن كانت الأبيات التي أوردتها في هذا الفصل قد وردت في كتاب سيبويه ، وعالجها أبو سعيد في شرحه ، لقد حاولت الاستقلال في تفسيرها ، وفارقت أبا سعيد فيما يقدر بورقتين ، لتعود إلى متابعته من جديد[١٠٢] .

وبعد : فما ذكر ليس إلا أمثلة لما اشتملت عليه « النكت » ، ولعلها ترى النور قريباً ، ومثلها أيضاً شرح أبي سعيد السيرافي ، وعندئذ لا حاجة بنا إلى تمثيل .

رحمة الله عليك أبا الحجاج ، فقد خدمتَ العربية في أكثر من عمل ، ولئن أخطأت في انتحال النكت فالخطأ من طباع البشر ، والعصمة للأنبياء ، ولقاء مابذلت من جهد في الاختصار والتهذيب لك منا الدعاء بالمغفرة ، وأن يتجاوز الله عنا وعنك ويرحمك ويرحم من أعجبت بعمله فملك عليك إبداعك ، وقيّدك في دائرته ، أعني به أبا سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي تغمده الله برحمته .

تذييل

على مقالة نكتة النكت

[تلقت خزانة مجمع اللغة العربية بأخَرة ، بعد طبع مقالة نكتة النكت للدكتور عوض القوزي نسخة من كتاب النكت في تفسير كتاب سيبويه لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (٤١٠ ـ ٤٧٦ هـ) .

أصدر معهد المخطوطات العربية الكتاب في جزأين (الكويت ـ ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م) بتحقيق الأستاذ زهير عبد المحسن سلطان . عدد صفحاته (١٤٧٧) صفحة ، شغلت منها مقدمة المحقق الصفحات (٧ ـ ٨٧)، واستأثرت فهارسُ الكتاب بالصفحات (١٢٧٩ ـ ١٤٧٧)/المجلة] .



التعليقات والحواشي

(١) الأعلمُ في اللغة كل من هو مشقوق الشفة العليا ، ويقال للبعير (أعلم) لِعَلَمٍ في مشفره الأعلى . وكان الصحابي سهيل بن عمرو القرشي العامري أعلم ، وكان خطيباً مفوّهاً ، فلما أسر يوم بدر قال عمر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ : دعني أنزع ثنيته ، فلا يقوم عليك خطيبا أبدا ، لأنه اذا نزعت ثنيته تعذر كلامه مع الفصاحة . انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٧ ، ص ٢٢ ، ابن عماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٤٠٣ ، ابن منظور ، لسان العرب ، (عَلَمَ) .

(٢) شنتمرية : إحدى مدن الأندلس ، وتسمّى شنتمرية الغرب (Sant Maria de algarv) وتعرف اليوم بـ (فارو Faro) . وهي بميم مفتوحة وراءٍ مكسورة وياءٍ مشددة ، وصفها ياقوت بأنها حصن من أعمال (شنتبرية) وبها كنيسة عظيمة . انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٣٦٧ (شنت مرية) ، وانظر أيضاً : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٧ ، ص ٨٣ / الهامش رقم (١) .

(٣) ياقوت ، إرشاد الأريب ، جـ ٢٠ ، ص ٦١ ، بروكلمان ، تأريخ الأدب العربي ، جـ ٥ ، ص ٣٥٢ ، (الترجمة العربية) .

(٤) ياقوت ، إرشاد الأريب ، جـ ٢٠ ، ص ٦١ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٨ ، ص ٥٥٦ .

(٥) ياقوت ، إرشاد الأريب ، جـ ٢٠ ، ص ٦٠ ، القفطي ، إنباه الرواة جـ ٤ ، ص ٦٠ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٨ ، ص ٥٥٦ .

(٦) وصفه الزركلي بأنه مخطوط في مجلدين كتبا سنة (٥١٣ ـ ٥١٤ هـ) من مخطوطات الخزانة الأحمدية بتونس ، (الأعلام ، جـ ٨ ، ص ٢٣٣) ووصفه البغدادي بأنه يقع في خمس مجلدات ، (هدية العارفين ، جـ ٢ ، ص ٥٥١ ، وانظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٧ ، ص ٨٢ ، وعبد الباقي اليماني ، اشارة التعيين ، ص ٦٩٣ ، وبروكلمان ، تأريخ الأدب العربي ، جـ ٥ ، ص ٣٥٢) .

(٧) بروكلمان ، تأريخ الأدب العربي ، جـ ٥ ، ص ٣٥٢ ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٨ ، ص ٢٣٣ .

(٨) اعتنى بتصحيح هذا الديوان ونقله إلى اللغة الفرنساوية مكس سلغسون (Max Seligsohn) ، وطبع في مدينة شالون بمطبعة برطرند سنة ١٩٠٠ م ، ثم طبع بعد ذلك عدة طبعات ، انظر : خالد جمعة ، كتاب النكت ، مجلة معهد المخطوطات ، مج ٢٩ ، جـ ٢ ، سنة ١٤٠٥ هـ / ١٤٠٦ هـ ، ص ٥٦٤ .

(٩ ـ ١٠) انظر الزركلي ، الأعلام ، جـ ٨ ، ص ٢٣٣ ، طُبع ديوان زهير في ليدن سنة ١٨٨٩ م ، وفي حلب سنة ١٩٧٠ م ، وطبع ديوان علقمة عدة طبعات انظر : خالد جمعة ، كتاب النكت ، مجلة معهد المخطوطات ، مج ٢٩ ، جـ ٢ ، سنة ١٤٠٥ هـ / ١٤٠٦ هـ ، ص ٥٦٣ .

(١١ ـ ١٢ ـ ١٣) طبع ديوان النابغة الذبياني في باريس والقاهرة ، وطبع ديوان امرىء القيس في الجزائر والقاهرة ، كما طبع ديوان عنترة في بيروت ، انظر : خالد جمعة ، كتاب النكت ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٩ ، جـ ٢ ، ١٤٠٥ / ١٤٠٦ هـ ، ص ٥٦٣ ، وانظر أيضاً : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٨ ، ص ٥٥٦ / الهامش رقم (٢) .

(١٤)القفطي ، إنباه الرواة ، جـ ٤ ، ص ٦٠ ، ياقوت ، إرشاد الأريب ، جـ ٢٠ ، ص ٦١ .

(١٥) عبد الباقي اليماني ، إشارة التعيين ، ص ٣٩٣ ، البغدادي ، هديَّة العارفين ، جـ ٢ ، ص ٥٥١ ، وذكر بروكلمان نسخة منه في مكتبة لالي باستنبول برقم ٣٢٥٥ (تأريخ الأدب العربي ، جـ ٢ ، ص ١٧٤) .

(١٦) ابن خير ، فهرست ما رواه عن شيوخه ، ص ٣١٥ ، ٥٢٢

(١٧) المصدر نفسه ، ص ٣١٥ ، ٥٠٨

(١٨) المصدر نفسه ، ص ٣١٥

(١٩) المصدر نفسه ، ص ٤٢٢

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ٣١٥ ، ٤٢٢ ، ٤٧٥

(٢١) المصدر نفسه ، ص ٣١٥ ، ٤٢٢

(٢٢) المصدر نفسه ، ص ٤٣٢ ، ٥١٣

(٢٣) المصدر نفسه ، ص ٣١٤ ، ٥٠٦

(٢٤) بروكلمان ، تأريخ الأدب العربي ، جـ ٥ ، ص ٣٥٢ ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ ، وقد طبع في ذيل كتاب سيبويه (بولاق) .

(٢٥) سيبويه ، الكتاب ، جـ ١ ، ص ٢٩ (الهامش) .

(٢٦) المصدر نفسه ، (الهامش ص ٣٢ ، ٧٠ ، ١٠٢ ، ١٤٨ ، ١٧٣)

(٢٧) توفي الأعلم في إشبيلية سنة ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م على الأغلب ، انظر : ياقوت ، إرشاد الأريب ، جـ ٢٠ ، ص ٦١ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٧ ، ص ٨٢ ، بروكلمان ، تأريخ الأدب العربي ، جـ ٥ ، ص ٣٥٢ ، القفطي ، إنباه الرواة ، جـ ٤ ، ص ٦١

(٢٨) يوجد لهذا الكتاب نسخة وحيدة معروفة حتى الآن بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم

١٤٢ ، وتقع في ٥١٠ صفحات في (٢٥٥ ورقة) مقاس ٢٧ × ٢٤ سم ، وهذه النسخة معدودة ضمن النوادر في المكتبة ، ضمن الموقوفات على الباحثين المغاربة فقط

(٢٩) النكت ، ق ٢ .

(٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣) المصدر نفسه .

(٣٤ ، ٣٥) المصدر نفسه ، ق ٣ .

(٣٦) أبو سعيد السيرافي : الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ، قرأ على أبي بكر بن مجاهد القرآن ، وعلى أبي بكر بن دريد اللغة ، ودرس عليه النحو ، وقرأ أيضاً على أبي بكر بن السراج والمبرمان . كان زاهداً ورعاً لم يأخذ على الحكم أجراً ، إنما كان يأكل من كَتْبِ يمينه . وكان يوصف : بشيخ الشيوخ ، وإمام الأئمة معرفة بالنحو والفقه واللغة . كما كان يوصف بالاعتزال . وكانت تشد إليه الرحال من أقصى المغرب . شرح كتاب سيبويه شرحاً أعجب معاصريه ، وكَثُر حاسديه ، قال ابن عباد ـ وكان يتعصب له ـ : « وهل سبق أحد إلى مثله من أول الكتاب إلى آخره مع كثرة فنونه وخوافي أسراره ؟! » . برع في علوم كثيرة هي الفقه ، والفرائض ، والكلام ، والنحو ، واللغة ، والقراءات والحساب ، والعروض ، والقوافي ، والشعر ، وكان أعلم الناس بنحو البصريين . توفي رحمه الله سنة ٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م . انظر ترجمته في : تاريخ ابن الأثير ٧ / ٩٧ ، تاريخ بغداد ٧ / ٣٤١ ـ ٣٤٢ ، وفيات الأعيان ٢ / ٧٨ ـ ٧٩ ، روضات الجنات ٢١٨ ـ ٢١٩ ، طبقات النحويين واللغويين ١١٩ ، الفهرست ٦٢ ـ ٦٣ ، معجم الأدباء ٧ / ١٤٥ ـ ٢٣٢ ، إشارة التعيين ٩٣ ـ ٩٤ ، شذرات الذهب ٣ / ٦٥ ، إنباه الرواة ١ / ٣١٣ ـ ٣١٥ . وانظر مزيداً من مصادر ترجمته في إنباه الرواة (هامش ص ٣١٣ من الجزء الأول) ، وكتاب تأريخ العلماء من البصريين والكوفيين / ١٨ (الهامش) .

(٣٧) النكت ، ق ١٩ .

(٣٨) انظر : شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ١ ، ق ١٢٠ أ (نسخة المدينة المنورة) .

(٣٩) النكت ، ق ١٩ .

(٤٠) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الحلبي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ .

(٤١)عمر بن محمد الأشبيلي المعروف بأبي علي الشلوبين المتوفى سنة ٦٤٥ هـ .

(٤٢) عثمان بن عمر بن أبي بكر ، جمال الدين أبو عمر بن الحاجب ، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ .

(٤٣) علي بن مؤمن ، أبو الحسن بن عصفور الإشبيلي المتوفى سنة ٦٦٣ هـ وقيل سنة ٦٦٩ هـ .

(٤٤) محمد بن عبد الله بن مالك صاحب الألفية في النحو ، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ .

(٤٥) المتوفى سنة ٧٤٥ هـ .

(٤٦) جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١ هـ .

(٤٧) بهاء الدين عبد الله بن عقيل المتوفى سنة ٧٦٩ هـ .
(٤٨) جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ .
(٤٩) عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ .
(٥٠) ألّف محمد بن أحمد بن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٦٠ هـ كتاباً بعنوان (نُكَتٌ عَلَى شَرْحِ أَبْيَاتِ سِيْبَوَيْهِ لِلأَعْلَم) ولعله رجع إلى النكت وقال شيئاً مما نحن بصدده ، انظر : السيوطي ، بغية الوعاة ، ص ٢٠ ، الزركلي ، الأعلام ، جـ ٥ ، ص ٣١٨
(٥١) انظر الإحالة (٢٦) .
(٥٢) طبع الجزء الأول من شرح السيرافي للكتاب بتحقيق رمضان عبد التواب وآخرين عن طريق الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٨٦ م ، كما نشر قسم (ضرورة الشعر) من هذا الشرح بتحقيق رمضان عبد التواب في دار النهضة العربية ببيروت سنة ١٩٨٥ م .
(٥٣) نشر خالد جمعة (باب ما يحتمل الشعر) في مجلة معهد المخطوطات العربية مج ٢٩ ، جـ ٢ ، سنة ١٤٠٥ / ١٤٠٦ هـ ، وهو قسم من كتاب النكت . ولعل الاستعجال في النشر كان وراء صرف الباحث عن النظر في شرح أبي سعيد السيرافي ، ولعله لو فعل لأصلح ماوقع فيه من سقط ، ولأصبح لديه غير واحد من الأصول لهذا العمل .
(٥٤) ياقوت ، إرشاد الأريب ، جـ ٣ ، ص ٨٥ ، التوحيدي أبو حيان ، الإمتاع والمؤانسة ، جـ ١ ، ص ١٣١
(٥٥) ياقوت ، إرشاد الأريب ، جـ ٨ ، ص ١٥١
(٥٦) هذه عبارة سيبويه ، انظر الكتاب ، جـ ١ ، ص ٤
(٥٧) النكت ، ق ١٣
(٥٨) شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ١ ، ق ٥٠ ـ ٥١ (المدينة المنورة)
(٥٩) النكت ، ق ٧
(٦٠) شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ١ ، ق ٢ (المدينة المنورة) .
(٦١) الكتاب ، جـ ١ ، ص ٢
(٦٢) النكت ، ق ١٠
(٦٣) شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ١ ، ق ١٠ (المدينة المنورة) .
(٦٤) يعني حروف المضارعة وهي (الهمزة ، والتاء ، والنون ، والياء) .
(٦٥) شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ١ ، ق ١٤ (المدينة المنورة) .
(٦٦) انظر الكتاب ، جـ ١ ، ص ٣
(٦٧) النكت ، ق ١١
(٦٨) الكتاب ، جـ ١ ، ص ٨

(٦٩) شرح أبي السيرافي ، جـ ١ ، ق ١٥٤ ـ ١٥٥ ، وانظر ضرورة الشعر ، تحقيق رمضان عبد التواب ، ص ٣٣

(٧٠) انظر ضرورة الشعر ، ص ٥

(٧١) هو أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب ، وخرج الكتاب في ٢٧٦ صفحة عن دار النهضة العربية للطباعة والنشر ببيروت سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

(٧٢) هو الدكتور خالد جمعة ، وقد نشر هذا القسم في مجلة معهد المخطوطات العربية بعنوان (كتاب النكت في تفسير كتاب سيبويه ، تعريف به وبمؤلفه وتحقيق « باب ما يحتمل الشعر ») انظر : مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٩ ، جـ ٢ ، من ص ٥٥٧ إلى ص ٦١١

(٧٣) المصدر نفسه ، انظر على سبيل المثال ص ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ لترى كيف أن اعتماده على نسخة النكت وحدها كان وراء معاناته في نشر النص .

(٧٤) المصدر نفسه ، ص ٥٦٩

(٧٥) المصدر نفسه ، ص ٦٠٠

(٧٦) عمل الباحث الفاضل يرسم أمامي علامات استفهام وتعجب :
أولها : أشار حفظه الله إلى ماكتب في الضرورة الشعرية قبل « النكت » وبعده ، فلم صمت عن تأثر النكت بها ، أو نقله عنها ؟.
الثاني : عمل أبي سعيد السيرافي الذي أشاد به الباحث منشور محقق منذ عام قبل نشر هذا المقال ، ولكنه لم يحل إليه ، وكأنه لم يطلع عليه .
الثالث : النسخ الخطية لشرح السيرافي أو مصوراتها متوفرة لدى الباحث بحكم عمله في معهد المخطوطات العربية ، وكان الأجدر به الرجوع إلى بعضها ليكشف حقيقة « النكت »

(٧٧) انظر : الكتاب ، جـ ١ ، ص ١٣ ـ ١٤

(٧٨) شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ١ ، ق ٢١٣ ـ ٢١٥ (المدينة المنورة)

(٧٩) النكت ، ق ٣٣ ، ويلاحظ الخطأ الواقع في عبارة النكت الأخيرة المحدودة بالمعقوفتين ، والصواب هو مانقلناه عن أبي سعيد في آخر عبارته المذكورةآنفاً .

(٨٠) الكتاب ، جـ ١ ، ص ٢١

(٨١) شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ٢ ، ق ٢٣٦ ـ ٢٣٧ (المدينة المنورة) .

(٨٢) النكت ، ق ٤١ .

(٨٣) الكتاب ، جـ ١ ، ص ٨٢

(٨٤) قارن شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ١ ، ص ١٤٧ (سليم آغا) مع النكت ، ق ٤٤

(٨٥) انظر شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ٣ ، ق ٢٤ ، ١٤٦ ، جـ ٤ ، ق ١٠ ، ١٨٧

(٨٦) انظر : التعليقة ق ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٢ وغيرها كثير .

(٨٧) انظر : شرح عيون كتاب سيبويه ص ٢٧ ـ ٢٨

(٨٨) الكتاب ، جـ ٢ ، ص ٢٥٩ .

(٨٩) هكذا في المخطوطة ، وأظن صوابه (مالا أصل له) وذلك كما ورد عند الأعلم كما سيأتي .

(٩٠) شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ٨ ، ق ١١٠ (سليم آغا) .

(٩١) في النكت (والياء) والصواب من شرح أبي سعيد السيرافي كما هو مبين آنفاً .

(٩٢) النكت ، ق ٤٢٤ .

(٩٣) قارن النكت ، ق ١٦ ـ ١٩ ، بما في شرح السيرافي جـ ١ ، ق ٩٩ ، ١٢٩ (المدينة المنورة) وغير ذلك كثير .

(٩٤) قارن النكت ، ق ١٦ ، بشرح السيرافي ، جـ ١ ، ق ٦٧ ، ٧٢ (المدينة المنورة)

(٩٥) قارن النكت ، ق ١٧ ، بشرح السيرافي ، جـ ١ ، ق ١٠٢ (المدينة المنورة)

(٩٦) قارن النكت ، ق ١٧ ، بشرح السيرافي ، جـ ١ ، ١٠٢ (المدينة المنورة)

(٩٧) قارن النكت ، ق ١٧ ، بشرح السيرافي ، جـ ١ ، ق ١٠٣ (المدينة المنورة

(٩٨) قارن النكت ، ق ١٩ ، بشرح السيرافي ، جـ ١ ، ق ١٢٠ (المدينة المنورة)

(٩٩) الكتاب ، جـ ١ ، ص ٩٧ .

(١٠٠) شرح أبي سعيد السيرافي ، جـ ١ ، ق ٢٥٦ (سليم آغا) ، والأبيات في الكتاب ، جـ ١ ، ص ٩٧ .

(١٠١) النكت ، ق ٨٨ ـ ٨٩ ، وقد استعار الشنتمري هذه التفسيرات عند معالجة هذه الشواهد في كتاب « تحقيق عين الذهب » انظر حاشية الكتاب ، جـ ١ ، ص ٩٧ (بولاق) .

(١٠٢) بدأ ذلك من الورقة ٣٠ ـ ٣١ ثم عاد إلى شرح السيرافي لينقل عنه عندما أورد قول رؤبة (ضَخْمٌ يُحِبُّ الْخُلُقَ الأَضْخَمَّا) ، انظر شرح السيرافي ، جـ ٢ ، ق ٢١١ (المدينة المنورة)

مصادر البحث

- ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.

- اسماعيل البغدادي: **هدية العارفين**، طبع بعناية وكالة المعارف باستانبول ١٩٥٥ م.

- الأعلم الشنتمري - أبو الحجاج يوسف بن سليمان: **تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مختارات العرب**. (بأسفل كتاب سيبويه - طبعة بولاق) ١٣١٦ - ١٣١٩ هـ.

- الأعلم الشنتمري - أبو الحجاج يوسف بن سليمان: **النكت في تفسير كتاب سيبويه** (مخطوط) الخزانة الملكية بالرباط برقم ١٤٢

- بروكلمان، كارل: **تأريخ الأدب العربي** (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) دار المعارف بمصر. (طبعات مختلفة)).

- التنوخي المعري، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر: **تأريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مطابع دار الهلال للأوفست - الرياض - ١٤٠١ / ١٩٨١ م.

- خالد عبد الكريم جمعة: **كتاب النكت في تفسير كتاب سيبويه تعريف به وبمؤلفه وتحقيق (باب ما يحتمل الشعر)**. مجلة معهد المخطوطات العربية - الكويت. المجلد التاسع والعشرون، الجزء الثاني شوال ١٤٠٥ هـ - ربيع الآخر ١٣٠٦ هـ، يوليو - ديسمبر ١٩٨٥ م.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي: **تأريخ بغداد أو مدينة السلام**. نشرة دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت - لبنان (١٩٦٨ - ١٩٧١ م).

- ابن خير، أبو بكر محمد بن خير بن عمر الأشبيلي: **فهرسة مارواه عن شيوخه**، وقف على نسخها وطبعها ومقابلتها على أصل المخطوط الشيخ فرنسشكة قدارة زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه طبعة جديدة منقحة على الأصل المطبوع في مطبعة، قوش بسرقسطة ١٨٩٣ م. (منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٣٩٩ هـ).

- سيبـويـه - أبـو بشر عمرو : **الكتـاب** ، الطبعـة الأولى (بـولاق) ، القـاهرة ١٣٠٦ هـ / ١٣١٧ هـ .

- الزركلي ، خير الـدين : **الأعـلام** ، دار العلم للملايين - بيروت - لبنـان ، الطبعـة السادسة ، ١٩٨٤ م

- السيرافي ، أبو سعيـد الحسن بن عبـد الله : **شرح كتـاب سيبـويـه** ، (مخطـوط) مكتبـة عـارف حكمت برقم ٨٨ نحـو . مكتبـة سليم آغـا (نسخـة المضري) برقم ١١٥٩ (ب) ورقم ١١٦١ (د)

- أبـو سعيـد السيرافي : **ضرورة الشعر** ، تحقيـق الـدكتـور رمضـان عبـد التـواب ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٥ / ١٩٨٥ م .

- السيوطي ، جـلال الـدين عبـد الرحمن : **بغيـة الـوعـاة في طبقـات اللغـويين والنحاة** ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان (بلا تأريخ) .

- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي : **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** . دار المسيرة - بيروت - لبنان . الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

- القرطبي ، أبو نصر هـارون بن موسى : **شرح عيـون سيبـويـه** ، دراسـة وتحقيـق الـدكتـور عبـد ربـه عبـد اللطيف عبـد ربـه . الطبعـة الأولى - مطبعـة حسـان القـاهرة ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م .

- القفطي ، جمـال الـدين أبـو الحسن علي بن يـوسف : **إنبـاه الرواة على أنبـاه النحاة** . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب - القاهرة ١٩٧٣ م .

- ابن النديم : **الفهرست** ، نشرة قوستاف فلوغل ، ليبزق ١٨٧١ م ، مكتبـة خيـاط - بيروت - لبنان .

- اليماني ، عبـد البـاقي بن عبـد المجيـد : **إشـارة التعيين في تراجم النحـاة واللغويين** ، تحقيق الـدكتور عبـد المجيد ديـاب ، الطبعـة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية) . شركة الطباعة العربية السعودية - الرياض .

- ياقوت الحموي : إرشـاد الأريب إلى معرفـة الأديب **(معجم الأدبـاء)** . راجعتـه وزارة المعـارف العمـوميـة ، مطبـوعـات دار المـأمـون . الطبعـة الأخيرة (دار إحيـاء التراث العربي) بيروت - لبنان بلا تأريخ .

اللغة العربية في الصين

قديماً وحديثاً

رضوان ليولين روي

ترجع العلاقات الودية بين الصين والبلاد العربية الى عهود بعيدة ، وكانت اللغة العربية وسيلة اتصال هامة بين الشعب الصيني والشعب العربي . وهي تلعب اليوم دوراً متزايد الأهمية في تنمية علاقات الصداقة بين الشعبين في النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية .

علاقات البلدين قبل الاسلام

سمع الصينيون عن بلاد العرب من أواخر القرن الثاني قبل الميلاد . فقد جاء في « سجل التاريخ » الذي تم تأليفه في نحو عام ٩١ قبل الميلاد أن تشانغ تشيان رسول الامبراطور « وو » من أباطرة أسرة هان الغربية (٢٠٦ ق . م ـ ٨م) سافر الى الأقاليم الواقعة وراء حدود الصين الغربية يومذاك مرتين ، مرة في عام ١٣٨ ق . م ، ومرة أخرى في ١١٩ ق . م ، وأنه عندما عاد من رحلته الثانية حدث الامبراطور عن بلاد العرب ، وقال انها تقع غرب بلاد فارس ، وتطل على البحر الغربي .

وبعدما نجح تشانغ تشيان ومن جاؤوا بعده في الاتصال بالأقاليم الغربية أخذ الحرير الصيني والسلع الصينية الأخرى تنقل غرباً عبر بلاد فارس الى المدائن ، ومنها تنقل عبر شمال الجزيرة العربية الى انطاكية ثم ايطاليا وغيرها . وقد اشتهر هذا الطريق الذي كانت تنقل فيه السلع الصينية « بطريق الحرير » . وكان العرب يلعبون دوراً هاماً في التجارة بين الصين والبلاد الواقعة وراء حدودها الغربية .

أما في طريق البحر ، فقد بدأت السفن الصينيـة تبحر الى الخليج في زمن لايتـأخر عن القرن الخامس الميلادي حسب المعلومات الـواردة في كتب التاريخ الصينية .

وفي القرن الرابع الميلادي تطـورت العلاقات بين مملكـة « وي » الشمالية في الصين وبين الأقاليم الغربية . يدل على ذلك أنـه كان يقيم في بعض المـدن الصينيـة في ذلـك العصر عـدد كبير من العرب والفرس والهنود ، بينهم مـايزيـد على عشرة آلاف أسرة في مـدينـة لويـانـغ (من مقاطعة خنان) وحدها .

بعد الاسلام

وفي عصر أسرة تـانـغ الملكيـة (٦١٨ ـ ٩٠٧) وصـل أول وفـد عربي اسلامي الى الصين عام ٦٥١ زمن ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان . ومن ذلـك الحين بـدأت الصلات السياسيـة تتـوثـق بين الصين والبلـد العربي .

ثم توالت البعثـات العربيـة الى البلاط الصيني من الـدولـة الأمـويـة والدولة العباسية . كما نشطت التجارة بين البلـدين ، وكثر التجـار العرب في العاصمة تشانغآن ، وفي موانيء الصين الجنوبية .

واستمرت العلاقات السياسية والتجارية تتطور بين البلـدين في عصر أسرة سونغ (٩٦٠ ـ ١٢٧٩) .

في أسرة يوان المنغولية

وفي عهـد أسرة يـوان (١٢٧١ ـ ١٣٦٨) كانت الصين ومعظم بلـدان آسيا الغربية واقعة تحت الحكم المغولي . في تلك الأيام جاء الى الصين عدد كبير من العرب ، بينهم تجـار وجنـود وصنـاع ، كما كان بينهم علمـاء

ونبلاء . وقد ساهم هؤلاء جميعاً بخدمات جليلة في توثيق الصلات بين الصين والبلاد العربية . وقد استوطن أكثرهم بلاد الصين ، وكان ذريتهم أحد العناصر الأساسية التي تكونت منها قومية « هوي) المسلمة في الصين .

في أسرة مينغ

في عصر أسرة مينغ (١٣٦٨ ـ ١٦٤٤) جاء الى الصين أكثر من أربعين وفداً من البلاد العربية . بينها وفود من مكة المكرمة والمدينة المنورة ومصر .

وبهدف اقامة علاقات سياسية بين الصين وبلدان آسيا وافريقيا ، وتعزيز أواصر الصداقة معها قام الملاح الصيني المسلم تشنغ خه ، بأمر حكومة مينغ بسبع رحلات الى بلدان آسيوية وافريقية بين عامي ١٤٠٥ و ١٤٣٣ ، على رأس قوافل بحرية ضخمة .

وفي آخر رحلة بحرية أرسل تشنغ خه سبعة أشخاص الى مكة المكرمة للزيارة وللتبادل التجاري .

وقد وصلتنا ثلاثة كتب وضعها ثلاثة تراجمة من مرافقي تشنغ خه تحدثوا فيها عن البلدان التي زاروها وبينها بلدان عربية .

اللغة العربية في الصين في العصور القديمة

اذا عرفنا العلاقات الوثيقة التي كانت تربط الصين بالبلاد العربية ، وعرفنا كثرة العرب الذين أتوا الى الصين من القرن الرابع الميلادي أو ماقبله ، وخاصة في عهد الحكم المنغولي ، وجدنا أن اللغة العربية ليست غريبة عن الصين ، ولكنها كانت مستعملة بصورة رئيسية داخل نطاق الجاليات العربية ، وداخل المساجد أيضاً حين يصلي المسلمون العرب والفرس والمسلمون الصينيون .

التراجمة

ولكن مما لاريب فيه أنه كان بين الصينيين من أبناء شعب هان من يعرفون اللغة العربية في تلك العهود البعيدة لحاجة التبادل السياسي والتجاري والثقافي الى مترجين يعرفون اللغتين الصينية والعربية .

وقد ورد ذكر التراجمة في الصين في بعض الكتب الصينية والعربية .

قال صاحب « رحلة ابن بطوطة » انه سمع حين كان في صين كلان (مدينة كانتون) أن بها شيخاً كبيراً قد أناف على مائتي سنة ، فزاره ومعه الترجمان كما يتضح من حديثه .

وجاء في « مروج الذهب » للمسعودي أن رجلاً قرشياً قابل امبراطور الصين ، فجرى بينهما حديث طويل حول الأديان والأنبياء . وقد ورد في القصة ذكر الترجمان بعبارة صريحة .

وجاء ذكر الترجمان أيضاً في قصة كتبها « وانغ سو » من عصر تانغ تقول ان عربياً كان يعيش في مدينة تشانغآن عاصمة الصين ، سمع بوجود جوهرة تعرض للبيع في معبد بوذي بالمدينة ، فقصد المعبد ، وطلب من راهب أن يريه الجوهرة . « وحين وقع نظره عليها غمره الفرح ، ورفعها على رأسه . ثم رجا من المترجم أن يسأل عن ثمنها ... ثم انصرف . وفي اليوم التالي عاد الرجل ومعه الترجمان الذي قال للراهب ... وأخيراً اشترى الجوهرة بأربعين ألف ألف خرز من الفلوس النحاسية ... فسأله الراهب عن بلده وعن نفع الجوهرة . فأجاب الرجل قائلاً : أنا عربي ، وهذه الجوهرة كانت هدية من ملكنا الى الامبراطور الصيني ... وهي جوهرة الماء . ذلك انه اذا وقف الجيش الزاحف للراحة وحفروا الأرض الى عمق ذراع ، ودفنوا الجوهرة ، تفجرت الأرض نبعاً يكفي عدة آلاف جندي ... لم يصدق الراهب هذا القول ، فأمر العربي بحفر الأرض ،

ودفن الجوهرة فيها . وما هي الا لحظات حتى تدفق من الحفرة ماء صاف ، شرب منه الراهب ، وأدرك أن الجوهرة ذات سحر عجيب . أما العربي فقد أخذ الجوهرة ، ومضى في سبيله . »

أثر اللغة العربية
في لغات القوميات المسلمة في الصين

من أثر اللغة العربية في لغات القوميات المسلمة في الصين أن قوميات الويغور والقازاق والتتار والقرغيز تستخدم الحروف الهجائية العربية في الكتابة ، وأنها تستعمل كثيراً من المفردات العربية في لغاتها .

أثر العربية في لغة قومية هوي

كان المسلمون العرب والفرس وغيرهم من الجاليات الاسلامية في الصين يتكلمون في أول الأمر بلغاتهم القومية أيام أسرة يوان المنغولية . ثم بدؤوا يتعلمون اللسان الصيني لحاجتهم الى التفاهم مع أبناء الصين من جهة ، والى التفاهم فيما بينهم من جهة أخرى .

وقد استوطن أكثر هؤلاء المسلمين الأجانب بلاد الصين . فتكون من ذريتهم ، ومن ذرية التجار المسلمين الذين أتوا الى الصين واستقروا فيها قبل أسرة يوان ، شعب مسلم ، أو قومية مسلمة ، يسمى شعب هوي هوي (وكلمة « هوي هوي » كانت تطلق على جميع المسلمين القادمين من وراء حدود الصين الغربية ، من عرب وفرس وترك) ، أو شعب هوي بالاختصار . وقد استغرقت عملية تكون هذا الشعب نحو مائتي سنة في تقدير علماء التاريخ ، أي من منتصف القرن ١٤ حين سقطت أسرة يوان المنغولية الى منتصف القرن ١٦ . وخلال مائتي السنة أصبح هؤلاء المسلمون بالتدريج يتكلمون اللغة الصينية بدلا من لغاتهم الأصلية ، الا

أنهم أبوا أن يتخلوا كليا عن لغات أجدادهم ، فاحتفظوا في لغتهم بكثير من المفردات العربية والفارسية . وهذه الظاهرة لاتزال ملحوظة في لغة شعب هوي حتى الوقت الحاضر ، وخاصة في المناطق التي يتركز فيها المسلمون .

ومن الكلمات العربية الشائعة الاستعمال :

الايمان، المؤمن، الكافر، القرآن، الفاتحة، السورة، الآية، التسمية (البسملة)، الجمعة، العيد، الخطبة، الوعظ، الامام، الخطيب، الحج، الحاج، الصدقة، النية، الهدية (المال الذي يهديه المسلم الى رجال الدين)، الثواب الدعاء، النصيب (الحظ)، الميت، الموت، التابوت، الكفن، اللحد، الجنازة. الغُسل، البلاء، الشؤم، العالم، العليم، الجاهل، الدنيا، الآخرة، التقدير (القدر)، التوبة، الحلال، الحرام، مكروه، البخيل، ابليس، البركة، مبارك، الروح، اليتيم .

والمسلمون أبناء قومية هوي في شمال الصين الغربي يحتفظون في لغتهم بقدر أكبر من الكلمات العربية والفارسية .

أما رجال الدين والمسلمون المتدينون الذين يترددون على المساجد فان الكلمات العربية والفارسية التي تتردد على ألسنتهم أكثر عددا مما يتردد على ألسنة عامة أبناء شعب هوي .

العربية في حياة شعب هوي

للغة العربية أثر كبير في حياة أبناء شعب هوي المسلم ، ونكتفي هنا بذكر النواحي التالية :

١ ـ أبناء شعب هوي يحملون غالبا أسماءً عربية الى جانب أسمائهم الصينية ، وخاصة في مناطق شمال الصين الغربي حيث يكثر المسلمون .

٢ ـ قد يكون المسلم الصيني لايعرف الشيء الكثير عن دينه ، ولكنه اذا قابل اماماً أو فقيها حياه التحية الاسلامية قائلاً باللغة العربية : السلام عليكم .

وغني عن البيان أن هذه التحية مألوفة بين رجال الدين وطلاب المعاهد الاسلامية وطلاب المساجد .

٣ ـ من عادة أبناء شعب هوي في الأفراح والمآتم ، وعند زيارة القبور واحياء ذكرى الموتى ، دعوة رجال الدين لتلاوة آي الذكر الحكيم .

٤ ـ من عادة أبناء هوي أصحاب المطاعم وباعة الأطعمة أن يعلقوا أمام مطاعمهم وعلى عرباتهم لوحة مكتوبة عليها باللغة العربية آية قرآنية ، أو عبارة « مطعم اسلامي » أو « أطعمة اسلامية » أو نحو ذلك .

٥ ـ من عادة أبناء هوي أيضاً أن يعلقوا في بيوتهم البسملة أو آيات قرآنية أخرى مكتوبة على قطع أوراق كبيرة بخط عربي صيني الأسلوب . وكذلك يعلقون على العتبة العليا لباب الدار لوحة مكتوبة عليها بالعربية البسملة أو آية قرآنية أخرى دلالة على أن سكان الدار مسلمون .

تعليم العربية في مساجد الصين

حين تكون شعب هوي المسلم نهائيا في منتصف القرن ١٦ ، ظهر نظام من التعليم الديني في مساجد الصين دعا اليه العالم المسلم الصيني « خودنغ تشو » (١٥٢٢ ـ ١٥٩٧) بعد أن عاد من الحج لتأهيل رجال دين يفهمون الكتب الدينية العربية ، ويقدرون على نشر التعاليم الاسلامية باللسان الصيني .

ونظام التعليم الديني هذا يقوم على قبول بضعة طلاب في المسجد يعلمهم شيخ المسجد اللغة والدين ، وتكون نفقات معيشتهم من أوقاف

المسجد ومن تبرعات المسلمين ، وقد يصل عدد الطلاب الى عشرة أو أكثر اذا كان ايراد المسجد يسمح بذلك .

انتشر نظام التعليم الديني هذا على مر السنين . الا أن رجال التعليم انقسموا الى مدرستين هما مدرسة شنسي ومدرسة شاندونغ . فرجال المدرسة الأولى يركزون في التعليم على علم الكلام ، ويستخدمون الكتب العربية غالبا . أما المدرسة الأخرى فان رجالها لايركزون في التعليم على علم من العلوم ، بل يهتمون بسائر علوم الدين ، ويستخدمون الكتب العربية والفارسية معا .

ومن الكتب العربية التي يدرسها طلاب الدين عادة كتاب « مئة عامل » و « المصباح في النحو » و « ضوء المصباح » و « ملا جامي » و « شرح الوقاية في مسائل الهداية » في الفقه ، و « تفسير الجلالين » و « تفسير القاضي » .

وظل هذا النظام التعليمي متبعا في مساجد الصين من القرن السادس عشر حتى يومنا هذا .

وينبغي أن نشير هنا إلى أن طلاب المساجد كانوا حتى أوائل القرن العشرين ينسخون الكتب العربية والفارسية بأنفسهم لصعوبة الحصول على الكتب المطبوعة في الهند والبلاد العربية ، وأن أكثر الشيوخ والأئمة لا ينطقون العربية نطقاً سليماً ، لأنهم تعلموا العربية في مساجد الصين جيلاً عن جيل دون أن يروا رجلاً عربياً ويتعلموا منه ، ذلك اذا استثنينا القلائل الذين حجوا الى بين الله الحرام أو زاروا بعض البلدان العربية .

وظهر من بين أبناء شعب « هوي » المسلم علماء متبحرون في العلوم الاسلامية ، منهم من يجيدون العربية قراءة وكتابة ، مثل العالم مافوتشر (١٧٩٤ ـ ١٨٧٤) الذي ألف ثلاثين كتاباً بالصينية عن الاسلام ، وكتب

بالعربية مذكرات عن مشاهداته في الحج وفي مصر والشام وتركيا ، بعنوان « مشاهداتي في طريق الحج » ، ثم ترجم الكتاب الى الصينية تلميذه « ماآتلي » عام ١٨٦١ ، الا أن نص الكتاب العربي لم يصل الينا .

لغة مختلطة

قلنا انه ظهر نظام في التعليم الديني بمساجد الصين في منتصف القرن السادس عشر ، ثم انتشر في أرجاء البلاد على مر السنين ، وان طلاب العلم في المساجد كانوا يدرسون العربية وأن بعضهم كانوا يدرسون الفارسية إلى جانب العربية .

وأحب أن أضيف هنا أن أكثرية شيوخ المساجد والأئمة لايعرفون الكتابة الصينية ، بل أن بعضهم كانوا يأنفون من تعلمها رغم أنهم يتكلمون الصينية . ونتيجة لذلك كان تلاميذهم يتعلمون اللغة العربية والفارسية دون اللغة الصينية كتابة . فاذا أرادوا تسجيل معاني كلمات عربية أو فارسية في اللغة الصينية ، كتبوا أصوات الكلمات الصينية بالحروف الهجائية العربية . أما اذا أرادوا تدوين ملاحظات استخدموا الترجمة الصوتية للكلمات الصينية وحشوا الترجمات الصوتية بمفردات عربية وفارسية .

وهكذا ظهرت « لغة » فريدة في نوعها بين رجال الدين في الصين .

ولما كان طلاب العلم في المساجد ينسخون الكتب العربية والفارسية بأنفسهم لندرة الكتب المطبوعة وصعوبة الحصول عليها ، فانهم يتركون فراغات كافية الى جانب نصوص الكتاب ليسجلوا فيها معاني المفردات العربية والفارسية في اللغة الصينية بالطريقة المذكورة ، أو يدونوا ملاحظات ، أو يسجلوا شروح النصوص بالصينية ، ليسهل عليهم مذاكرة مادرسوا .

وهذه « اللغة » المختلطة يستخدمها رجال الدين في كتابة نص الوعظ الديني ، وفي المراسلة فيما بينهم .

وظهرت في العهود الماضية كتب دينية باللغة الصينية المكتوبة بالحروف العربية ، كما ظهرت كتب عربية وفارسية بترجمة صينية مكتوبة بالحروف العربية .

وتعتبر اللغة الصينية المكتوبة بالحروف العربية أقدم لغة صينية بالحروف الهجائية .

علماء من شعب هوي درسوا في البلاد العربية

سافر علماء من شعب هوي الى بلدان عربية للزيارة والدراسة ، نذكر منهم الامام مافوتشو السالف الذكر ، الذي رحل للدراسة في الأزهر الشريف عام ١٨٣٦ ، ونور الحق ماليان يوان المتوفى عام ١٨٩٤ الذي حج الى بيت الله الحرام ، وزار مصر والشام والهند ، والياس وانغ جينغ تشاي الذي سافر الى مصر في أوائل هذا القرن ، ودرس في الأزهر مدة ، وترجم الى الصينية القرآن الكريم ، والقاموس العصري لالياس انطون الياس . وكتاباً في الفقه الاسلامي وغيرها .

علماء مسلمون في سينكيانغ

هذه حال دراسة اللغة العربية في المساجد وحال بعض العلماء في المناطق التي يعيش فيها أبناء شعب هوي .

أما في سينكيانغ بشمال الصين الغربي حيث يعيش الويغوريون والقازاق وغيرهم من الأقليات المسلمة فإني مع الأسف الشديد لاأعرف عن حال اللغة العربية وعلماء اللغة والاسلام فيها الا الشيء القليل . الا أني سمعت أن كثيراً من علماء الاسلام في سينكيانغ يجيدون العربية كتابة ، وأن

بعضهم يتكلمها بطلاقة ، ذلك لأن كثيراً من رجال الدين في سينكيانغ درسوا في الهند (قبل انشاء دولة باكستان) ، وفي ايران وأفغانستان والبلاد العربية ، كما سمعت أن كثيراً من الأعمال الأدبية الويغورية مكتوبة بالعربية .

أذكر أنه كان في بعثة الحج الصينية عام ١٩٥٦ ، التي كنت عضواً فيها ، عالم من سينكيانغ كنت أتفاهم معه باللغة العربية ، بسبب جهلي اللغة الويغورية وجهلي اللغة الهانية ، فوجدته ضعيفا في المحادثة ، ولكني دهشت دهشة عظيمة حين أراني ، قبل أن نغادر جدة عائدين الى الصين ، قصيدة طويلة نظمها باللغة العربية أثناء الحج .

مدارس حديثة للتعليم الديني

وفي أوائل القرن العشرين أنشئت عدة مدارس متوسطة في بكين وشنغهاي ومقاطعة يوننان ومدن أخرى لاعداد رجال دين ومدرسين للمدارس الاسلامية الابتدائية . وكانت اللغة العربية من أهم الدروس في هذه المدارس . وكان يعلم العربية في مدرسة « جندا » للمعلمين في بكين في الثلاثينات شيخان من الأزهر الشريف ، أحدهما الشيخ السيد دالي ، والآخر الشيخ محمد فليفل .

وأذكر أن من الكتب التي قرأتها أثناء دراستي في مدرسة جندا ، من عام ١٩٣١ الى عام ١٩٣٧ ، كتاب « القراءة الرشيدة » و « قواعد اللغة العربي » تأليف الأستاذ حفني ناصف وغيره ، والقرآن الكريم ، وتفسير النسفي .

بعثات الى الأزهر في الثلاثينات

ومن عام ١٩٣١ الى عام ١٩٣٨ أوفدت المدارس الاسلامية المتوسطة في الصين ست بعثات الى الأزهر يزيد مجموع أعضائها على ثلاثين طالبا ،

وكنت واحـدا منهم . ثم التحـق بـالأزهر طـلاب آخرون من منطقـة سينكيـانغ . وبعـد أن عـاد هؤلاء الأزهريـون الى الصين عمـل بعضهم في جامعات الصين و معاهدها لتدريس اللغة العربيـة ، وعمل البعض الآخر أئمة ، وآخرون عملوا في معهد العلوم الاسلامية .

ومن أعضاء البعثـات المـذكورة الأستـاذ محمـد مكين الـذي ترجم الى العربية كتـاب « الحوار » لكونفوشيوس ، وترجم من العربيـة عـدة كتب في العلـوم الاسـلاميـة ، كما ترجم القرآن الكريم ونشر بعـد وفـاتـه عـام ١٩٧٧ ، وكذلك الزميل عبد الرحمن ناجون الأستاذ في تاريخ العالم العـام وفي اللغة العربية . وقد ساهما مساهمة عظيـة في تعزيز الصلات الثقـافيـة بين الشعبين الصيني والعربي .

اللغة العربية في معاهد الصين العليا

تعليم الللغـة العربيـة في معـاهـد الصين العليـا من أربعينـات هـذا القرن . فقد بدأ الزميل الكريم عبد الرحمن ناجون تدريسهـا في الجـامعـة المركزية (جامعة نانكين حـاليـا) عـام ١٩٤٣ ، ثم الأستـاذ المرحوم محمـد مكين في جامعة بكين عام ١٩٤٦ . الا أن الحكومة الصينية في ذلك العهد كانت تسير في ركاب الدول الغربية ، فلا تهتم بتوطيد الصلات مع البلدان العربية ، ونتيجة لـذلـك لم تحـظ قضيـة تعليم العربيـة في المعـاهـد العليـا باهتمام المسؤلين .

أما في عهد الصين الجديدة فقد حرصت الحكومة على تنمية العلاقات مع الشعوب العربية والشعوب الأخرى التي عانت من الاستعمار كما عـانت الصين . ومن الخطـوات التي اتخـذت في هـذا السبيـل انشـاء أقسـام للغـة العربية في عدة معاهـد عليـا الى جـانب جـامعـة بكين ، لاعـداد تراجـة ومـدرسين وبـاحثين . وكان زمـلائي خريجـو الأزهر أول من تـولـوا

التدريس في هذه الأقسام .

وفي عام ١٩٥٥ بدأت الصين بارسال البعثات للدراسة في الجامعات العربية . وكانت البعثة الأولى الى مصر ، ثم تلتها بعثات أخرى الى بلدان عربية كثيرة ، في الوقت الذي ظلت البعثات تتوافد فيه على مصر ، منها العراق وسورية والأردن والكويت واليمن والسودان وليبيا والجزائر .

وكان الرئيس الراحل شو أن لاي يولي قضية اللغة العربية اهتماماً كبيراً . فقد سمعت أنه هو الذي أمر بانشاء أقسام للغة العربية في بعض المعاهد ، وأنه استقبل عام ١٩٥٥ أعضاء البعثة الدراسية الأولى الى مصر ، وحثهم على الجد في الدراسة .

ثلاثة آلاف خريج

وقد تخرج في أقسام اللغة العربية بجامعة بكين والمعاهد الأخرى قرابة ثلاثة آلاف طالب وطالبة حتى عام ١٩٨٦ ، يعملون حالياً في سفارات الصين وقنصلياتها ومؤسساتها التجارية في البلدان العربية . وفي دوائر الشوون الخارجية ، ووحدات الأنباء والاعلام ، ودور النشر ، ومؤسسات الأبحاث العلمية ، ودور التعليم وغيرها .

سبعة معاهد عليا

يدرس العربية اليوم نحو ٥٠٠ طالب وطالبة في سبعة معاهد عليا بالصين . هي جامعة بكين[1] ، معهد اللغات الأجنبية الأول في بكين، معهد اللغات الأجنبية الثاني في بكين ، معهد اللغات في بكين ، جامعات العلاقات الاقتصادية والتجارة الخارجية ، معهد اللغات الأجنبية في شنغهاي ، معهد اللغات الأجنبية في مدينة لويانغ .

ومجموع مدرسي العربية في هذه المعاهد نحو ١٢٠ .

(١) انظر ص ٨٣٥ من هذا الجزء .

في معاهد العلوم الاسلامية

والى جانب المعاهد المذكورة تدرس العربية اليوم في تسعة معاهد للعلوم الاسلامية ، وفي مدارس خاصة أنشأها المسلمون ، كمدرسة اللغة العربية في محافظة « تونغ سين » بمنطقة نينغيشيا ، والتي قدم اليها البنك الاسلامي للتنمية عام ١٩٨٦ تسعمائة ألف دولار أمريكي معونة .

وهناك ألوف من الشباب الصيني ، وأكثرهم من شعب هوي ، يدرسون العربية بأنفسهم أو عن طريق المراسلة .

في المساجد

ان نظام التعليم الديني القديم لايزال متبعاً في أكثر مساجد الصين ، حيث يقبل شيخ المسجد أو الامام بضعة طلبة ، ويعطيهم دروساً في اللغة العربية وفي الدين . وعدد هؤلاء الطلبة لايقل عن عشرات الألوف ، اذ أن عدد المساجد قد تجاوز عشرين ألفا في عام ١٩٨٦ حسب احصاءات أولية

صعوبة العربية بالنسبة للطالب الصيني

مهمة أقسام اللغة العربية في معاهد الصين العليا هي ، في الدرجة الأولى ، اعداد مدرسين ومترجمين .

المطلوب من الطالب حين يتخرج أن يبلغ المستوى الآتي :

١ ـ أن يكون سليم النطق واللهجة .

٢ ـ أن يكون قليل الأخطاء في القواعد والمفردات حين يتحدث أو يكتب موضوع انشاء .

٣ ـ يستطيع ترجمة المقالات في موضوعات سياسية واقتصادية وثقافية عامة ، وترجمة الحكايات والقصص المكتوبة بالفصحى ، وتكون

الترجمة مفهومة ، ومتفقة مع النص الأصلي من حيث الأساس .

٤ ـ يستطيع ترجمة المقالات في موضوعات عامة الى اللغة العربية ، وتكون الترجمة مفهومة قليلة الأخطاء .

٥ ـ يستطيع الترجمة شفويا للمقابلات والزيارات .

وهذا المستوى المطلوب ليس منخفضاً اذا عرفنا أن كلتا اللغتين العربية والصينية لغة صعبة . وأن كلا منهما بعيدة عن الأخرى في النطق والقواعد ، وأن اجادة اللغة العربية حديثا وكتابة مهمة يصعب على الطالب الصيني انجازها خلال خمس سنوات ، وهي مدة الدراسة المحددة لهذه اللغة في معاهد الصين .

وأصعب مرحلة في دراسة العربية بالنسبة الى الطالب الصيني هي السنة الأولى . وأكبر الصعوبات التي يواجهها الطالب في هذه المرحلة هي :

١ ـ تهجية الحروف العربية وكتابتها ، وتستغرق الدروس الأساسية في التهجية والخط خمسة أسابيع الى ستة يتعلم خلالها الطالب جملا بسيطة ، ويحفظ مئة الى مئتين من الكلمات العربية .

٢ ـ وصل حروف الكلمة الواحدة في القراءة والكتابة ، ووصل كلمات الجملة الواحدة في القراءة .

٣ ـ القواعد الأساسية . مثل حركات الاعراب ، والتذكير والتأنيث . والافراد والتثنية والجمع ، والتعريف والتنكير ، وتصريف الأفعال ، وتوقيت الفعل ، والاضافة . وهذه القواعد لانجد لها مايقابلها في اللغة الصينية .

ونستطيع ادراك مدى صعوبة النحو العربي بالنسبة الى الطالب الصيني من المثالين الآتيين :

المثال الأول

هو (他)	(是)	طالب	(学生)
هي (她)	(是)	طالبة	(学生)
هما (他俩)	(是)	طالبان	(学生)
هما (她俩)	(是)	طالبتان	(学生)
هم (他们)	(是)	طلاب	(学生)
هن (她们)	(是)	طالبات	(学生)

نستطيع أن نلاحظ أن كلمات : طالب ، طالبة ، طالبان ، طالبتان ، طلاب ، طالبات في الجملة السابقة تقابلها في الصينية كلمة واحدة هي: "学生" لايظهر عليها اعراب ، ولا تدل على افراد أو تثنية أو جمع ، ولا تذكير أو تأنيث .

المثال الثاني

قال	: 他 (هو)	说 (قول)
قالوا	: 他们 (هم)	说 (قول)
قلتُ	: 我 (انا)	说 (قول)
قُلْ	: 你 (انت)	说 (قول)
لا تقلْ	: 你 (انت) 不要 (كلمة تدل على النهي)	说 (قول)

نلاحظ أن الكلمة الصينية الأخيرة : 说 (قول) في الجمل الخمس المذكورة ، هي واحدة لاتتغير بخلاف الكلمات العربية : قال ، قالوا ، قلت ، قل ، (لا) تقلْ ، التي تتصرف حسب مايقتضيه اختلاف الضمائر والاعراب .

ولصعوبة النحو العربي على الطالب الصيني نلحق بكل درس من دروس القراءة العربية للسنة الأولى ، قاعدة أو قاعدتان حتى ثلاث قواعد في النحو والصرف ، الا أننا لانعلم الطالب في كل قاعدة من القواعد الا بعض أحكامها الأساسية . أما الأحكام الأخرى فسيتعلمها في دروس لاحقة ، أو في دروس القواعد التي تعطى بصورة مستقلة ابتداء من السنة الثالثة ، أو من الفصل الدراسي الثاني من السنة الثانية ، وتستمر نحو مدة سنتين .

والى جانب دروس القراءة والقواعد يتعلم الطالب البلاغة ومنتخب الأدب العربي ، ويتدربون على المحادثة والانشاء ، وعلى الترجمة الشفوية ، والتحريرية من العربية الى الصينية وبالعكس .

أعمال الترجمة والنشر باللغة العربية

وعلى أساس تطور قضية تعليم العربية في الصين تطورت أعمال الترجمة والتأليف والنشر باللغة العربية .

صدرت عن دار النشر باللغات الأجنبية في بكين كتب عربية في السياسة والتاريخ والجغرافيا والأدب مترجمة من الصينية .

تصدر في بكين اليوم بالعربية مجلة « الصين المصورة » ومجلة « بناء الصين » ، كما تصدر عن وكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا) نشرة يومية بالعربية ، وتبث اذاعة بكين برنامجاً يومياً بالعربية يستغرق ساعتين .

وتصدر في شنغهاي مجلة « العالم العربي » الفصلية ، في كل عدد منها مقالات ودروس في اللغة العربية .

ونشرت كتب مدرسية في العربية من تأليف الصينيين ، مثل « القراءة العربية » و « قواعد اللغة العربية » والمحادثات العربية ، كما طبعت كتب للمطالعة من تأليف العرب .

كما نشر قاموس عربي ـ صيني من اعداد قسم اللغة العربية في جامعة بكين . وهناك قاموس صيني ـ عربي تحت الطبع ، وهو من اعداد هذا القسم أيضاً .

وترجم كثير من الأعمال الأدبية العربية الى الصينية . منها :

الأيام لطه حسين	عودة الروح لتوفيق الحكيم
ثلاثية نجيب محفوظ	قصص محمود تيمور
المصابيح الزرق لحنا مينه	في بيتنا رجل لاحسان عبد القدوس
الأرض لعبد الرحمن الشرقاوي	مجموعة القصص العربية
مجموعة القصص المصرية	عنترة بطل العرب وفارس الصحراء

ألف ليلة وليلة　　　كليلة ودمنة
رحلة ابن بطوطة

وفي العلوم الدينية ترجم الى الصينية :

القرآن الكريم　　　جواهر البخاري وشرح القسطلاني
حياة محمد لمحمد حسين هيكل　　　نور اليقين في سيرة سيد المرسلين

مساعدة عربية

لقيت الصين مساعدات قيمة من قبل الحكومات والمؤسسات العربية في تطوير قضية تعليم العربية في الصين ، وفي ارسال البعثات الدراسية الى الجامعات العربية ، كما لقيت المساعدة من الأدباء والصحفيين والأساتذة العرب ، الذين توافدوا على الصين منذ الخمسينات لتقديم الدعم لزملائهم الصينيين في المعاهد ودور النشر والاذاعة .

الجمعية الصينية للغة العربية

وفي عام ١٩٨٤ تأسست في بكين الجمعية الصينية لدراسة وتدريس اللغة العربية ، ومن أهداف هذه الجمعية تبادل الخبرات في تدريس العربية وتبادل نتائج الدراسات فيها ، وتنظيم النشاطات العلمية وتنمية التبادل الثقافي مع البلدان العربية .

وقد عقدت يوم تأسيس الجمعية ندوة للتبادل العلمي في اللغة العربية نوقشت فيها رسائل في تدريس هذه اللغة ودراسات علمية فيها .

نظمت الجمعية في عام ١٩٨٥ مسابقة في الخطابة باللغة العربية شارك فيها طلاب السنوات الثلاث الأولى بأقسام اللغة العربية في معاهد بكين . ثم نظمت في سبتمبر ١٩٨٦ اختباراً لمستوى طلاب السنتين الأولى والثانية في العربية شارك فيه طلاب ثمانية معاهد عليا تدرس فيها هذه

اللغة في الصين .

وجملة القول أن اللغة العربية ذات تاريخ طويل في أرض الصين . فقد كانت لغة الجاليات العربية ولغة الدين حتى منتصف القرن الرابع عشر قبل سقوط أسرة يوان المنغولية . ثم أصبحت بالتدريج مع عملية تكون قومية هوي المسلمة مجرد لغة دين تدرس داخل المساجد . واستمر الحال كذلك الى أربعينات القرن العشرين حين بدأ تعليمها في بعض معاهد الصين العليا ، ثم أصبحت في عهد الصين الجديدة وسيلة اتصال بين الشعب الصيني والشعوب العربية في حقول السياسة والاقتصاد والأدب . وهي تسير اليوم في الصين في خطوات واسعة بهدف خدمة قضية التبادل الثقافي وتعزيز أواصر الصداقة بين الصين والبلاد العربية ، بهدف خدمة الاسلام والمسلمين في هذا البلد الشرقي الكبير .

بكين في ١٩٨٧

نواة لِمُعْجَمِ الموسيقى

(القسم الثاني)

الدكتور صادق فرعون

حركة القوس : هي الطُرُق المختلفة التي يستعمل بها القوس ، 159 -BOWING (E.)
وهي أيضاً ترتيب العلامات الموسيقية التي تعزف COUP D'ARCHET (Fr.)
بحركة واحدة من القوس كواسطة لترتيب الجُمَل الموسيقية .

حَاصِرَة (الكلمة الأولى) هي الخط الذي يصل سُلّمي 160 - BRACE , BRACKET (E.)
صول وفا في موسيقى البيانو . والقوس (الكلمة الثانية) هو ACCOLADE (Fr.)
الذي يجمع هذين السُلّمين للدلالة على عزفهما في آن واحد . تنطبق على كل أنماط
الموسيقى التي تعزف بآن واحد .

نحاسيات : آلات النفخ النحاسية ، 161 - BRASS (E.)
وتشمل الترمپيت والترومبون CUIVRES (INSTRUMENTS A') (Fr.)
والبوق الفرنسي والتوبا .

طبل كبير : كان يدعى قديماً « الطبل التركي » له هدير 162 - BASS DRUM (E.)
قوي كالرعد أو همهمة خافتة . GROSSE CAISSE (Fr.)

تغيّر طبقة الصوت : تغيّر صوت 163 - BREAKING OF THE VOICE (E.)
الصبي عند البلوغ بفعلِ هورمونات الخصية المُذَكِّرة . LA MUE (Fr.)

النوطة المُربّعة : تُكتَب حالياً كالمستديرة وعلى كل من 164 - BREVE (It.,E.)
يمينها ويسارها خطّان قائمان ، وهي ضِعفُ NOTE CARREE (Fr.)
المستديرة . وهي حالياً أطول نوطة موسيقية مستعملة رغم أنّ معناها « القصيرة »
إذ كانت في قديم الزمان نوطاتٌ أطول منها ولكنها اندثرت وبَطُلَ استعمالها .

رَ 41.

الوقفة المضاعفة : علامة صمت تساوي مدّتها النوطة المربّعة وتُرسم كمربع أسود بين الخط الثالث والرابع . الشكل
165 - BREVE (OR DOUBLE - NOTE) REST (E.)
DOUBLE PAUSE (Fr.)

165.

كتاب الصلوات : كتاب يجمع الصلوات اليومية في الغناء الكنسي
166 - BREVIARY (E.)
BREVIAIRE (Fr.)

جسر (فاصل انتقال) : هو مقطع موسيقي يصل الموضوع الأول بالموضوع الثاني في شكل الصوناته SONATA FORM أو مايدعى الشكل الثنائي المُركّب .
167 - BRIDGE (E.)
PONT (Fr.)

مِسْنَدٌ : قطعة خشبية تشبه المشط توضع قائمة على بطن الآلة الوترية لتستندَ عليها الأوتار [واسمها الدارج عند الموسيقيين هو الجحش !] .
168 - BRIDGE (E.)
CHEVALET (Fr.)

حَميّة وعنفوان (بريّو)
169 - BRIO (E., It.)

بحميّة ، بعنفوان (كون بريّو)
BRIO (CON -)

تدوين بَكْهويت : طريقة أمريكية في التدوين الموسيقي كانت شائعة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وهي تشبه طريقة التدوين القديمة المدعوّة بتدوين صول ـ فا لا نكشاير : LANCASHIRE SOL - FA .
170 - BUCKWHEAT NOTATION (E.)
NOTATION DE BUCKWHEAT (Fr.)

قصيدة رَعَويّة .
171 - BUCCOLICO (It.)
BUCOLIQUE (Fr.)

هزلي ، هزلية ، (مغنٍّ - أوبرا -) 172 - BUFFO (masc.) BUFFA (femm.) (It.)

بوق نحاسي ، بدون مكابس ، عالي الطبقة ، يستعمل في 173 - BUGLE (E.)

الفرق الموسيقية العسكرية ويعزف نوطاتٍ محدودة . CLAIRON (Fr.)

ساخر ، مازح . قطعة موسيقية ساخرة 174 - BURLESCO (It., masc.), Burla (It.)

BURLESQUE (Fr.)

الزر : زر خشبي أسود في نهاية الكمان (أو الآلة الوترية) 175 - BUTTON (E.)

القريبة من ذقن العازف يحمل الأوتار . BOUTON (Fr.)

الموسيقى البيزنطية : 176 - BYZANTINE MUSIC (E.)

هي موسيقى الكنيسة الشرقية وهي تختلف MUSIQUE BYZANTINE (Fr.) تماماً عن موسيقى الكنيسة الغربية التي لعبت دوراً هاماً جداً في تطور موسيقى الغرب ، إذ بقيت هذه الموسيقى على ماكانت عليه منذ القرن الرابع الميلادي في أنها من نوع الترتيل البسيط PLAIN SONG (المونوفوني) وحيد الصوت أي لم تدخلها الهارموني ولا الأوركسترا ، وقد تأثرت وماتزال متأثرة بالموسيقى الشرقية (اليونانية والتركية) . وقد جرت محاولات عديدة لتطوير موسيقى الكنيسة الروسية ولإدخال الهارموني والبوليفوني عليها وشارك في ذلك مشاهير الملحنين الروس من أمثال بالاكيريف ورمسكي كورساكوف وتشايكوفسكي . وكذلك الأمر بالنسبة لموسيقى الكنيسة اليونانية حيث جرت محاولات عديدة لتطويرها وتحديثها على النمط الغربي الأوروبي ولكن هذه المحاولات مُنعت . جَمعَ التراتيل الكنسية الشرقية « يوحنا الدمشقي » (٦٧٦ - ٧٥٦ م) .

بوليرو : رقصة إسپانية ثلاثية الإيقاع . 177 - BOLERO

دو : علامة موسيقية (نوطة) 178 - C (E & G .)

دو أو (أوت) . DO (It.,Fr.)

الصيد ، القنص ، ومنها مصطلحات موسيقية مثلاً : 179 - CACCIA (It.)

بأسلوب الصيد وغيرها — ALLA CACCIA

180 - CACO PHONY (E.) — تنافر الأصوات

CACO PHONIE (Fr.)

181 - CADENCE OR CLOSE (E.) — الوَقْف ، المَحَطّ : أصل الكلمة الأجنبية يأتي

CADENCE (Fr.) — من اللاتينية CADERE وَقَعَ ، حَطَّ ؛ إذ من الطبيعي

أن يخفض المتكلّم طبقة صوته عندما يتوقف في نهاية الجملة ، وكذلك كانت العادة في الترتيل الكنسي القديم أن تنتهي الجملة الموسيقية هبوطاً من فوق الأساس SUPERTONIC (ره) إلى الأساس (دو) وبعد تطوّر الموسيقى لم يَعُدْ الوقف يقتصر على الهبوط بل أخذ أشكالاً هارمونية عديدة ... تابعْ .

182 - CADENCE (IMPERFECT -) (E.) — وقف ناقص ، محطّ ناقص :

CADENCE IMPARFAITE (Fr.) — في نهاية جملة موسيقية ، من إئتلاف

HALF CLOSE (E.) أو — الأساس TONIC أو أي ائتلاف آخر

إلى المسيطر (مثلاً دو ـ صول ، في مقام دو الكبير) .

183 - CADENCE (PERFECT -) (E.) — وقف تام ، محطّ كامل : هو تتالي إئتلافين :

CADENCE PARFAITE (Fr.) — المسيطر إلى الأساس (صول ـ دو)

FULL CLOSE (E.) — في مقام دو .

184 - CADENCE (PLAGAL -) (E.) — الوقف للمائل . المحطّ المنحرف أو

CADENCE PLAGALE (Fr.) — الپلاغي : تتالي إئتلافين : من تحت

المسيطر SUBDOMINANT (فا) إلى الأساس (دو) في مقام دو ، وهو الوقف المستعمل حين ترتيل كلمة « آمين » في الترتيل الكنسي .

185 - CADENCE (SUSPENDED -) (E.) — الوقف المُعَلّق : وقف ممطوط

CADENCE SUSPENDUE (Fr.) — تؤديه الأوركسترا ريثما يقوم

العازف المنفرد بأداء العزف المنفرد (كادنزا) ثم تنتهي المقطوعة بوقف تام .

كالَندو : بابطاء مع تخفيف الصوت فهي جمع للتعبيرين RALLENTANDO و DIMINUENDO .
186 - CALANDO (It., E., Fr.)

كَلكندو : بتسارع تدريجي . تعبير موسيقي يماثل : ACCELERANDO .
187 - CALCANDO (It., E., Fr...)

بهدوء : تعبير موسيقي .
188 - CALMATO , CALMANDO (It. etc.)

حرارة وانفعال والصفة منها CALOROSO بحرارة وانفعال .
189 - CALORE (It., etc.)

كاليپسو : غناء بدأ في ترينيداد من أمريكا الوسطى ، مُرتَجَل وفيه هجاء ثم شاع واستعمل في موسيقى الجاز .
190 - CALYPSO

القانون : (أو الكانُون)
191 - CANON (E., Fr.) CANONE (It.) KANON (G.)
وأصل الكلمة من اليونانية . والقانون هو النظام التام ، وفي الموسيقى هو أن يغنّي مُغَنٍّ نغما ما ثم يتبعه ثانٍ وربما ثالثٌ في غناء نفس النغم نوطةً نوطةً فتتراكب الأصوات كأنها الأصداء . والقانون هو أشدّ أنواع الكنترابنط التزاماً .

بأسلوب الغناء : تعبير للآلات الموسيقية عندما يُطلَب منها أداء المقطع بأسلوب غنائي .
192 - CANTABILE (It.)

الكانتاتا ـ مغناة دينية ـ وقد تكون أحياناً مغناةً دنيويّة ، يؤدّيها مغنوّن منفردون
193 - CANTATA (It. fem.) (E.)
CANTATE (Fr.) KANTATE (G.)
(عادة ٤ طبقات : سوپرانو ـ كونترآلتو ـ تينور ـ باص أوباريتون) بمرافقة الجوقة (الكورَس) والأوركسترا . تؤدي مشهداً أو موضوعاً معيناً فكأنها أوپرا ولكن دون تمثيل وكأنها أوراتوريو قصير . لذا كانت تميّز المغناة الكَنَسيّة CAN-TATA DA CHIESA عن مغناة الحُجرة CANTATA DA CAMERA ويقابل الكانتاتا ـ المغناة ـ الصوناته أي المعزوفة .

التراتيل والترانيم الكنسية وتشمل الـ :
194 - CANTICLES (E.)

BENEDICTUS منح البركة و MAGNIFICAT ترنية CANTIQUES (Fr.)
السيدة مريم العذراء و NUNC DIMITTIS الآن تُطْلِقُ عبدكَ ياسيّد و TE DEUM
تمجيد الربّ ، وكلّها مأخوذة من العهد الجديد . ولكنها قد تستند على العهد القديم
وعندها يقصد بها « نشيد الأنشاد » .

كنتيغا ـ أغنية شعبية اسپانية أو پرتغالية . 195 - CANTIGA (E. etc.)

كَنْتْيلينه : أغنية قصيرة ذات نغم سَلِسٍ وبطيء . 196 - CANTILENA (E., It..)
قد يقصد بها الجزء العالي من غناء الجوقة . CANTILÈNE (Fr.)

ترتيل ـ غناء كَنَسي بايقاعٍ حرٍ . تستعمل غالباً 197 - CANTILLATION (E.)
للتراتيل اليهودية .

غناء . نشيد . ومنها COL CANTO مع الغناء : تعبير 198 - CANTO (It., E. etc.)
لمرافق الغناء أن عليه أن يتبع المغنّي في الوقت والإيقاع .

رئيس المرتّلين في الكنيسة . 199 - CANTOR (E. etc.)

اللحن السَنَد : (كانتو فيرمو) ويدعي 200 - CANTO FERMO (It. etc) (C. F.)
أيضاً الصوت الرئيس VOX PRINCIPALIS . هو CANTUS FIRMUS (L.)
اللحن الأساسي في الغناء الديني القديم الذي يلتزم في الغالب بأداء نوطة موسيقية
مقابل نوطة (والنوطة كانت تدعى قديما نقطة PUNCTUS ومنها منشأ كلمة
الكنترابنط أو الطباق من نقطة مقابل نقطة PUNCTUS CONTRA PUNCTUS
ـ ويعادل اللحن السَنَد في أيامنا هذه مايدعى بالطباق (كنترابنط) الملتزم
STRICT أو طباق الطالب تمييزا له عن طِباق المؤلف الموسيقي أو الطِباق الحرّ .

مُوَشّحة (كانزونه) : أغنية متعددة الأصوات ، 201 - CANZONA أو CANZONE (It.)
يعود أصلها إلى قصائد الشعراء الجوالين (التروبادور) (جَمْع .pl) CANZONI

مُوَشّحة صغيرة : (كانزونّته) تصغير لسابقتها . 202 - CANZONETTA (It.)
أغنية قصيرة سلسة متميّزة اللحن . أو CANZONET

203 - CAPRICCIO (It.) لحن حُرّ (كَپريشيو) : لحن يُطْلِق فيه المؤلّف العنان لمزاجه
CAPRICE (E., Fr.) ولعواطفه .

204 - CARILLON (E., Fr.) المُصَلْصِلَة : آلة موسيقية تشبه الأرغُن ولكنها
تحوي عدداً كبيراً من الأجراس ـ قد يبلغ السبعين ـ يقوم موسيقي بالعزف عليها (المُصَلْصِلْ) . وفي أوربة منها نماذج تدقّ آلياً كل ساعة أو نصفها أو رُبْعها مُطْلِقةً ألحاناً جميلة تجذب لها العديد من السوّاح ومحبيّ الموسيقى .

205 - CASSATION (E.) موسيقى خفيفة من القرن الثامن عشر تتألف من عدّة
أو CASSAZIONE (It.) حركات ، تشبه السيرينادا والسويت
والديڤرتيمنتو DIVERTIMENTO .

206 - CASTANETS (E.) صنوج ج صنج : قطعتان مستديرتان خشبيّتان
CASTAGNETTES (Fr.) تثبتان على أصابع اليد وتُصْفَقان على بعض
فتحدث أصواتاً إيقاعية معروفة . اشتهرت في إسبانية وتستعمل حين أداء الموسيقى الإسبانية الراقصة .

207 - CASTRATO (It.) مغنٍّ خصي ـ رَ رقم ٥١ ـ
CASTRAT (Fr.)

208 - CATGUT (E.) قُصّابة ـ حُمَشَة ـ وتر من الأمعاء
CORDE DE BOYAU (Fr.)

209 - CAVATINA (It.) كاڤاتينا ـ قطعة غنائية من القرن الثامن عشر
CAVATINE (Fr.) أو معزوفة قصيرة وبطيئة .

210 - CEDEZ (Fr.) بفتور ـ تباطؤ بسيط في سرعة الأداء ـ
CEDENDO (It.)

211 - CELERE (It.) سريع .
CELERAMENTE (It.) بسرعة .

سِلِستا : آلة إيقاعية ونغمية ، تتألف من صفائح 212 - CELESTA (E., Fr., It.)
مدنية رنّانة تُقرَع من معزف ذي أصابع كالبيانو . اخترعها MUSTEL عام ١٨٨٠ .

الڤيولونسيل وبالإيطالية ڤيولونتشيلو 213 - CELLO (E. It.)
وتُقَصَّرُ إلى تشيلو ، وتدعى كذلك VIOLONCELLE (Fr.)
الكمان الجهير : آلة موسيقية وترّية من عائلة الكمان ، يعزف عليها بإمرار القوس على الأوتار أو نقفاً بالأصابع . وهي العضو الثالث في هذه الأُسرة بعد الكمان والڤيولا وقبل الكنترباص الآلةِ الأكبر حجماً والأثخن طبقةً . للتشيلو أربعة أوتار وهي من الأثخن نحو الأرفع : دو صول ره لا .

تشكّل هذه الأسرة من الآلات الوتريّة المقوّسة (ذاتِ القوس) العمود الفقري للفرقة الموسيقية (الأوركسترا) في الموسيقى العالمية (الكلاسيكية) سواء أشاركت في الأداء الأوركسترالي أو عزفت أيّ منها منفردةً أو بمرافقة الأوركسترا كما في مؤلفات الكونشرتو (للكمان وللتشيلو وأحيانا للڤيولا وللكنترباص) أو إن هي ألّفت تشكيلاتٍ متنوعة لأداء موسيقى الحجرة بدءاً بثنائي الكمان سواء عزفا منفردين أو بمرافقة الأوركسترا وقد كتب لها معظم مشاهير المؤلفين الموسيقيين ويكفي أن نضرب مثلاً الكونشرتو لكمانين من مقام ره الصغير ليوحنا سيباستيان باخ ، أو بمشاركة الكمان للتشيلو كما في الكونشرتو الثنائي (كمان مع تشيلو) ليوحنا براهمز من مقام لا الصغير المؤلّف رقم ١٠٢ لعام ١٨٨٨ ؛ كذلك بمشاركة ثلاث آلات كمان مع مرافقة الأوركسترا كما في الكونشرتو الثلاثي لأنطونيو ڤيڤالدي ، أو أن يجتمع شمل الأسرة كما في الرباعي الوتري الذي يتألف من آلتي كمان (كمان أول وثاني) ومن ڤيولا وتشيلو . ويندر المؤلفون الموسيقيون الذين لم يؤلفوا رباعياتٍ وترية وإن تميّز منهم : هايدن وموتسارت وبيتهوڤن وبراهمز وشوبيرت وبيلا بارتوك .

كيمبالو ـ تشيمبالو ـ دولسيمَر : 214 - CEMBALO (It. E. etc.)

آلة وترية من القرون الوسطى ، من أسلاف DULCIMER (Fr.)

آلة البيانو ، تتألف من صندوق خشبي شدّت عليه أوتار معدنية تضرب بطارق ، وقد بطل استعمالها ماعدا بعض مناطق أوربة الشرقية حيث ماتزال شائعة في المجر ورومانيا وبوهيميا لاسيا بين الغجر الذين اشتهروا ببراعة العزف عليها . كان يقصد بالكيمبالو في موسيقى القرن الثامن عشر الباص المرقّم . كذلك بالنسبة للأرغن تلك التي تعزف بالمفاتيح تمييزاً لها عن التي تعزف بالأرجل .

وَقْفَة : وقفة قصيرة بين جملتين موسيقيتين . 215 - CAESURA (It.)

CESURE (Fr.)

شاكونة وپاساكالية 216 - CHACONNE أو PASSACAGLIA (E., etc.)

CIACCONA (It.) PASSECAILLE (Fr.)

هذان الشكلان الموسيقيان متشابهان لدرجة لاتكاد توجد فوارق واضحة بينهما لذا يجدُرُ بحثهما سوية . كلاهما في الأصل رقصة قديمة بطيئة ، الأولى إسپانية الأصول والثانية إسپانية أو إيطالية . تتّسم كلتاهما بوجود « لحن أساس » في الباص (القسم الجهير) ويغلب أن يبلغ طول هذا اللحن ٨ أو ١٦ مقياساً .

ومع اختفائها كرقصة فقد برزا كمقطوعات موسيقية رائعة للآلات الموسيقية المختلفة أو للأوركسترا . يتكرّر « اللحن الأساس » طوال المقطوعة مع ظهور ألحان كثيرة ذات تنويعات وتشعّبات مختلفة تتّسق كلها مهما اختلف ظاهرها مع « اللحن الأساس » الذي يبقى غالباً في القسم الجهير كما في الشاكونة أو أن يطفو إلى الطبقات العليا كما في الپاساكالية . وزنها ثلاثي أي يتألف مثلا ثلاث دقات في المقياس . أشهر من ألّف في هذين الشكلين الموسيقيين من الخالدين : فريسكو بالدي وبوكسته هوده ، كوپران وهاندل وباخ (ونضرب مثلاً من باخ : الحركة الأخيرة من الپارتيتا الثانية من مقام ره الصغير للكمان المنفرد بعنوان شاكونة ، والپاساكاليه والفوغة من مقام دو الصغير للأرغن) وقد ألّف فيهما في أزمنة لاحقة

كلٌ من بيتهوفن وبراهمز كما في الحركة الأخيرة من السيمفوني الرابعة من مقام مي الصغير لبراهمز .

217 - CHALUMEAU (Fr., E., etc.)

قصّابة ، شبّابة : آلة نفخ قديمة من عائلة الكلارينيت .

218 - CHAMBER MUSIC (E.)
MUSIQUE DE CHAMBRE (Fr.)
KAMMERMUSIK (G.)
MUSICA DA CAMERA (It.)

موسيقى الحجرة : قبل أن تغدوَ الموسيقى موفورة لعامة الناس في القاعات العامة ، كانت الموسيقى تُقدّم في : ١) الكنيسة CHIESA ، ٢) في المسرح أو ٣) في القصور للملوك والأمراء والنبلاء ولخاصّتهم وهي الموسيقى التي دُعيت « موسيقى الحجرة » . وتـؤلّفُ هذه الموسيقى لأوركسترا صغيرة (أوركسترا الحجرة) أو لمجموعات صغيرة كالثنائي والثلاثي والرباعي الخ ... وتُؤدّى في قاعات صغيرة نسبياً ولجمهور محدود من المستمعين ، تمييزاً لها عن الموسيقى التي تعزف أو تغنّى في القاعات الكبيرة أو الكنائس أو مسارح الأوبرا .

219 - CHANSON (Fr.)

أغنية : لحن جميل يؤلّف لِشعْرٍ سهل تغلّبُ عليه العاطفة والوصف . وهو من نتاج الشعراء الجوالين (المِنْسترل والتروبادور والتروڤير) لاسيا في هولنده وفرنسة وشمالي إيطاليا . اشتهر من مؤلفيها في تلك العصور جوسكن دي پريه JOSQUIN DES PRÉS وأورلاندوس لاسوس ORLAN-DUS LASSUS وغيرهما كُثُرٌ .

220 - CHARLESTON (E., etc.)

الشارلستون : رقصة اشتهر فيها زنوج الولايات الجنوبية الأمريكية . وهي ضرب من الفوكستروت ، شاعت وانتشرت في العشرينات وحتى أواخر الأربعينات من هذا القرن ثم خَمَدت كغيرها من البِدَع والصرعات .

221 - CHEST VOICE (E.)

صوت صدري :

اعتاد المغنّون على تسمية النصف الأثخن VOIX DE POITRINE (Fr.)
من مجالهم الصوتي REGISTER بالصوت الصدري والنصف الأرفع بالصوت الرأسي
دون أن تدلّ هذه التسمية على أن الصوت آتٍ من الصدر أو الرأس .

أسرة الڤيول : مجموعة كاملة من 222 - CHEST OF VIOLS (E.)
الڤيول وهي من أسلاف أسرة FAMILLE DES VIOLES (Fr.)
الكمان وبقية الآلات الوترية المقوّسة الحالية .

خشبيّة صينيّة : آلة ايقاعية من الخشب 223 - CHINESE WOOD BLOCK (E.)
تستعمل في المسرح الصيني ثم دخلت إلى BLOC CHINOIS (Fr.)
موسيقى الجاز قبل أن يستعملها راڤيل وميلو .

بُخْنُق : مُتّكأ الذقن ، للكمان والڤيولا . 224 - CHIN REST (E.)
MENTONNIÈRE (Fr.)

الشيتارون : عود كبير 225 - CHITARRONE أو CHITTARONE (E. etc.)
من عائلة العود الأوروبي LUTE وهو الأكبر حجماً .

الجَوْقة ـ الكَوْرَس : مجموعة المنشدين 226 - CHOIR OR CHORUS (E.)
أو المغنّين ، تتألّف من رجال أو من نساء CHOEUR OU CHORALE (Fr.)
فقط أو من الجنسين معاً وبالتساوي وهي الجوقة المختلطة لإضفاء تأثير صوتي
متوازن .

أُرغُنُ الجَوْقة : أرغن صغير لمرافقة 227 - CHOIR ORGAN (E.)
جوقة المنشدين . POSITIF (Fr.)

كورال ـ ترنيمة دينية ـ أخذها لوثر عن الكنيسة 228 - CHORALE (E.)
الكاثوليكية وقام بتعديلها وبكتابة كلمات معظمها ، CHORAL (G.)
وهي مكتوبة لأربعة أصوات وذات إيقاع بعكس الترتيل البسيط (ره) ، وقد
قام باخ بتأليف قُرابة ثلاثين كورالاً كما قام بإعادة هَرْمَنَةِ HARMONI ZATION

القديم منها . والترانيم الرئيسة سبعة . وغالباً مايعزف الأرغن مقاطع موسيقية قبل ترتيل الكورال وفيما بين مقاطعها .

ائتلاف : هو عزف عدة أصوات موسيقية أو 229 - CHORD (E.)
غناؤها بآن واحد لإغناء اللحن الموسيقي . يمكننا القول إنه اذا ACCORD (Fr.)
أُديت الأصواء الموسيقية بشكل متتالٍ نَتَجَ اللحن واذا أُديتْ مع بعضها أي بآن واحد كانت الهارموني ... مثل بسيط عن التآلفات : التآلف الكبير MAJOR في مقام دو الكبير : هو دو - مي - صول -

إئتلاف تام : يتشكّل من صوت أساس 230 - CHORD (COMMON) (E.)
فوقه ثانٍ يبعد مسافةً ثلاثية وثالثٍ فوق ACCORD PARFAIT (Fr.)
الأول بمسافة خماسية تامة . مثلاً : دو - مي - صول هو الإئتلاف التام الكبير (ماجور) أما اذا خُفِضَتْ علامة المي نصف صوتٍ ببيمول (خافضة) كان الإئتلاف التام الصغير (مينور) .

قصيد راقص : قصيد سمفوني 231 - CHOREOGRAPHIC POEM (E.)
يبرز عدة رقصات وإيقاعات . POÈME CHORÈOGRAPHIQUE (Fr.)

كوريغرافية - توقيع الرقص - : هو فن 232 - CHOREOGRAPHY (E.)
تأليف الرقصات وتحديد مواضع الخُطى للموسيقى CHORÈGRAPHIE (Fr.)
المُعَدّة لرقص الباليه .

المُرَنّم : هو المُنْشِدُ في 233 - CHORISTER OR CHORUS SINGER (E.)
الجوقة - مُغنّي الكورَس CHORISTE (Fr.)

الملّون - الكروماتي - (السلّم) 234 - CHROMATIC (SCALE) (E.)
في الموسيقى العالمية سلّمان : CHROMATIQUE (GAMME) (Fr.)
١) الدياتوني وهو نوعان : كبير (ماجور) وصغير (مينور) بمسافاتها المعروفة والمحدّدة وتتألف من نصف صوت أو صوت أو صوت ونصف (في الصغير المينور)

و ٢) السلّم الكروماتي ويتألف من أثني عشر نصف ـ صوت .

الإئتلافات الكروماتية أو المُعَدّلة : 235 -CHROMATIC CHORDS (E.)

ACCORDS ALTÉRÉS (Fr.)

هي التي تحوي صوتاً أو أكثر غريباً عن السلّم الدياتوني الخاص بذلك الإئتلاف .

موسيقى الكنيسة : 236 - CHURCH MUSIC (E.)

MUSIQUE D'ÉGLISE (Fr.)

فن الموسيقى والغناء هو إحدى وسائط تعبير الإنسان عن مشاعره الدينية السامية وطريقة من طُرُق العبادة وتمجيد الخالق . وقد أخذت الكنيسة اتجاهاتها الموسيقية الأولى عن الترانيم اليهودية ، ثم تأثرت بالموسيقى اليونانية والرومانية ولاشك إنها تأثرت بموسيقى الشعوب التي دخلت إليها المسيحية ، مما حدا ببعض الباباوات إلى منع تسريب الألحان الشعبية والآلات الموسيقية إلى الموسيقى الكنسية . وهذا مايفسّر استعمال التعبيرين DA CHIESA ـ أي للكنيسة و DA CAMERA ـ للحجرة للتميّيز بين الموسيقى المؤلفة للكنيسة عن تلك ذات المواضيع الدنيوية . ومع ذلك لايمكن فصل الموسيقى الدينية عن الموسيقى الدنيوية ـ اذا صحّ مثل هذا التعبير ـ ولاشك إن الكنيسة أو بالأحرى الكنائس المسيحية كانت محظوظة إلى أقصى الدرجات حينما قُيّضَ لها العديد من عظماء الموسيقيين الخالدين الذين سجلوا مشاعرهم الإيمانية النبيلة في أروع المؤلفات الموسيقية . ولنذكر على سبيل المثال مؤلفات باليسترينا PALESTRINA وباخ وهاندل وهايدن وموتسارت وبيتهوفن وبراهمز وبروكنر وغيرهم كثير لايكاد يُحصى . وبالرغم من أن هذه المؤلفات ذات مواضيع دينية مسيحية ولكنها خرجت عن حدود الكنيسة وصارت من التراث الموسيقي العالمي الذي يتذوقه كل البشر على وجه البسيطة بِغَضِّ النظر عن معتقداتهم أو مفاهيمهم الدينية . والأمل معقود في أن يكسر موسيقيو الشرق المسلم طوق الجمود وأن ينحوا منحىً مماثلاً لما فعله الغرب لخلق تراث موسيقي انساني عالمي ذي

مستوى رفيع يمكّنه من الانتشار في كافة أصقاع الأرض شرقيّها وغربيّها .

237 - CITHER , CITTERN , CITHAREN (E.)
CISTRE , CITHARE (Fr.)
ZITHER (G.) CISTER (It.)

قيثارة : آلة موسيقية وترية قديمة ذات أوتار معدنية يُعزَف عليها بالريشة أو بالأصابع وتقع في شكلها بين الغيتار والقانون الشرقي .

238 - CLAPPERS (E.)
CLAQUETTES , CLAQUOIRS (Fr.)

مُطَقْطِقات

239 - CLARINET (E.)
CLARINETTE (Fr.)
KLRINETTE (G.)

الكلارينيت ـ آلة نفخ خشبية تُصْنَعُ من خشب الإبنوس . تتألف من اسطوانة في أعلاها قصبة REED ، تتميّز بصوتها الناعم الدافىء ، وهي من أقدم آلات النفخ التي دخلت إلى الأوركسترا ، ويعتقد إنها سليلة آلة خشبية شعبية قديمة تدعى القصّابة CHALUMEAU . بدأ ظهورها في بداية القرن الثامن عشر . تتألف عائلتها من الكلارينيت رفيعة الصوت (سوپرانو) ومن الكلارينيت ثخينة الصوت (جهير) وغيرهما أقلّ استعمالاً مثل الكلارينيت تينور وتدعى أيضاً BASSET HORN . وكلها من آلات التحويل (ره)

240 - CLASSICAL (E.)
CLASSIQUE (Fr.)

كلاسيكي ـ كلاسيكية : صفة تُنْعَتُ بها الموسيقى . ذات معانٍ متعددة :

١ ـ الأول يُقصَدُ به الموسيقى التي كانت تلتزم بالأشكال الموسيقية المعروفة وتتقيّد بالقواعد العامة للموسيقى وللجمال الصوتي . وهي التي أؤلفت فيما بين نهاية القرن السادس عشر وأواخر القرن الثامن عشر . تقابلها الموسيقى الرومانتيكية التي ثارت على الشكل الموسيقي وعلى قواعد الموسيقى والهارموني ، واتخذت هدفاً لها التعبيرَ عن المشاعر والعواطف ورسمَ الأفكار والصور الشعرية بالأصوات ، لذا دعيت

بالموسيقى ذات البرنامج .

٢ - الثاني : يقصد به الموسيقى الجادّة العميقة الصدى في النفس ، وهي التي لاتبلى مع الزمن بل ترنو إلى الخلود بعكس أنواع الموسيقى الخفيفة التي تؤجج المشاعر الضحضاحة ثم لاتلبث أن تخبو وسرعان ماتُنسى ويعفو عليها الزمن .

٣ - في بلادنا : يقصد بها الموسيقى الغربية الجادة . ومايزال يُنْظَرُ لها على أنها موسيقى صخب وضجيج لا يبرز فيها لحن متميّز يسهل التغنّي به أو حتى صفيره (!!)

241 - CLAVICHORD (E.)
CLAVICORDE (E.)
KLAVICORD أو KLAVIR (G.)

كلاڤيكورد : آلة موسيقية وترية - من أسلاف البيانو - تشبه علبة مستطيلة توضع على طاولة ويفتح غطاؤها فتظهر فيها أوتار عرضانية - يضرب على الأوتار بملامس TANGENTS تَحْبِسُ الأوتار كما تفعل أصابع اليد اليسرى لعازف الكمان ساحةً لقسم من الوتر بالاهتزاز والطنين ، بينما تمنع ذلك عن القسم الآخر من الوتر بقطعة من اللبّاد . دامت شهرته واستعماله مابين القرن الرابع عشر وبداية القرن التاسع عشر .

242 - CLAVIER (E. Fr.)
KLAVIR (G.)

لوحة المفاتيح - عتب - سواء أكانت للاستعمال بالأيدي (كما في البيانو والأرغن) أو بالأرجل (كما في الأرغن)

أما الكلمة الألمانية فمدلولها أوسع إذ تعني أية آلة موسيقية ذات مفاتيح كالهارپسيكورد أو الكلاڤيكورد أو البيانو ، والأخير هو مدلولها في الوقت الحاضر .

243 - CLEF (E., Fr.)

مفتاح موسيقي : علامة توضع على رأس السلّم الموسيقى لتحديد تسمية النوطات الموسيقية على المدرّج . هناك ثلاثة مفاتيح : صول - دو أو أوت - فا . لأشكالها انظر رقم ٥٤ و ٩٠ .

244 - CODA (E., Fr., It. etc..)

كودا : كلمة ايطالية تعني « ذيل » وهي مقطع موسيقي في نهاية « الحركة » أو المقطوعة تُشْعِرُ السامع بانتهائها .

245 - CODETTA (E. , Fr. , It. etc..) كوديتا ، كويدة ، ذُيَيْل : تصغير الكودا السابقة : وهي مقطع موسيقي تختتم به المقطوعة الموسيقية أو الحركة ولكنه أقصر زمناً وأبسط تطويراً وتعقيداً لذا استحق هذه التسمية : ذُييل .

246 - COLASCIONE (E. Fr. It.) مزهر : عود صغير الجسم طويل العنق ، له ثلاثة أوتار وأحياناً أكثر من ذلك . شرقي المحتد ، كان يستعمل في ألمانيا وفي جنوب أوروبة .

247 - COL , COLL , COLLA , COLLE (It. etc.) تعبير موسيقي يعنى بالإيطالية « مع » مثلاً بالقوس COLL´ARCO لإرشاد الآلات الوترية بأن تستعمل القوس بعد مقطع موسيقي موسوم نقفاً PIZZICATO ، أو مع الصوت أو الغناء COLLA VOCE تنبيهاً للعازف المرافق للغناء بأن يتبع المغنّي .

248 - COL LEGNO (It. etc..) بخشب القوس : تنبيه للعازف بأن يعزف بخشب القوس لابالأشعار المشدودة عليه وهو العادة والأول استثناء .

249 - COLLA PUNTA DELLARCO (It. etc.) إشارة للعازف بأن يعزف بذروة القوس أو أعلاه .
COLLA PUNTA (It. etc.)

250 - COLORATURA (It. etc.) تعني بالإيطالية : المُلَوَّن : وهو نمط من الغناء يضيف فيه المغنّي أو المغنية مجموعات من النوطات الموسيقية المرتجلة والمبتكرة بقصد زخرفة اللحن الغنائي - كولوراتورا .

251 - COLPO (It. etc.) ضَرْبَة ،
COLPO D'ARCO (It.) ضربة بالقوس : نمط من تَقَنيّة العزف بالقوس
COUP D'ARCHET (Fr.) للآلات الوترية .

252 - COMBINED COUNTRPOINT (E.) الكنترابنط المركّب أو الطِباق
CONTREPOINT FLEURI (Fr. الموسيقي المزدهر :
الكنترابنط أو الطِباق الموسيقي هو علم تطابق لحنٍ (أو صوتٍ) مع لحنٍ (أو

صوتٍ) آخر « أساس » [اللحن السَنَد .C.F] وتجانسه معه . يأتي أصل المصطلح من اللاتينية « نقطة مقابل نقطة » PUNCTUS CONTRA PUNCTUM والنقطة في المصطلح الموسيقي التاريخي هي النوطة أو العلامة الموسيقية . وللطباق الموسيقي نوعان رئيسان : الملتزم أو طباق الطالب ، والحرّ أو طباق المؤلّف الموسيقي وللأول أو الملتزم أصناف أو ضروب خمسة : الأول وتقابل فيه كل نوطة من الصوت الأول نوطة في الصوت الثاني . الثاني : وفيه تقابل كل نوطة من الصوت الأول أو الأساس نوطتان في الصوت الثاني أو في الأصوات الأخرى . والثالث نوطة تقابل أربع نوطاتٍ (أو أكثر أحياناً) . والرابع كالثاني ولكن النوطة الثانية في كل مقياس تمتَدّ إلى المقياس الذي يليه محدثة تأخير النبرة SYNCOPATION والخامس : يحوي كل الضروب السابقة في آن واحد لذا دُعي بالطباق المركّب أو المزدهر أو المزخرف .

253 - COMIC OPERA (A)
OPERA COMIQUE (Fr.)

الأوپرا الهزلية : مسرحية غنائية ذات موضوع ساخر هزلي . قد يكون الحوار فيها محكيّاً أو مُغنّىً . اشتهر بين مؤلفيها : روسيني وأوفنباخ ويوهان شتراوس وڤيردي ونيقولاي . ولاشك إن بعض أوپرات موتسارت يدخل تحت هذا الصنف كزواج فيغارو والناي السحري ودون جيوڤاني الخ ...

254 - COMMA (E. Fr. etc..)

كوما : فاصلة صوتية صغيرة جداً (تَقْرُبُ من ثُمْنِ ـــ الصوت) أزيلت بتعديل السلّم الموسيقي وقسمه إلى اثنى عشر نصف صوت متساوية تماماً . فالسي دييز ، على سبيل المثال ، تطابق الدو في السلّم المُعدّل أما في السلم الموسيقي الطبيعي فتزيد عنها بمسافة كوما ـ أي ثُمن الصوت .

255 - COMODO (It.)
أو COMMODO (It.)

مُريح ، معتدل ، غير مُجْهَد . مثلاً سرعة معتدلة مريحة : TEMPO COMODO . ومنها يُشتق الظرف براحة ، باعتدال بدون جهد COMODAMENTE .

256 - COMPASS OF VOICES (E.)

المدى الصوتي : مجموعة الأصوات التي

يستطيع مغنٍ ما أن يغنّيها أو تستطيع آلة موسيقية ما أداءها . ETENDUE DES VOIX (Fr.)

سارّ ومُبْهِج : 257 - COMPIACEVOLE (It.)

مؤلّف موسيقي (مُلحّن) : 258 - COMPOSER (E.)

COMPOSITEUR (Fr.)

كان ومازال معظم المؤلفين الموسيقيين يعملون كأساتذة لتعليم الموسيقى أو كموسيقيين مأجورين في بلاط الملوك والأمراء وقصورهم يقدّمون الحفلات الموسيقية ويؤلفون الموسيقى للملائمة لها ، وقد حاول موتسارت التحرر من هذه التبعيّة فأدى ذلك إلى فقره المزمن المدقع الذي انتهى بموته ، ويعتبر بيتهوفن أول الموسيقيين المؤلفين الذين تحرّروا من قيود الوظيفة ومن قسرها ، ومع ذلك لم تكن عائدات مؤلفاته ، رغم عظمتها ، تكفي لتسدّ رمقه فكان يعتمد على المساعدات المفتوحة وغير المشروطة التي كان يقدّمها له لفيف من المعجبين به من أمراء وأثرياء ... ولعلّ موتسارت هو من قال « الموسيقى فن لاخبز فيه » وكان صدقاً ماقال .

التأليف الموسيقي (التلحين) : 259 - COMPOSITION (E. Fr.)

التأليف الموسيقي : إما تأليف لحني (تلحين) كا في الموسيقى الشرقية أو تأليف هارموني وذلك بإلباس اللحن كساءً من الأصوات الاضافية التي تُغنيه وتزيده جمالاً حتى صار التأليف الموسيقي في الغرب يتطلّب جهداً عقلياً وعلماً إلى جانب الموهبة . فهناك « الهارموني » وهو تآلف الأصوات عمودياً والطباق أو الكنترابنط وهو تآلف الألحان فوق بعضها وهناك الشكل الموسيقي FORM الذي يحدّد طريقة جمع الجُمَل الموسيقية وتطويرها لتشكّل مقطوعة متكاملة ذات شخصية محدّدة كالصوناته أو السمفونية أو المتتالية « السويت » أو الروندو الخ وهناك دراسة آلات الأوركسترا وأجزائها وطريقة الكتابة لها والجوقة (الكوَرَس) وهناك الأوبرا حيث تشترك الموسيقى مع الشعر والتمثيل ، وهناك الباليه حيث تمتزج الموسيقى مع الرقص والإيماء الخ ...

الثنائي المركّب : هو شكل من أشكال التأليف الموسيقي الستة الرئيسة : 260 - COMPOUND BINARY (E.) BINAIRE COMPOSE' (Fr.)

١ ـ الثنـائي البسيـط . ٢ ـ الثلاثي البسيـط . ٣ ـ الثنـائي المركّب وهو مشتّق من سميّه البسيط ويدعى أيضاً « شكل الحركة الأولى » أو « شكل الصوناتـه » وهو في الواقع ضربٌ من ضروب الثـلاثي . ٤ ـ الرونـدو وهـو تطـوير للثـلاثي : A-B-A -A - D - A - C . ٥ ـ لحن مع تغييرات . ٦ ـ الفوغـة . ولتبسيـط الأمر اذا رمـزنـا إلى الثنائي البسيط بالحرفين A و B حيث يرمز كل حرف إلى جملة موسيقية فـاننـا نرمـز للثـلاثي بـ A - B - A . أمـا ترميز الثنـائي المركّب فيكـون كالتـالي : (A ويتألف هذا الجزء من شطرين : الأول a ينتهي بوقف الأسـاس والثـاني b ينتهي بوقف السائدة ثم B الذي يتألف أيضـاً من شطرين الأول a ينتهي بوقف الأسـاس والثاني c الذي ينتهي أيضاً بوقف الأسـاس) لهـذا اعتبره الكثير شكلاً من الثنـائي البسيط مع أن أذن المستمع تميّز فيه ثلاثة مقاطع مستقلّة لاسيا بعد أن تطوّرت هذه المقاطع وترعرعت منذ عهد بيتهوفن ، الـذي طوّر كل شطر إلى موضوع موسيقي متميّز ومتباين عن الموضوع الثاني الذي يليه وغدت هذه المواضيع الموسيقيـة تتّصل واحدها بالآخر بمقاطع موسيقية تربطها ببعضها لذا سميّت جسوراً . لقد صار لهـذا الشكل الموسيقي شخصيـة متطـوّرة تتـألف من ثـلاثـة أقسـام : الأول هـو العرض المـوسيقي EXPOSITION والثـاني هـو التطـوير DEVELOMPENT والثـالـث هـو الإعـادة والتلخيص RECAPITULATION . لهـذا يميـل معظم البـاحثين في الشكل الموسيقي إلى اعتباره « ثلاثياً » أكثر منه ثنائياً .

المسافة المركبّة أو البُعْد المركّب : المسافة أو الفاصلة أو البعد الموسيقي 261 - COMPOUND INTERVAL (E.) INTERVALLE COMPOSE' (Fr.)

هو المسـافـة الصوتيـة بين نوطـة وأخرى ، وتختلف هـذه الفـاصلـة بحسب اختلاف اهتزاز كل من النوطتين . أما المسافـة المركبـة فهي التي تزيـد عن المسـافـة الثمانيـة

(الأوكتاف) مثلاً من « ره » تحت السطر الأول إلى « فا » على السطر الخامس من السلّم الموسيقي تدعى المسافة العاشرة وهي مُرَكبّة .

262 - COMPOUND TIME (E.)
TEMPS COMPOSE' (Fr.)

الزمن المُرَكّب : الزمن البسيط مثل ٢/٤ أو ٣/٤ ينقسم كل صوت فيه إلى أنصاف أو أرباع وهكذا ، فمثلاً الزمن ٢/٤ يحتوي المقياس فيه نوطتين سوداوتين أو أربع نوطات ذات سنّ . أما الزمن المركب مثل ٦/٨ أو ٩/٨ فيحوي الأول سوداوتين منقوطتين والثاني ثلاث سوداوات منقوطة تقسم كل واحدة منها على ثلاثة .

263 - CON (It.)
AVEC (fr.)

بـ ، مع

264 - CON ALLERGREZZA (It.) — بمَرح . أليغريزّو .

265 - CON ANIMA (It.) — بانفعال . بحياة .

267 - CON DELICATEZZA (It.) — برفقٍ . برِقّةٍ .

268 - CON DOLORE (It.) — بأسى .

269 - CON ESPRESSIONE (It.) — بتعبير . بطريقة مُعَبِّرة .

270 - CON FUOCO (It.) — بحرارة . بتَوهّج .

271 - CON GRAZIA (It.) — برشاقة .

272 - CON MOTO (It.) — بحركة . بتدفّق . بسرعة .

273 - CON SPIRITO (It.) — بحيّوية . بنشاط .

275 - CONCENTUS (l.)

غناء الجماعة المردّدة في الكنيسة جواباً على الـ ACCENTUS وهو غناء الكاهن أو راعي الكنيسة أو مساعده .

276 - CONCERT (E. , Fr.)

حفل موسيقي جماعي . كونسير : في الأصل الأداء الموسيقي الجماعي لذا كانت تطلق على الحفلات المقدمة من قبل الأوركسترا أو من قبل مجموعاتٍ من الموسيقيين ، وقد صارت في الأزمنة الحديثة تشمل حفلات

الموسيقيين المنفردة أيضاً مثلاً حفل موسيقي للپيانو فقط ..

كونشرتينو ، كُنشرتينو : كونشرتو أصغر 277 -CONCERTINO (It. ,E. ,Fr.)
حجماً وأسهل أداءً ، كثيراً مايُكتَبُ للمبتدئين .

كونشرتو ، كُنشرتو : مقطوعة موسيقية لآلة 278 - CONCERTO (It. ,E. ,Fr.)
منفردة واحدة أو لآلتين أو أحياناً لثلاثة بمرافقة الأوركسترا ، ويعطي المؤلف الموسيقي المجال واسعاً لعازف الآلة المنفردة كي يُظهر براعته في العزف وتمكّنه من الآلة ؛ فمثلاً هناك كونشرتو للپيانو أو للكمان أو للتشلو أو كونشرتو مزدوج لكمانين أو كونشرتو ثلاثي لكمان ولڤيولا ولتشلو . أما قديماً أي منذ القرن السادس عشر ومابعده فقد كانت الكلمة تعني أن يعزف عدد من العازفين أو المغنين سوية لإمتاع المستمعين ، وينقسم العازفون إلى مجموعتين : كبيرة تدعى RIPIENO (أي المليئة) وصغيرة تدعى SOLI (أي المنفردون) أو CONCERTINO أو CONCERTATO أو CONCERTANTE وتكون المقاطع الموسيقية للفئة الصغيرة مختلفةً ومتميّزة عن مقاطع المجموعة الكبيرة . وكان هناك نوعان من الكونشرتو الكونشرتو (أو الصوناته) الكَنَسي CONCERTO DA CHIESA يتألف من موسيقى روحية ومجرّدة وكونشرتو حجرة C. DA CAMERA يتألف من رقصات مقسّمة في ثلاث أو أربع حركات .

كُنشرتو غروسو : كنشرتو جَمَاعي : هو 279 - CONCERTO GROSSO (It.)
الكَنشرتو كما سلف وصفه في البند السابق وكان شائعاً في القرنينِ السابع عشر والثامن عشر حيث يكون الحوار بين مجموعة من العازفين المنفردين من جهة والأوركسترا من جهة أخرى . أشهر من ألّف فيه هاندل وباخ (له ستة منها تحمل اسم دوق براند نبورغ BRANDENBURG) وكوريللي .

قيادة الأوركسترا : من العسير على أية مجموعة 280 - CONDUCTING (E.)
من الموسيقيين (عازفين كانوا أم مغنيّن أم DIRECTION DORCHESTRE (Fr.)

كليهما معاً) أن تعزف مع بعضها البعض وأن تتمكن من ضبط الوقت والتوازن والتلوين فيما بينها اذا لم يُقيَّضْ لها قائدٌ فذٌ مُتَمكّن من فنّه مُتفهّم لدقائق المؤلّف الموسيقي بحيث يضبط القوى المختلفة المؤلّفة للأوركسترا ويُخرِجُ من أدائها موسيقى متجانسة تنطبق على مافي ذهن المؤلّف الموسيقي . لذا تعتبر الأوركسترا في الوقت الحاضر آلة موسيقية واحدة ضخمة يعزف عليها موسيقي ماهر . كان قائد الأوركسترا أو الجوقة يستعين بلفافة من الورق يضرب بها الإيقاع على منَصّته ، ثم استعمل بعضهم قوس الكمان أو عصا قصيرة بينما لجأ آخرون إلى خبط الأرض بعصا غليظة كثيراً ماكنت تثير ضجة قد تطغى على أصوات الأوركسترا كما كان يفعل لوللي LULLY الذي هرس قدمه بعصاه فالتهب وتقيّح فأماتَ صاحبه وهو بعدُ في الرابعة والخمسين من عمره . وقديماً كان قائد الأوركسترا يعزف على الهاربسي كورد (من أسلاف البيانو) بنفس الوقت كما كان يفعل بيتهوفن في شبابه ، أو كانت قيادة الأوركسترا تناط إلى عازف الكمان الأول (الرئيس) الذي مازال حتى يومنا هذا يحظى بعلاقته المباشرة بقائد الأوركسترا فهو همزة الوصل بين الأخير وبين أعضاء الأوركسترا ومازال يحتفظ حتى يومنا هذا بلقب رئيس الحفل KONZERTMEISTER بالألمانية ذي الدلالة التاريخية بعد أن غدا قائد الأوركسترا موسيقياً متفرّغاً للقيادة دون أي عمل اضافي كالعزف . وقيادة الأوركسترا علم واسع إلى جانب كونه فناً صعباً ممتنعاً .

281 - CONDUCTOR (E.)
CHEF D'ORCHESTRE (Fr.)
DIRIGENT (G.)

قائد الأوركسترا : نظراً لتعقيد الموسيقى الكلاسيكية ولكثرة العازفين والمغنّين فقد اقتضى الأمر أن يكون هناك قائد يمتاز بقوة الشخصية وبحدة السمع يضبط الإيقاع وينظم التوازن بين أجزاء الأوركسترا المختلفة ويشير إلى كل عازف حينما يبدأ دوره في الأداء ويبيّن لكل جزء شدّة الصوت أو خفوته وترتيب الجمل الموسيقية وتسارع الإيقاع أو تباطؤه ... فقائد الأوركسترا كقائد الجيش في

المعركة عليه تقع المسؤولية الكبرى ومن حُسن قيادتـه تنجح الأوركسترا وتشتهر أو تفشل وتذوي .

كوندوكتوس : تأليف موسيقي غنائي من القرنين 282 - CONDUCTUS (L.)
الثاني عشر والثالث عشر يتألف من لحن ذي كلمات في الأساس (الباص) يـدعى CANTO FERMO وفوقه ألحان (غالباً اثنان) تتّسق معه هـارمونيـاً وتُغنّى غـالبـاً بدون كلمات أو أن تغنّى أحرفٌ من نص الأساس .

حركة متّصلة : عندما يتحرك اللحن أو الألحان 283 - CONJUNCT MOTION (E.)
صوتاً صوتاً كالسلّم الموسيقي . وتقابلها الحركـة المنفصلـة DISJUNCT عنـدمـا يقفز اللحن بفواصل صوتية .

خامسات متتابعة أو متوازية : مثلاً 284 - CONSECUTIVE FIFTHS (E.)
عندما يكون اللحن الأول دو ـ ره ـ مي QUINTES PARALLEES (Fr.)
واللحن الثاني فوقه : صول ـ لا ـ سي فالمسافة بين دو وصول هي خامسة وكذلـك بين ره ولا وهكذا وهي ممنوعة في الهارموني المدرسيّة ماعدا حالات خاصة .

في القانون CANON (كانون) حيث يُغنّى أو يُعزَف 285 - CONSEQUENT (E.)
لحن واحد ثم يكرّر أداؤه بفواصل ثابتة فيكون الثاني رَجْعَ الأول وهكـذا . يـدعى نفس اللحن عندمـا يبـدأ أولاً بـالقـائـد DUX أو السـابق ANTECEDENT والثـاني باللاحق COMES أو CONSEQUENT .

معهد موسيقى : كانت مدارس الموسيقى 286 - CONSERVATORY (E.)
تتبع الكنائس في قديم الزمان للتدريب CONSERVATIORE (fr.)
على التراتيل الدينية ثم ظهرت مدارس خاصة لتعليم الموسيقى وكانت تقبلُ الأيتـامَ من صبيان وبنات مقيمين فيها ، ومن ذلـك أتت الكلمـة ومن أوائل هـذه المـدارس معهد نابولي الذي أسس عام ١٥٣٧ .

نُضُد الأرغن . 287 - CONSOLE (E., Fr.)

توافق الأصوات . 288 - CONSONANCE (E. , Fr.)

وتدعى أيضاً CONCORD الإئتلافات الموسيقية المتوافقة التي تعطي الأذن تأثيراً حسناً وممتعاً كما في الإئتلافات الثلاثية التامة : مثلاً الإئتلاف (دو مي صول) في مقام دو الكبير .

بكتم الصوت : بوضع قطعة خشبية على الحصان ، 289 - CON SORDINO (it.)

في الآلات الوترية ، تخفّف من رنين الأوتار .

الباص المتّصل أو الباص المُرقّم FIGURED BASS 290 - CONTINUO (It.)

هو لغة الاختزال في الهارموني . شاع استعماله في القرن السابع عشر إذ كان المؤلف الموسيقي يكتب « الأساس » (الباص) المرافق للأغنية مع الأرقام الدالّة على الإئتلافات الموسيقية التي يريد أداءها .

الكمان الأجهر (الكنطرباص) : أخفض الآلات 291 - CONTRABASS (E.)

الموسيقية الوترية طبقةً . لها أربعة أوتار هي CONTREBASSE (Fr.)

من الأثخن نحو الأرفع (مي ، لا ، ره ، صول) على سلّم الفا .

(الصوت) الرّنان . كنطر ألطو . يقع الرنّان في طبقات 292 - CONTRALTO (It.)

الصوت فوق التينور وتحت الميزوسوپرانو .

الحركة المتضادّة : تشير « الحركة » في الموسيقى 293 - CONTRARY MOTION (E.)

إلى اتجاه اللحن أفقياً ـ صعوداً أو نزولاً ـ MOUVEMENT CONTRAIRE (Fr.)

(خط اللحن) . وعندما تتألف الموسيقى من خطّين أو أكثر (عادة أربعة) وإذا اتجهت الخطوط اتجاهاً معاكساً (لحن صاعد ولحن نازل) قيل بوجود حركة متضادّة ، وعكسها الحركة المتشابهة أو المتماثلة SIMILAR MOTION .

مُغَلّف : قرع مغلّف ، هو العزف على الطبول بعد تغليفها 294 - COPERTO (It.)

بثوب وهو نوع من كتم الصوت وقد قلّ استعماله في أيامنا هذه .

الحبال الصوتية : هي جزء أساسي من آلة موسيقية 295 - CORDS (VOCAL) (E.)

مثالية هي الصوت البشري وتقابل « القَصَبة » أو « المزمار » في آلات النفخ أو الأرغن . CORDES VOCALES (Fr.)

296 - SCORE (E.) النص الموسيقي الكامل أو نص التوزيع : يبيّن دور كل آلة موسيقية أو صوتٍ حين وجوده على سلّم مُنفصل الواحد تحت الآخر بترتيب معروف
PARTITION (Fr.)
PARTITURE (G.)

لذا هناك « نص الأوركسترا » أو « نص الأصوات والجوقة » و « نص البيانو » وهو نص كامل مُصَغّر تدغم فيه الأدوار حتى يتسنّى أداؤه على بيانو أو على اثنين ، وهناك « النص المُصغّر » وهو نص كامل ولكن بحجم صغير يوضع في الجيب .

297 - CORNETTO (It.) بوق (كورنيط) ذو مكابس يشبه الترومبيت
CORNET (E. , Fr.)

298 - COUNTERPOINT (E.) الكنترابنط أو الطباق الموسيقي : راجع الفقرة ٢٥٢
CONTREPOINT (Fr.)

299 - COUNTERPOINT (E.) كنترابنط مزدهر ، متنوّع ، طباق مزخرف
FLORID (E. ((FLEURI , Fr.)

(للبحث صلة)

رسالة في صناعة الكتابة

لمؤلف مجهول

د . عبد اللطيف الراوي - عبد الاله نبهان

مقدمة :

ازدهرت مهنة الكتابة أيام سيادة الحضارة العربية الإسلامية ، وعدّت من المهن الصعبة المتميزة ، وهي مهنة تحتاج - ناهيك عن العلم - إلى صفات أخر ، من حسن السياسة وشدة الذكاء وتوقّد القريحة ، وسرعة البديهة .. فلا بدع أنها كانت ترقى بالنابغين فيها إلى أعلى المناصب آنذاك حتى الوزارة .

بدأت هذه المهنة تبرز وتمتاز منذ أيام بني أمية ، وأدرك أصحابها قيمة عملهم ، وعرفوا خطر مايقومون به ، قال عبد الحميد : « أنتم معاشر الكتّاب خيار الخيار ، وذوو الخطار ، على أيديكم مجاري الخير والنعم ، تقومون بحمل الآداب برغبة حتى تصير إلى رشدها أو غيّها ، ليس فوقكم رغبة لذي مطلب ، فأفضلكم الفاضل ، وخيركم الخيّر . أئمة مطاعة وساسة مهابة☆ .. » . بل إن هؤلاء الكتّاب كانوا يعون مصلحتهم ، ويدعون إلى التآزر والتعاضد في السراء والضراء ، وإلى أن يحفظ بعضهم بعضاً لافي أنفسهم فقط بل في الأُسر والأولاد ، يدل على ذلك ماجاء على لسان رغبان الحمصي : « يامعشر الكتّاب احفظوا عبد الحميد في ولده ، تُحفظون☆ في أولادكم » .

وفي سياق هذا الواقع اكتسبت مهنة الكتابة مهابة ، ورزقت الإقبال

☆ كذا ورد في نشرة المعهد الفرنسي ج ١٤ ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

والتنافس عليها ، لذلك وضعت المصنّفات من أجل تنشئة الكتّاب على تحفظ عيون البلاغة وروائع الأساليب ، ووضعت مصنّفات أخر تعرّف الكتّاب بمهنتهم ، وما يحتاجون إليه فيها من علم وثقافة عامة وأدب ومعرفة بالخط والبلاغة والأخبار واستعمال القلم وبريه .. وتعدّ وصايا عبد الحميد الكاتب من الآثار المتقدمة جداً في هذا الباب ، ثم تلا ذلك الإقبال على التصنيف فكان لنا جملة من الرسائل والكتب المتعلقة مباشرة بهذا الفن أو المتصلة به بسبب من الأسباب . ومن أهم تلك الآثار التي وصلت إلينا وشقت طريقها إلى النور :

١ ـ كتاب الكتّاب وصنعة الدواة والقلم وتصريفها ، لعبد الله بن عبد العزيز البغدادي الكاتب النحوي الضرير مؤدّب أولاد المهتدي (نحو سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) ، وقد ذكر في عنوان هذه الرسالة أنه أبو القاسم ، ونص الصلاح الصفدي في نكت الهميان : ١٨٢ أنه أبو القاسم المعروف بأبي موسى ، واقتصر السيوطي في البغية ٢ : ٤٩ على أبي موسى . وقد نشر هذه الرسالة عن نسخة وحيدة وعلق عليها دومنيك سورديل في الجزء الرابع عشر من نشرة المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤ ، وعرّف بها الدكتور حكمة هاشم في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٣٠ ص ١٣٦ ـ ١٣٧ .

٢ ـ أدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، وهو كتاب مشهور تكررت طبعاته ، ومن أواخرها طبعة الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد في مصر ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م ، وذكر أنها الطبعة الرابعة . ثم طبعة الأستاذ محمد أحمد الدالي (بيروت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م) . وقد نُشِر من شروحه الاقتضابُ لابن السيد ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي .

٣ ـ الرسالة العذراء لإبراهيم بن المدبر توفي نحو سنة ٢٧٩ هـ ، وقد حققها وعلق عليها ، وقدّم لها بالفرنسية الدكتور زكي مبارك ونشرت في دار الكتب المصرية عام ١٣٥٠ هـ ـ ١٩٣١ م .

٤ ـ كتاب الكتّاب لابن درستويه عبد الله بن جعفر المتوفى في بغداد سنة ٣٤٧ هـ . وهذا الكتاب نشره لويس سيخو عام ١٩٢١ ، وأعيد طبعه عام ١٩٢٧ ، ثم نشره الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور عبد الحسين الفتلي في الكويت (١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م) معتمدين على مخطوطة مغربية بالإضافة إلى الطبعتين السابقتين .

٥ ـ رسالة في علم الكتابة لأبي حيان التوحيدي المتوفى في نهاية القرن الهجري الرابع . وقد نشرها الدكتور إبراهيم الكيلاني في منشورات دار مجلة الثقافة بدمشق ضمن رسائل أبي حيان التوحيدي بلا تاريخ[1] . ثم أعيد نشر تلك الرسائل في مؤسسة دار طلاس بدمشق .

٦ ـ إحكام صنعة الكلام لأبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي الأندلسي من أعلام القرن السادس الهجري . وقد نشر بتحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ببيروت ١٩٦٦ م .

ويمكن أن تضيف إلى ماسبق كثيراً مما كتبه ابن عبد ربه في العقد وماكتبه ابن الأثير في (الجامع الكبير) ، و (المثل السائر) ... بل إن من الكتب ماحاول أصحابها تقديم جمل جاهزة وأساليب ناجزة للكتّاب ، ككتاب جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر ، والألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني ، وأساس البلاغة للزمخشري .

[(1) نشرت (ثلاث رسائل) لأبي حيان التوحيدي بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني للمرة الأولى في المعهد الفرنسي بدمشق ، سنة ١٩٥١ م / المجلة] .

وهـذه الكتب على اختـلاف مـوادّهـا كانت تتجـه إلى خـدمـة مهنـة الكتابة وتيسير وسائلها ، وتزويد الكتّـاب بمـا يحتـاجون إليـه في زمـانهم وتستدعيه ضرورات أحوالهم .

وكان للكتابة كتب ورسائل لم تصلنا ، وإنما وصلت أنبـاؤهـا وتردد صداها في موسوعة الكتابة الشـاملـة « صبح الأعشى » للقلقشنـدي الـذي اشتمل على ماتقدمه من الآثار ، ولم يلحق به في هـذا الفن مصنّف آخر في سعتـه وغزارة مـادتـه . فقـد اكتفى النويري بتخصيص جزء من كتـابـه الكبير (نهاية الأرب) لفن الكتابة ، أما القلقشندي فقد جعل كتابه كلّه لهذا الفن .

ورسالتنا التي نقـدّمهـا اليوم اقتبست من عـدد من المصنّفـات المشـار إليها في المقدمة وحواشي التحقيق ، ولاريب في أن جامعها أراد أن يقـدّم كتيّبـاً موجـزاً في هـذه الصنعـة ، وإذا كان لهـذه الرسـالـة من ميزة فهي حرصها على ذكر أنواع الأقلام ، واتساعها في الحديث عن صناعـة الحبر . ثم إنها تشير إلى استمرار التأليف في هذا الفن إلى زمن متأخر . وقد قسمهـا مصنّفها إلى أبواب تسلسلت على النحو التالي :

- النظر الأول : في الحاجة إلى الكتابة .
- النظر الثاني : في شرف الكتابة .
- النظر الثالث : في كيفية حدوث الكتابة .
- النظر الرابع : في فائدة الكتابة .
- النظر الخامس : في أنواع الكتابة .
- النظر السادس : في آلات الكتابة .
- النظر السابع : في الكاتب .
- النظر الثامن : في المكتوب .

والرسالة تقع في ثمانية أوراق ١٥ × ٢٠,٥ سم ، في كل ورقة ٢٥ سطراً ، مكتوبة بخط فارسيّ جميل ، لم يذكر تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ولا اسم المؤلف . ورقم المخطوط في الظاهرية (٤٧١٠) .

ويبدو من أسلوبها أنها لأحد المتأخرين ، جمع فأحسن الجمع ، وأوجز فأحسن الإيجاز ، فأتت رسالته مشتملة على محاسن اقتبست عن المتقدمين ، وفوائد ابتدعت من المتأخرين ، فجمعت إحسان السلف إلى إتقان الخلف .

وقد قمنا بتدقيق نص الرسالة والتعليق على مواضع منها ، وحاولنا ردّ ما ورد فيها إلى أصوله لدى المتقدمين ممن سبقوا إلى التصنيف في هذا الميدان قدر الإمكان . ونأمل أن تسعفنا الأيام ويواتي الزمان للحصول على نسخة أخرى يظهر فيها اسم المؤلف ليكون درسنا للرسالة أكثر عمقاً بعد وضعها في سياقها من الزمان والمكان .



(نص الرسالة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي خلق الإنسانَ ، علمه البيان . خصصه بفَطانة الذهن وطلاقة اللسان . وميّزة بفصاحة الألفاظ وكتابة البَنان . والصلاة على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، ماختلف الملَوان[١] . واستنار القمران[٢] . وعلى آله وأصحابه أفضل الرحمة والرضوان . وعلى المهاجرين والأنصار . والذين اتّبعوهم ياحسان .

وبعد فهذه رسالة في صناعة الكتابة أودعتها بعض ماظهر لي من العجائب المودعة في هذه الصناعة . مستعيناً بالله تعالى فإنه وليّ الإجابة ، ومتبركاً بقول النبي ﷺ : قيّدوا العلم بالكتابة[٣] . وجعلت النظر فيها في أمور .

النظر الأول : في الحاجة إلى الكتابة .

النظر الثاني : في شرف الكتابة .

النظر الثالث : في كيفية حدوث الكتابة .

النظر الرابع : في فائدة الكتابة .

النظر الخامس : في أنواع الكتابة .

النظر السادس : في آلات الكتابة .

النظر السابع : في الكاتب .

النظر الثامن : في المكتوب .

---

(١) الملوان : الليل والنهار ، ويقال أيضاً العصْران (كتاب المثنى : ٥٧) .

(٢) القمران : الشمس والقمر (المثنى : ١٠) .

(٣) مختصر شرح الجامع الصغير وفيه : « قيدوا العلم بالكتاب » ، وذكر السيوطي أنه حديث صحيح ٢ : ١٤٦ .

هذا آخر النظر إليه والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب .

النظر الأول : في حقيقة الكتابة والحاجة إليها .

الكتابة صناعةٌ يُفهم منها المعنى القائم بالنفس بإثبات الحروف الدالة عليها باليد[٤] .

احترزنا بالصناعة عن العلم فإنّ الصناعة عمل[٥] ، والعمل ليس بعلم[٦] . وبقولنا يُفهم منه المعنى القائم بالنفس من الأصوات فإنها لايُفهم منها ذلك . وبقولنا بإثبات الحروف الدالة عليها باليد عن الرموز والإشارات . وبقولنا باليد احترزنا عن القول فإنه يُفهم منه المعنى القائم بالنفس لكن باللسان لا باليد .

ولما خلق الله تعالى الإنسان ناطقاً ، والنطقُ له قوةُ التفهيم والتفهّم للمعنى القائم بالنفس وذلك المعنى يُسمّى كلاماً فدعت الحاجة إلى واسطة بين المتكلم والسامع فلم تعرف واسطة أسهل من القول ولهذا قال الشاعر :

(٤) عرف الجرجاني الكتابة بأنها تطلق في عرف الأدباء لإنشاء النثر . وفي الكليات ٤ : ١١٧ : إن الشيء يراد ثم يقال ثم يكتب ، فالإرادة مبدأ والكتابة منتهى ، ثم يعبّر عن المراد الذي هو المبدأ إذا أريد به توكيدٌ بالكتابة التي هي المنتهى ، وفي ص ١١٨ قال : والكتابة جمع الحروف المنظومة وتأليفها بالقلم . ومنه الكتاب لجمعه أبوابه وفصوله ومسائله ... وفي ص ١١٩ : والكتابة قد تطلق على الإملاء وقد تطلق على الإنشاء .

(٥) في الكليات ٣ : ٩٠ : الصناعة كل علم مارسه الرجل سواء كان استدلالياً أو غيره حتى صار كالحرفة له فإنه يسمّى صناعة . وقيل : كل عمل لا يسمّى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه .

(٦) قال الجرجاني ص ١٠٤ : العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع ، وقال الحكماء : هو حصول صورة الشيء في العقل .. وقيل : هو إدراك الشيء على ماهو به ... وقيل : العلم صفة راسخة يدرك الكليات والجزئيات .. وفرّق الكفوي بين العلم والمعرفة . قال في الكليات ٣ : ٢٠٥ : والعلم يقال لإدراك الكليّ أو المركب ، والمعرفة تقال لإدراك الجزئي أو البسيط .

[من الكامل]

إنّ الكلامَ لَفي الفؤادِ وإنّما جُعلَ اللسانُ على الفؤاد دليلا[٧]

فأخذوا مجموعاً من الحروف ووضعوها بإزاء ذلك المعنى وسمي قولاً ، فصارت تلك الحروف كالطابع لذلك المعنى ومستلزماً له ، فصار القول مستلزماً للمعنى ، فإذا أتى الإنسان بتلك الألفاظ عرف ذلك المعنى ، فعرف مافي ضمير المتكلم ، لكن القول[٨] عَرَض[٩] لايبقى زمانين كما دخل في الوجود واضمحلّ ، فدعت الحاجة إلى تشكيل تلك الألفاظ وتقييدها لتبقى . ومن المعلوم أنّ كلّ من سمع شيئاً لايقدر على حفظه ، ومَنْ قدر على حفظه لايأمن نسيانَه ، ولهذا قال ﷺ : « قيّدوا العلم بالكتابة »[١٠] ، فإن الحفظ بمرّة واحدة ، والأمنُ من النسيان من معجزة الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، كما قال تعالى : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فلا تَنْسى

(٧) البيت ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٢١٨ وذكر له تالياً هو :

لايعجبنّك من خطيب قولُه حتى يكون مع البيان أصيلا

ولم ينسبها ، ونسبها ابن هشام في شرح الشذور إلى الأخطل ، ولم أجدهما في ديوانه ولا شعره ، وذكر أيضاً في الرسالة العذراء غير منسوب : ٤١ .

(٨) عرف الجرجاني القول بقوله : هو اللفظ المركب في القضية الملفوظة ، أو المفهوم المركب العقلي في القضية المعقولة (التعريفات : ١٢١) . وقال الكفوي : والقول والكلام واللفظ من حيث أصلُ اللغة بمعنى .... لكن القول اشتهر في المفيد بخلاف اللفظ .. ولفظ القول يقع على الكلام التام ، وعلى الكلمة الواحدة على سبيل الحقيقة (الكليات ٤ : ١٨) .

(٩) تعريف العرض : من تعريفاته أنه موجود قائم بمتحيّز ، وأنه ماهية إذا وجدت في الخارج كانت في موضوع أي في محل مقوم .. وهو لايقوم بنفسه . انظر كتاب المواقف في علم الكلام : ٩٦ ، ٩٩ ، وقد تنبه اللغويون الأجانب إلى هذه الأمور في وقت متأخر ، ففرقوا بين الكلام واللغة (سوسير : محاضرات في الألسنية ص ٣١) ، وعرفوا الكلام بأنه شيء عابر سريع الزوال ، والحدث اللغوي لا يستغرق أكثر من لحظات (ينظر دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان ترجمة كال بشر ص ٢٩) .

(١٠) سبق ذكره في مستهل الرسالة .

إلا ما شاء الله ﴾[١١] ، فاشتدت الحاجة إلى صناعة الكتابة وهذا هو الذي أردنَا بيانَه .

النظر الثاني : في شرف الكتابة .

اعلم أنّ الكتابة آلةُ اكتساب العلوم التي هي موجبة للسعادات الدائمة الباقية ، ولهذا ذكرها الله تعالى في معرِض الامتنان حيث قال : ﴿ علّم بالقلم علّم الإنسانَ مالم يعلم ﴾[١٢] وكفى به شرفاً أنه ما من أحدٍ إلاّ وهو محتاج إليها في أمر معاشه . ثم إن الكاتب بالنسبة إلى الأميّ كالبصير إلى الأعمى ، ومن لايحسن الكتابة لايؤبه به ولا وقْعَ له في أعين الناس ، وحكي أن المأمونَ عيّر بعضَ أنسابه على ترك تعلّم الكتابة فقال : لي أسوة برسول الله ﷺ ، فغضب المأمون لذلك وقال : عذرُك أقبح من تركك إياها ، أما علمتَ أنّ تركَ الكتابة كان فضيلةً لرسول الله ﷺ ونقيصةً لغيره ، أما سمعتَ قوله تعالى : ﴿ وما كنتَ تتلو من قبله من كتابٍ ولا تَخُطُّه بيمينك إذاً لارتابَ المبطلون ﴾[١٣] . واللهُ تعالى قد وصف الملائكة الذين خلقهم للكتابة بالكرم في قوله تعالى : ﴿ كراماً كاتبين ﴾[١٤] ، وفي العربية كل شيء يكون حسناً جيداً يوصف بالكرم[١٥] .

ومن شرف هذه الصناعة أقْسَمَ الله تعالى بآلتها فقال عزّ من قائل : ﴿ ن والقلمِ وما يَسْطُرون ﴾[١٦] .

فمن المعلوم أنها نعمة عظيمة من نعم الله تعالى ولها مرتبة رفيعة عند

---

(١١) سورة الأعلى ، الآيتان : ٦ ، ٧ .

(١٢) سورة العلق ، الآيتان : ٤ ، ٥ .

(١٣) سورة العنكبوت ، آية : ٤٨ ، وانظر الخبر المذكور في صبح الأعشى ١ : ٤٣ .

(١٤) سورة الانفطار ، آية : ١١ .

(١٥) صبح الأعشى ١ : ٣٥ .

(١٦) سورة القلم ، آية : ١ .

ذوي الألباب ولا يخفى على أحدٍ أنّ إضافةَ تَعْليمها إلى الله تعالى أوضحُ دليل على شرفها حيث قال : ﴿ ولا يَأْبَ كاتبٌ أنْ يكتبَ كما علّمه اللهُ فليكتبْ ﴾[١٧] ، ومعناه أنّ هذه نعمة مثبّتة[2] من نعم الله تعالى ، يعني صنعة الكتابة ، فليشكر هذه النعمة بقضاء حاجة الغير[١٨] .

وقال بعض الحكماء : عليك بحسن الخطّ ، فإنه لسان اليد ، ولهجة الضمير ، وسفير العقل ، ووحي الفكر ، وأنس الأخوان عند الفرقة ، ومحادثتهم على بعد المسافة ، ومستودع السر ، وجالب الرزق ، ونعمة من نعم الله تعالى ، والله الموفق للصواب[١٩] .

النظر الثالث : في كيفيّة حدوث الكتابة[٢٠] .

اعلم أنّ النفسَ الناطقةَ إذا عزمت على إحداثِ معنى ، خطاباً أو جواباً ، اختارت أوفقَ معنىً لذلك الغرضِ المطلوب ، ثم استعانت بالقوة المفكرة حتى اختارت لذلك المعنى أوفقَ ألفاظ تدل عليها وعرضتها على العقل ، فإن استصلحها صار مُراداً ، تعلقت بها القوة الإرادية التي هي في طاعة العقل ، فيأمرها بإخراجها إنْ أرادت القولَ باللسان ، وإنْ أرادت الكتابة تعلقت بها القوة الفاعلة ، وهي قائمة بالأعصاب ، فعند ذلك تتحرك اليد والبنان بالكتابة وأثبتها ، فصار حدوثه كحدوث حيوان مركب من البدن والروح ، فالألفاظ جسده والمعاني روحه والخط لباسه ، ثم ينظر بعد ذلك فإن كانت القوى المدبّرة لهذا المجموع كاملة في طاعة العقل جاءت كلاماً بليغاً ولفظاً فصيحاً وخطاً حسناً تلتذ العين

(١٧) سورة البقرة ، آية : ٢٨٢

[(2) الصواب : « نعمة سنيّة » ، كما جاء في صورة المخطوطة / المجلة] .

(١٨) صبح الأعشى ١ : ٣٥ .

(١٩) الرسالة العذراء : ٤٢ ، والعقد الفريد ٤ : ١٧٢ .

(٢٠) انظر صبح الأعشى ١ : ٣٦ .

من رؤيتها والنفس من قراءتها وفهمها حتى يكررها مرة بعد أخرى ، وكلما كرّرها ازدادت لذّةً ، فعُلم أن كاتبها كان لبيباً بليغاً ، وإن كان الأمر بعكس ذلك جاء المعنى ركيكاً ، واللفظ ثقيلا ، فيسأم الإنسانُ من مطالعتها وفهمها ، فعُلم أنّ كاتبها كان سخيفَ العقل ، ضعيفَ الرأي ، عييّاً ، ولهذا المعنى قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه : مانطق عندي أحد إلا وزاد قدره عندي أو نقص .

قالت الحكماء[٢١] : انظروا إلى عجيب حكمة الباري تعالى في ترتيب الكلام فإنه معنى قائم بالنفس ، مصوّر عند القوة المفكرة ، فإذا دفعتها إلى القوة المعبّرة أخرجتها بقرع الهواء بأصوات مختلفة ، فإذا قرعت الأصواتُ مسامعَ السامعين تبقى تلك الأصوات كالأجساد المركبة من الأعضاء المختلفة الأشكال ، والمعاني المضمّنة في تلك الأصوات والحروف كالأرواح ، فكلُّ لفظ لامعنى له فهو بمنزلة جسد لاروح فيه ، وكلُّ معنى قائم بالنفس لالفظ له نعبّر به فهو بمنزلة روح لاجسد له ، فإذا عبرت عن المعنى بكلام فصيح فقد صوّرت له صورة حسنة ، وإذا كتبته بخط حسن فقد ألبسته لباساً حسناً يتعجب منه .

ثم إن الأصوات لما كانت قرع الهواء لايمكث إلا مقدار مايأخذه السامع ثم يضمحل ، اقتضت الحكمة الإلهية أن قيدته بالقوة الصناعية التي هي الكتابة[٢٢] ، ووضعت لتلك المعاني أشكالاً من الحروف دليلاً عليها ومستلزماً لها ، حتى عند ذكر تلك الحروف يخطر بالبال تلك المعاني من غير تأخير ، وأودعتها بطونَ الطوامير لتبقى العلوم مقيدة لاتطير ، فيستفيد الباقي من الماضي ، والحاضر من الغائب والآخر من الأوّل . وهذا

(٢١) انظر رسائل إخوان الصفاء ٢ : ٤١٤ ، ٤١٥ ـ ١٢٣ .

(٢٢) المرجع السابق ٢ : ٢١٤ .

من عظيم نعم الله تعالى في حق عباده ، ولهذا ذكره في معرض الامتنان فقال عزّ من قائل : ﴿ علّم بالقلم ، علّمَ الإنسانَ مالمْ يعلم ﴾[٢٣] .

فهذا ماأردناه من كيفية حدوث صناعة الكتابة والحكمة المضمنة فيها ، والله الموفق للصواب .

النظر الرابع : في فوائد الكتابة

قد ذكرنا لصناعة الكتابة فوائدَ بطرائق الإجمال ، والآن نذكر بعضها بطريق التفصيل .

منها ماذكره الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ ياأيّها الذين آمنوا إذا تداينتُم بِدَيْنٍ إلى أجَلٍ مُسمّىً فاكتبوه ﴾[٢٤] ، فإن الدَّيْنَ إذا كان مؤجلاً لايخلو من منازعة إما في قدره أو في أجله ، فإذا كان القدْر والأجل مكتوبين اندفعت المنازعة[٢٥] .

ومنها تقرير الأملاك على ملاّكها ، وبعدهم على ورّاثها ، فإنّ مَنْ اشترى ملكاً كتب به كتاباً يدل على تملكه وتملّك ورّاثه بعده ، ولولا ذلك لامتدت يدُ التطاول إليها سيّما بعد طول الزّمان ، وتغلّب الأيدي المتطاولة[٢٦] .

ومنها محافظة العهود والمواثيق التي تجري بين الناس ، وقد أمر الله تعالى بالوفاء بها ، فلولا إثباتَ ذلك بالكتابة لتطرق إليها النسيان والإنكار ، فإثباتها بالكتابة دافع للنسيان والإنكار ، وموجبٌ للوفاء[٢٧] .

---

(٢٣) سورة العلق ، الآيتان : ٤ ، ٥ ـ وانظر رسائل إخوان الصفاء ٢ : ٤١٤ ـ ٤١٥ .

(٢٤) سورة البقرة ، آية : ٢٨٢ .

(٢٥) نهاية الأرب ٧ : ٢ .

(٢٦) المصدر السابق ، والموضع نفسه .

(٢٧) نهاية الأرب ٧ : ٢ ، ٣ .

ومنها حفظُ الأموال على أصحابها عن الخيانة ، فإن ضبط مالا تقدر القوةُ الحافظةُ على حفظها يحفظها القلمُ في بطون الدساتير نيابة عن القوة الحافظة ، فلولا ذلك لايُدرى قليلها من كثيرها ولا الأمين من الخائن .

ومنها حفظ الأرزاق فإن كثرة عدد الأجناد واختلاف مقادير عطاياهم واختلاف أساميهم وحلاهم ، لولا ضبطها بالقلم لاشتبه الرفيع بالوضيع ، والمستحق بغير المستحق .

ومنها المراسلات فإنّ من أراد أن يخبر صاحبه بما عنده وبينهما مسافة بعيدة يكتب إليه كتاباً يحصل بذلك غرضه ، ولولا ذلك لاحتاج أن يبعث إليه رسولاً أو يذهب هو بنفسه[٢٨] .

ومنها إعلام الغائب أو الحاضر بالسرّ الخفي ، فإن من أراد أن يُخْبر غيره يكاتبه به ، ولولا ذلك لاحتاج أن يبعث على لسان غيره فقد أفشى السرّ .

[٦] ومنها السلامة عن النسيان ، فإن الإنسان كثير النسيان . لهذا قال الشاعر [من الكامل] :

[لاتنسين تلك العهود فإنما] سُمّيت انساناً لأنك ناسي[٢٩]

فإذا حفظ شيئاً لايبقى معه ، ولذلك قال ﷺ : « قيدوا العلم بالكتابة » . فاذا كتب ذلك الشيء فقد قيّده فيبقى معه ، وحصل الأمن من هربه .

ومنها سلامة العلوم عن الدروس ، فإنه لولا الكتابة ماانتهى علوم

---

(٢٨) نهاية الأرب ٧ : ٢ ، صبح الأعشى ٣ : ٣ .

(٢٩) البيت لأبي تمام الطائي (ديوان أبي تمام ٢ : ٢٤٥ ق ٨٥ ب ١٠ ، بشرح التبريزي . وانظر نهاية الأرب ٢ : ٧) .

الأولين إلى الآخرين ، سيما[٣٠] علوم تقصر أكثر الأفهام عن ضبطها ، كالحكمة والهندسة والمجسطي[٣١] والحساب وعلم الزيجات[٣٢] ، فلولا إيداعها في بطون الطوامير لم تبق ألوفاً من السنين .

ومنها قيامها مقام النطق في حق مسلوب النطق أو من كره أن ينطق بشيء فإنه إذا كتب ذلك حصل الغرض ، وتقوم تلك الكتابةُ مقام الكلام من غير كلام .

ومنها ماذكره بعض الحكماء : ان الكتابة قائمة مقام البيان ، حافظة للشرائع ، مخرجة مافي الضمائر ، مُنْهِيَّة عما في النفوس من المراد ، مؤدية أغراض الغائبين إلى الحاضرين .

وفوائد الكتابة أكثر من تحصى ولكن ذكرنا بعض ماكان أظهر وأكثر حاجة إليه ، والله الموفق .

النظر الخامس : في أنواع الكتابة

إنّ من عجيب صنع الله تعالى إقامةَ البنان مقام اللسان ، وأحدهما

(٣٠) قال الشهاب في كفاية الراضي ١ : ١٦١ : « وحكى الرضي أنه يقال : سيّما ـ بالتشديد والتخفيف ـ مع حذف لا . وقال الدماميني في شرح التسهيل : لم أقف عليه لغيره ، وهو كثير في كلام المصنّفين . وقال أبو حيان : ما يوجد في كلام المولدين من حذف (لا) لايوجد في كلام من يوثق به ، ونصّ عليه أبو علي الفارسي وقال : حذفها غير جائز ، وكذا في البارع والتهذيب . وقال في المصباح : ربما حذفت (لا) في الشعر وهي مرادة للعلم بها » . وانظر شرح الكافية ١ : ٢٢٩ وتهذيب اللغة ١٣ : ١٢٣ والمصباح المنير : سيّ .

(٣١) المجسطي وهو كتاب بطلميوس في علم الهيئة ، وهو علم يعرف منه أحوال الأجرام البسيطة : العلوية ، والسفلية ، وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها . وموضوعه الأجرام المذكورة من الحيثية المذكورة ، وقد يذكر هذا العلم تارة مع براهينه الهندسية كما هو الأصل . وقد اختصر علماء العرب المجسطي وشرحوه . (مفتاح السعادة ١ : ٣٧٢) .

(٣٢) علم الزيجات : وهو علم يتعرّف منه مقادير حركات الكواكب .. وتقويم حركاتها واخراج الطوالع وغير ذلك (مفتاح السعادة ١ : ٣٧٩) .

صامت والآخر ناطق ، فيقوم مقامه مع المنافاة بينهما . وإن كان القول دليلاً طبيعياً ، فالخطُّ دليل صناعي . وقيام الصناعيات مقام الطبيعيات كثير ، ولما كان القول غير باق بل زائل سريعاً قُيِّد بالخط . وأي شيء أعجب من تقييد الهواء السيّال على وجه يبقى دائماً ، ولولا قيده بالكتابة لكان لابقاءَ له إلا ريثما يصل إلى الأسماع ، وكما أنَّ القول تسمعه السامعة وتؤديه إلى القوة الفاهمة ، كذلك الخط تبصره الباصرةُ وتؤديه إلى القوة الفاهمة ، وكما أن الأقوال لغات شتى وأوضاع مختلفة فكذلك الخطوط أقلام شتى وأوضاع مختلفة ، وكما أن الكلام[3] وأفصحه اللغةُ العربية ، فكذلك أحسن الخطوط وأوضحها الخط العربي ، وأنواع الخطوط كثيرة إلا أن المستعمل منها بين الناس أنواع خمسة : العربية ، والعبرانية ، والسريانية ، والهندية ، والحميرية . ونحن نذكرها مستعينا[٣٣] بالله تعالى ، والله الموفق .

النوع الأول : العربية ، وفيه فصول :

الفصل الأول ـ في واضعها

سُئل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن أصل الكتابة العربية[٣٤] إنها قبل مبعث رسول الله ﷺ هل كانت تكتب على هذا الوجه ام لا فقال : نعم ، فقيل له : ممن أخذ ذلك ، قال : من الحارث بن أمية[٣٥] فقيل : ممن أخذه الحارث ؟ قال : من عبد الله بن جدعان ، فقيل : ممن

[(3) لعل في العبارة سقطاً ، والصواب : « وكما أن أحسن الكلام .... » / المجلة] .

(٣٣) في الأصل : مستعينا ، وتصح على اعتبار المعنى ، ومراعاة اللفظ أصلح .

(٣٤) انظر الخبر مفصلاً في المزهر ٢ : ٣٤٩ ، وانظر العقد الفريد ٤ : ١٥٦ ، وصبح الأعشى ٣ : ٧ .

(٣٥) في المزهر : حرب بن أمية .

أخذه عبد الله ؟ قال : من أهل الأنبار ، فقيل : ممن أخذه أهل الأنبار ؟ قال من طارىءٍ طرأ[٣٦] عليهم من أهل اليمن ، فقيل : ممن أخذه ذلك الطارىء ؟ فقال : من جلجال[٣٧] بن الوهم كاتب وحي هود عليه السلام .

هذا أصل الكتابة العربية .

والكتابة العربية هي الطريقة التي يقال لها الكوفية ، وكان الناس على ذلك إلى زمن أبي الحسن بن مقلة[٣٨] الوزير فإنه نقلها من الطريقة الكوفية إلى طريقته ، وطريقتُه حسنة كان الناس عليها إلى زمن علي بن هلال المعروف بابن البواب[٣٩] ، فإنه نقلها الى طريقته التي هي غاية في الحسن واللطافة ، وكُتّابُ زماننا هذا على طريقته[٤٠] .

وأما نفس الكتابة فقد قال ﷺ : « أول ماخلق الله تعالى القلم

---

(٣٦) في الأصل : من طار طرى .

(٣٧) في المزهر : الخفلجان بن الوهم .

(٣٨) أبو الحسن بن مقلة محمد بن علي (٢٧٢ ـ ٣٢٨ هـ / ٨٦٦ ـ ٩٤٠ م) شاعر أديب يضرب بحسن خطه المثل . تقلّد الوزارة ثلاث مرات ، ومات في السجن (عن الأعلام) ، ترجمته في وفيات الأعيان .

ـ [الذي في كتب التراجم أن كنية ابن مقلة أبو علي لا أبو الحسن / المجلة] .

(٣٩) ابن البواب عليّ بن هلال أبو الحسن (ت ٤٢٣ هـ = ١٠٣٢ م) خطاط مشهور من أهل بغداد ، هذّب طريقة ابن مقلة وكساها رونقاً وبهجة (عن الأعلام) .

(٤٠) قال في صبح الأعشى ٣ : ١١ معلقاً على ادّعاء أسبقية ابن مقلة : على أن الكثير من كتّاب زماننا يزعمون أن الوزير أبا عليّ بن مقلة هو أوّل من ابتدع ذلك ، وهو غلط ، فإنا نجد من الكتب بخط الأولين فيما قبل المائتين ماليس على صورة الكوفي ، بل يتغيّر عنه إلى نحو هذه الأوضاع المستقرة ، وإن كان هو إلى الكوفيّ أميل لقربه إلى مَنْ نقله عنه . وانظر نهاية الأرب ٧ : ٣ .

فجرى بما هو كائن الى يوم الدين »[٤١] ، والله الموفق للصواب .

الفصل الثاني ـ في أصل حروف الكتابة[٤٢]

زعم أهل هذه الصناعة أن أصل جميع هذه الحروف الخط المستقيم الذي هو قطر الدائرة ، والخط المقوّس الذي هو بعض الدائرة . ثم إن أجود الخطوط وأوضحها وأحسن المؤتلفات ماكان مقادير حروفها إذا نسبت بعضها إلى بعض تكون نسبة متناسبة متقاربة .

وقالوا[٤٣] : إن المحرر الحاذق والمهندس الفاضل إذا أراد أن يكتب خطاً جيداً وكتابة صحيحة ينبغي أن يجعل لها أصلاً يبني عليه حروفه ، وقانوناً يقيس عليه ، والمثالُ في ذلك أن يخط الألف بأي قدر شاء ، ويجعل غلظه مناسباً لطوله ، وأسفَله أدقّ من أعلاه ، ويكون كقطر الدائرة ، ثم يأتي بسائر الحروف مناسبة لطول الألف ، ويجعل الباء والتاء والثاء مناسبة لطول الألف ، ثم يجعل الجيم والحاء والخاء كلّ واحد مدّته من فوق مثل نصف الألف ، ومقوسة مثل نصف الدائرة التي تكون الألف مساوية لقطرها ، ثم يجعل الدال والذال كل واحدة منها مثل طول الألف إذا قوّس ، والراء والزاي كذلك ، والسين والشين رأسها كمدّة الجيم إذا قومتها ، ومقوسها كنصف الدائرة ، والصاد والضاد والطاء والظاء بقدر الألف إذا قوّمت ، ومقوّس الصاد والضاد وألف الطاء والظاء

---

(٤١) ذكر هذا الحديث في كشف الخفاء ١ : ٣٠٩ برقم ٨٤٢ ،وقال : رواه أحمد والترمذي وصححه عن عبادة بن الصامت . وانظر مسند أحمد ٥ : ٢١٧ ، وسنن الترمذي كتاب القدر برقم ٢٣١٦ ج ٩ : ٥٨ ، ونصه فيه : إن أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب ، فجرى بما هو كائن إلى الأبد . قال الترمذي : حسن غريب صحيح .

(٤٢) انظر كتاب الكتاب لابن درستويه : ١١٦ وما بعدها .

(٤٣) صبح الأعشى ٣ : ٤١ .

كما قيل ، والعين والغين حلقتها كحلقة الصاد ، ومقوسها كقوسها ، والفاء كالباء ورأسها محلقة ، والقاف كقوس السين ورأسها محلقة ، والكاف مدّتان كل واحدة قدر مدّة الباء ، واللامُ ألفٌ وباء ، والميم راء رأسها محلق ، والنون نصف دائرة ، والواو راءٌ رأسها محلق ، والهاء محلقة ، والياء دال وباء . فالكاتب إذا راعى هذا التناسب كان خطه صحيحاً واضحاً ، والله الموفق .

الفصل الثالث ـ في عدد حروف الكتابة

قدر الواضع أن هذه اللغة تدور على ثمانية وعشرين حرفاً ، وذكر الحساب أنه عدد تام ، والعدد التام أفضل من الناقص ، وأنه قليل الوجود لايوجد في كل مرتبة إلا واحد كالستة في الآحاد .

خاصية هذا العدد ان أكثر ماوضع عليه أحد نصفيه يخالف النصف الآخر كمنازل القمر [٧] فإنها ثمانية وعشرون ، ودائماً نصفها فوق الارض ونصفها تحت الأرض[٤٤] ، وذكروا أن مفاصل بدن الإنسان وخرزات فقار الظهر وريشات أجنحة الطيور كذلك . أمّا الحروف فمخالفتها من وجوه :

الأول : أن أربعة عشر[٤٥] منها منقوطة ، وأربعة عشر[٤٥] غير منقوطة .

الثاني : ان أربعة عشر منها ذكرها الله تعالى في أوائل السور وهي : ا ح ر س ص ط ع ق ك ل م ن هـ ي ، والنصف الآخر ليس كذلك .

---

(٤٤) قال في مفتاح السعادة (١ : ٣٨٤) : « علم منازل القمر وهو علم يتعرّف منه صور المنازل الثانية والعشرين ، وأسماؤها ، وخواص كلّ واحد منها ، وأحكام نزول القمر في كل منها ، إلى غير ذلك » .

(٤٥) في الأصل : اربع عشرة .

الثالث : أن نصف هذه الحروف تندغم فيها لام التعريف في اللغة العربية وهي : التاء والثاء والدال والذال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء واللام والنون ، والنصف الآخر ليس كذلك .

واعلم أنّ لكل حرف صورة سوى الهمزة فإنها لم تجعل لها صورة خاصة لأنها كثيرة التضايف ، مرّة من الألف ، ومرة من الواو ، ومرة من الياء ، فيعدّ لها في كل صورة من هذه الصور الثلاث شكلٌ[٤٦] يدل عليها . والمرجع في خط الكتابة إلى خط المصحف ، فإنه وضعٌ أجمع عليه الصحابة والتابعون والسلف ، والله الموفق للصواب .

الفصل الرابع ـ في ترتيب الحروف

وإنه نوعان :

الأول : ترتيب العامة ، فإن واضعه راعى مشابهة الأشكال ، فجعل الباء والتاء والثاء في نسق لمشابهة صورها ، وكذلك الجيم والحاء والخاء ، وكل ماكان له شبيه صورة جمع بينهما ، ومالا شبيه له من الكاف الى الياء جعلها في الأخير[٤٧] .

واما النوع الثاني ترتيب الخليل بن أحمد فإنه يراعي مخارجها . فكل ماكان من مَخْرَج واحد جمعها وهي العين والحاء والهاء والغين والخاء ، فإنها حلقية لأن مبدأها من الحلق ، والقاف والكاف فإنها لهوتيان لأن مبدأهما من اللهاة ، والجيم والشين والياء والضاد فإنها شجرية لأن مبدأها من شجر الفم وهو منفرجه ، والصاد والزاي والسين فإنها أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان ، والطاء والتاء والدال فإنها نطعية لان مبدأها

(٤٦) في الأصل : شكلاً .

(٤٧) انظر صبح الأعشى ٣ : ١٨ ، المعجم العربي بين الماضي والحاضر : ١٩ ، ٢٢ .

من نطع الغار الأعلى ، والظاء والذال والثاء لثوية لأن مبدأها من اللثّة ، والراء واللام والنون ذلقية لأن مبدأها من ذلق اللسان ، والواو والفاء والباء شفوية لأن مبدأها من الشفة ، وهذا ترتيب الخليل المبني على المخارج وقد ابتدأ بالحلق واختتم بالشفّة(٤٨)(4) .

[وإن] أردت ضبط ترتيبها فخذ من هذين البيتين يسهل عليك ذلك وهما :

على حيث هم خذ غير قرية كاتم   شرود جوى ضاد صدى سار زاويا
طوى دارَ تَيْمٍ ظاهراً ذا ثلاثة   لفيفاً نأى في بيت مروان آويا(٤٩)

خذ الحرف الأول من كل كلمة فإنه ترتيب الخليل(5) .

الفصل الخامس ـ فيما اتفق عليه الكُتّاب

وهي أمور :

أحدها : أن الحروف تكتب : بعضها متصلة بالبعض ، وبعضها لاتكتب متصلة إلا اذا وقعت طرفاً في آخر الكلمة ، كالألف والدال والذال والراء والزاي والواو فإنها إن وقعت في ابتداء الكلام أفردت ، [وإن] وقعت في وسط الكلام انفصلت عن الحروف التي تأتي بعدها ولايتصل بشيء(٥٠) .

---

(٤٨) معجم العين ١ : المقدمة ، والمعجم العربي بين الماضي والحاضر : ٢٥ ، ٢٦ .

[(4) جعل صاحب الرسالة الحروف ثمانية وعشرين حرفاً ، وأسقط في ترتيبها حرف الميم . أما الخليل بن أحمد فقد جعل الحروف تسعة وعشرين حرفاً ، وهذا ترتيبها عنده : ع ، ح ، هـ ، خ ، غ ، ـ ق ، ك ـ ج ، ش ، ض ـ ص ، س ، ز ـ ط ، د ، ت ـ ظ ، ث ، ذ ـ د ، ل ، ن ـ ف ، ب ، م ـ و ، ا ، ي ـ همزة (كتاب العين ١ : ٤٨) / المجلة] .

(٤٩) يلاحظ أن الناظم أسقط حرف الراء ، وحقها أن تكون قبل اللام .

[(5) يحسن الإشارة الى أن الأحرف الأربعة (ا ، و ، ى ، همزة) جمعت في الكلمة الأخيرة من البيت (آويا) / المجلة] .

(٥٠) انظر كتاب الكتّاب ١١٥ ، ١١٦ .

وثانيها : حذف الألف عن بعض الأسماء كما فعلوا بحرث ، وصلح ، وملك ، وخلد ، وكذلك بسفين ، ومرون ، وعثمن ، وسليمن ، وثلثة ، وثمنية ، وكذلك بإبرهيم ، وإسمعيل ، وإسحق ، وكذلك بالصلوة ، والزكوة ، والحيوة ، والملئكة ، والسموات ، والقيمة[٥١] .

وثالثها : مايحذف لفظاً وكتابة كحذف الألف من بسم الله ، وهذا إنما يكون إذا وقعت في الابتداء فإن كان في وسط الكلام يكتبونها وإن كانت محذوفة في اللفظ كقوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾[٥٢] ، وكذلك ألف الوصل اذا دخلت عليها همزة الاستفهام سقطت كقوله تعالى : ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم ﴾[٥٣] . وكذلك لام الفعل مثل قوله تعالى : ﴿ ويدعُ الإنسان ﴾[٥٤] . وايضاً قوله تعالى : ﴿ سندع الزبانية ﴾[٥٥] ..

ورابعها : محذوفاً[6] في اللفظ ، مثبتاً في الكتابة ، كالألف التي تكتب بعد واو ضمير الجمع في قوله ظلموا ، وذهبوا ، ليكون فرقاً بين واو الجمع وواو لام الفعل من قولك يسمو ويعدو[٥٦] ، وكذلك الواو في عمرو في حالتي الرفع والجر ، لا في حالة النصب ، لأن هذه جعلت فارقة بينه وبين عُمَرَ ، ولاحاجة إلى الواو في حالة النصب لأن علامة التنوين كافية وهي الألف[٥٧] .

---

(٥١) انظر كتاب الكتّاب ٨٠ ، وصبح الأعشى ٣ : ١٨٥ .

(٥٢) سورة العلق ، آية : ١ .

(٥٣) سورة المنافقون ، آية : ٦ .

(٥٤) سورة الإسراء ، آية : ١١ .

(٥٥) سورة العلق ، آية : ١٨ ، وانظر كتاب الكتّاب ٧٩ ، وصبح الأعشى ٣ : ١٩٠ .

[(6) لعل الصواب : « ورابعها : ما يكون محذوفاً .... » / المجلة] .

(٥٦) كتاب الكتاب ٨٣ ، وصبح الأعشى ٣ : ١٧٦ .

(٥٧) كتاب الكتاب : ٨٦ ، وصبح الأعشى ٣ : ١٧٨ .

وخامسها : مايكون محذوفاً في الكتابة ، مثبتاً في اللفظ ، كالتنوينات كلها فانها تظهر نوناً في اللفظ دون الكتابة ، ولاحاجة إلى ذكرها .

وسادسها : مايظهر في اللفظ بحرف ، وفي الكتابة بغيره ، كقوله تعالى : ﴿ إنّ في ذلك لآياتٍ لأولي النهى ﴾[٥٨] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ تذكرة لمنْ يخشى ، تَنْزيلاً مّمن خلق الأرضَ والسمواتِ العُلى ، الرحمنُ على العرش استوى ﴾[٥٩] . وأمثال ذلك . وكذلك ﴿ والأرض بعد ذلك دحيها ﴾[٦٠] ، وكذلك قوله تعالى ﴿ والضحى والليل إذا سجى ﴾[٦١] ، وكذلك : المنوّن المنصوب في قوله تعالى : ﴿ نوراً مبيناً ﴾[٦٢] ، وكذلك ﴿ فاصبر صبراً جيلاً ﴾[٦٣] ، وكذلك موسى وعيسى ويحي .. وذهبوا إلى أنّ يحي إن كان اسماً يكتب بالياء ، وإن كان فعلاً يكتب بالألف للفرق بين الاسم والفعل .

وسابعها : ماكتب عند الدّرْج بحرف ، وعند القطع بغيره ، كالأولى والأخرى ، فإنها تكتب عند القطع بالياء ، وإذا أضفته إلى مضر يكتب بالألف . تقول : أولاه وأخراه ، وكذلك إحداه . ومن كتب إحديه فقد أخطأ ، بخلاف رأيت كليه .

وثامنها : مايكون الكاتب فيه مخيراً بين الحذف والإثبات مثل قوله

(٥٨) سورة طه ، آية : ٥٤ .

(٥٩) سورة طه ، الآيات : ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٦٠) سورة النازعات ، آية : ٣٠ .

(٦١) سورة الضحى ، الآيتان : ١ ، ٢ .

(٦٢) سورة النساء ، الآية : ١٧٤ .

(٦٣) سورة المعارج ، آية : ٥ .

تعالى : ﴿ وإياي فارهبون ﴾(٦٤) ، و ﴿ مالهم مِنْ واق ﴾(٦٥) ، ﴿ ومالهم من والٍ ﴾(٦٦) ، ﴿ ولاتخْشَوُا الناسَ واخشونِ ﴾(٦٧) ، ﴿ وكيف كان عَذَابي ونُذُر ﴾(٦٨) ، و ﴿ ومَنْ اتبعن ﴾(٦٩) ، و ﴿ يوم يأت ﴾(٧٠) ، [٨] و (يقض الحق)(7) .

هذه الاستعمالات معلومة من اتفاق الكتّاب بالاستقراء ، ولادليل على ذلك إلا عادة الكتاب ، فمن خالف ذلك فقد خالف عادة الكتاب ، وكفى بخلاف الكتّاب قبحاً .

---

(٦٤) سورة البقرة ، الآية : ٤٠ .

(٦٥) سورة الرعد ، الآية : ٣٤ ، [نص الآية الكريمة في سورة الرعد : (وما لهم من الله من واق) ، وفي سورة غافر ، الآية ٢١ : (وما كان لهم من الله من واق) / المجلة] .

(٦٦) سورة الرعد ، الآية : ١١ ، [نص الآية الكريمة في سورة الرعد : (وما لهم من دونه من وال) / المجلة] .

(٦٧) سورة المائدة ، الآية : ٤٤ ، [نص الآية الكريمة في سورة المائدة : (فلا تخشوا الناس واخشون) / المجلة] .

(٦٨) سورة القمر ، الآية ، ١٦ ، [جاءت التلاوة في سورة القمر : (فكيف كان عذابي ونذر) ، الآيات : ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٠ من سورة القمر / المجلة] .

(٦٩) سورة آل عمران ، الآية : ٢٠ ، في الأصل : وأنا ومن اتبعن [نص الآية الكريمة في سورة آل عمران : (فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن) ، ولكن المؤلف يستشهد بالآية الكريمة (١٠٨) التي جاءت في سورة يوسف وهي : (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) / المجلة] .

(٧٠) سورة الأنعام ، الآية : ٦ ، سورة الأعراف ، الآية : ٥٣ ، [الصواب أن المؤلف يشير الى الآية الكريمة (١٠٥) التي جاءت في سورة هود : (يوم يأت لا تَكَلَّمُ نفسٌ إلا باذنه ...) / المجلة] .

[(7) يشير المؤلف الى الآية الكريمة (٥٧) من سورة الأنعام : (إن الحكمُ إلا لله يقص الحق) . قرأ الحرميان وعاصم بالصاد ، مضمومة غير معجمة . وقرأ الباقون بالضاد معجمة مكسورة . (كتاب السبعة لابن مجاهد : ٢٥٩ ، حجة القراءات لابن زنجلة : ٢٥٤ ، الكشف عن وجوه القراءات ١ : ٤٣٤) / المجلة] .

واعلم أن الابن إذا وقع صفة حذفوا همزته وكتبوا زيد بن عمرو ، وإن وقع الابن في أول السطر أثبتوها فكتبوا زيد ابن عمرو ، وإن وقع الابن خبراً فلا بدّ من إثباتها[٧١] فيكتب زيدٌ ابن عمرو ، كما في قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾[٧٢] ومن قرأها : ﴿ وقالت اليهود : عزير بن الله ﴾[٧٣] وجعله صفة لايثبت الهمزة .

ومن أقبح الأمور أن يكتب الكاتب نصف الكلمة في آخر السطر ونصفها في السطر الآخر ، فإنه يحمل على جهل الكاتب ، والله الموفق .

النوع الثاني من الأقلام : العبرية

وبهذا القلم كتبت التوراة ، وإنه قديم لم تعرف كيفية وضعه ، ولا الاصطلاح الجاري ، فاختصّ به اليهود يكتبون به اللغة العبرية ، وليس لغيرهم إليه حاجة شديدة . فأثبتُّ حروفه المفردة ليتمكن الكاتب من الاطّلاع عليه إن دعت الحاجة إليه وهي هذه :

ا ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع

ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ[٧٤]

---

(٧١) كتاب الكتّاب : ٧٦ ، صبح الأعشى ٣ : ١٩١ .

(٧٢) سورة التوبة ، الآية : ٣٠ .

(٧٣) قرأ عاصم والكسائي ويعقوب (عزيرٌ) بالتنوين مخبراً عنه بـ (ابن) ، ووافقهم الحسن واليزيدي . والباقون قرؤوا (عزيرُ) بغير تنوين ، إما لكونه غير منصرف للعجمة والتعريف ، أو لالتقاء الساكنين تشبيهاً للنون بحرف المد ، أو أن (ابن) صفة لعُزير والخبر محذوف أي نبيّنا أو معبودنا . وقد تقرر أن لفظ (ابن) متى وقع صفة بين علمين غير مفصول بينه وبين موصوفه حذفت ألفه خطاً وتنوينه لفظاً إلا لضرورة (عن الإتحاف : ٢٨٦) .

(٧٤) هكذا رسم الكاتب الحروف العبرية ، وإليك جدولاً للحروف العبرية صورناه من كتاب اللغة العبرية للدكتور المرحوم ربحي كال (ص ٧٦) .

فهــذه حروفــه المفردة ، من أراد أن يكتب بهــذا القلم فليكتب ماشاء ، والله الموفق .

الأبجدية : אָלֶף בֵּית

الحرف القديم	الحرف المربع الحالي	شكله في آخر الكلمة	الحرف اليدوي	تسميته	معناه	قيمته الرقمية	ما يقابله بالعربية
𐤀	א		א	آلِف	ثور	١	ا
𐤁	ב		ב	بِيت	بيت	٢	ب
𐤂	ג		ג	جِيمَل	جَمَل	٣	ج مصرية
𐤃	ד		ד	دالِت	باب	٤	د
𐤄	ה		ה	هي	شبكة	٥	هـ
𐤅	ו		ו	واف V	وتد	٦	ف V
𐤆	ז		ז	زاين	سلاح	٧	ز
𐤇	ח		ח	حيت	حائط	٨	ح
𐤈	ט		ט	طيت	حنش	٩	ط
𐤉	י		י	يود	يد	١٠	ي
𐤊	כ	ך	כ ך	كاف	كف اليد	٢٠	ك
𐤋	ל		ל	لامِد	عصا لضرب البقر	٣٠	ل
𐤌	מ	ם	מ ם	مِيم	ماء	٤٠	م
𐤍	נ	ן	נ ן	نون	حوت	٥٠	ن
𐤎	ס		ס	سامِخ	مسند	٦٠	س
𐤏	ע		ע	عاين	عين	٧٠	ع
𐤐	פ	ף	פ ף	پ P	فم	٨٠	پ P
𐤑	צ	ץ	צ ץ	صادي	صدّيق	٩٠	ص
𐤒	ק		ק	قوف	سمّ الخياط	١٠٠	ق
𐤓	ר		ר	ريش	رأس	٢٠٠	ر
𐤔	שׁ		שׁ	شين	سنّ	٣٠٠	ش
𐤔	שׂ		שׂ	سين	سنّ	—	س
𐤕	ת		ת	تاف	علامة	٤٠٠	ت

النوع الثالث من الأقلام : السريانية

بهذا القلم كُتب الإنجيل ، وتعتبره النصارى فيما بينهم ، ولا حاجة لغيرهم إليه ، فأثبتُ حروفه المفردة ليتمكن الكاتب من استخراجه إن دعت الحاجة إليه ، وهي هذه :

ا ب ج د ه و ز ح ط ي ك

ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ (٧٥)

هذه أفراد حروف الكتابة السريانية ، والضاد والظاء والغين لم توجد في اللغة السريانية فلهذا أهملت .

(٧٥) هكذا رسمها الكاتب ، وإليك جدولاً بالحروف السريانية كما ورد في كتاب المدخل إلى اللغة السريانية للدكتور أحمد أرحيم هبو ٨ ص : ٧٤) .

الحروف السريانية وترتيبها الأبجدي

مجردة وفي آخر الكلمة	اتصالها نحو اليمين	نحو اليسار	في الوسط	اسمها بالسريانية	اسمها السرياني باللفظ المعرب	ما يقابلها بالعربية	قيمتها العددية	كتابتها بالحروف اللاتينية
ܐ	ـܐ	—	—	ܐܠܦ	آلف (أولف)(١)	أ	١	a
ܒ	ـܒ	ܒـ	ـܒـ	ܒܝܬ	بيث (بالإمالة)(٢)	ب (ڤ)	٢	b (v)
ܓ	ـܓ	ܓـ	ـܓـ	ܓܡܠ	جامل (جومل)	ج (غ)	٣	g (ġ)
ܕ	ـܕ	—	—	ܕܠܬ	دالث (دولث)	د (ذ)	٤	d (ḏ)
ܗ	ـܗ	—	—	ܗܐ	هي (٢)	هـ	٥	h
ܘ	ـܘ	—	—	ܘܘ	واو	و	٦	w
ܙ	ـܙ	—	—	ܙܝܢ	زين - زاي	ز	٧	z
ܚ	ـܚ	ܚـ	ـܚـ	ܚܝܬ	حيث(٢)	ح	٨	ḥ
ܛ	ـܛ	ܛـ	ـܛـ	ܛܝܬ	طيت(٢)	ط	٩	ṭ
ܝ	ـܝ	ܝـ	ـܝـ	ܝܘܕ	يود	ي	١٠	y
ܟ	ـܟ	ܟـ	ـܟـ	ܟܦ	كاف (كوف)	ك (خ)	٢٠	k (ḵ)
ܠ	ـܠ	ܠـ	ـܠـ	ܠܡܕ	لامذ (لومذ)	ل	٣٠	l
ܡ	ـܡ	ܡـ	ـܡـ	ܡܝܡ	ميم	م	٤٠	m
ܢ	ـܢ	ܢـ	ـܢـ	ܢܘܢ	نون	ن	٥٠	n
ܣ	ـܣ	ܣـ	ـܣـ	ܣܡܟܬ	سمكث	س	٦٠	s
ܥ	ـܥ	ܥـ	ـܥـ	ܥܐ	عي(٢)	ع	٧٠	c
ܦ	ـܦ	ܦـ	ـܦـ	ܦܐ	پي(٢)	پ (ف)	٨٠	p (f)
ܨ	ـܨ	—	—	ܨܕܐ	صادي(٢)	ص	٩٠	ṣ
ܩ	ـܩ	ܩـ	ـܩـ	ܩܘܦ	قوف	ق	١٠٠	q
ܪ	ـܪ	—	—	ܪܝܫ	ريش	ر	٢٠٠	r
ܫ	ـܫ	ܫـ	ـܫـ	ܫܝܢ	شين	ش	٣٠٠	š
ܬ	ـܬ	—	—	ܬܘ	تاو	ت (ث)	٤٠٠	t (ṯ)

(١) يمثل اللفظ داخل القوسين لفظ السريان الغربيين ، أما خارج القوسين فهو لفظ السريان الشرقيين وهو اللفظ الفصيح .

(٢) الامالة تعني لفظ حركة ارباص السريانية (é بالافرنسية) .

النوع الرابع من الأقلام : الهندية

والحاجة إلى تعلّم هذا النوع أمسّ من الحاجة إلى غيره ، لأن استخراج التقاويم وحساب التخت بهذا القلم ، وتعلّمه سهل فإنّ من عرف حروفه المفردة فقد فاز بالغرض ، وهذه أفراده :

ا ب ج د ه و ز ح ط ي

ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ

هذه هي أفراد حروف القلم الهندي مرتبة على حروف أبي جاد ، والله الموفق .

النوع الخامس من الأقلام : الحميرية

زعموا أنه كان مستعملاً في قديم الزمان ، فأثبتُ أفراده لعلّ الحاجة دعت إليه :

هذه أفراد حروف القلم الحميري مرتبة على :

قـد ضـجّ زحر وشكا بثّـه مـذ سخطت غصن على لافـظ[٧٦]

وما سوى هذه الأقلام ليس مستعملاً عند الكتّاب .

والموضوعات كثيرة لاعدّ لها ولاحصر ، كل من أراد يـواطىء غيره

---

(٧٦) من المعروف الآن أن حمير كتبت : بالخط المسند الذي لدينا منه نصوص اكتشفت في مواقع عدة . وقد كتب العرب الثموديون والصفوين واللحيانيون بالمسند أيضاً .

على شيء ويكاتبه به ولا يطلع على ذلك غيرهما .

منها : أن يجعل الحروف الغير[٧٧] منقوطة بعضها مكان بعض وهي هذه :

كم ، حط ، له ، در ، سع ، صلا ، مو ،

فيكتب مكان الكاف ميماً ومكان الحاء طاء وكذلك عكسها . ومنها : أن يجعل الحروف المنقوطة بعضها مكان بعض وهي هذه :

ني ، فق ، ضظ ، شز ، خذ ، ثج ، بت .

ومن أراد أن يفعل مثل ذلك فيقدر على وضع كثير منها ، ويسهل عليه ذلك إذا عرف الطريق ، والله الموفق .

النظر السادس : في أسباب الكتابة وآلاتها وفيه فصلان :

الأول : في أسبابها

اعلم أن الكتابة كسائر الصناعات تتوقف على إرشاد أستاذٍ ، فإن لم يجد فليكتبْ على خطّ أستاذٍ زماناً ، فإنّه يستقيم خطّه لكن على قدر استعداد[8] . فإنّ الله تعالى قد خلقَ في الأنامل قوة ، تتفاوت الناس في تلك القوة ، فترى بعض الناس في خطّه لطافةً وحسنٌ وحلاوةٌ تلتذّ العينُ بالنظر إليه ، ولاتجدُ ذلك في خطّ الآخر ، فإنها منحة من الله تعالى خصّص أنامل هذا بها دون غير[9] ، كما خصص بعض الأذهان بمزيد ذكاء وفطانة ، وكما ترى من اللاعب بالشطرنج فإن فيهم من يلعب بالطبقة العالية ، حتى يطرح اللاعبُ المجوّد الرخَّ ، وغيرهُ لايقدر على ذلك وإن كان أعلم منه وأذكى . وماذاك إلاّ لخاصيّة جعلها الله تعالى في قوّة المفكّرة ولم يجعلها في مفكرة غيره .

---

(٧٧) كذا في الأصل . والأصح : غير المنقوطة .

[(8) لعل الصواب : على قدر استعداده / المجلة] .

[(9) لعل الصواب : دون غيره / المجلة] .

وحكى إبراهيم بن جبلة أنه مرّ به عبد الحميد الكاتب المشهور ، فرآني أكتب خطاً رديّاً فقال : أتريد [٩] أن يجود خطّك ؟ قلت : بودّي ذلك . فقال : أطل جلفةَ قلمك وحرّف قطّتك وأيْمنها ، ففعلت ذلك فجاد خطّي[٧٨] .

وحكي أن بعض الناس شكا إلى ابن أبي طاهر الكاتب من رداءة خطّه فقال له ابن أبي طاهر : ألِقْ[٧٩] دواتك ، وأطل سنّ قلمك ، وفرّج بين السطور ، وقرمط بين الحروف[٨٠] . ففعل ذلك فاستوى خطّه .

وإنما قال له : ألِقْ دواتك ، لأن القوم كانوا يكتبون بالحبر من غير لِيقة ، والحبرُ رقيق لايجري كما يريد الكاتب ، بخلاف الليقة فإن قوامها غليظ يجري كما يريد الكاتب . والله الموفق للصواب .

الفصل الثاني : في آلات الكتابة وأدواتها

من أراد خطاً حسناً فعليه بتحسين آلات الكتابة وأدواتها : قلم جيد ، وسكين حادّ ، ومداد أسود براق ، وقرطاس نقي[٨١] .

قيل لبعض الكتاب : أيُّ تلامذتك[10] يكتب أحسن ؟ قال : مَنْ

(٧٨) العقد الفريد ٤ : ١٩٦ ، وكتاب الكتاب لعبد الله بن عبد العزيز ، نشرة المعهد الفرنسي ص ١٤٧ ، رسالة في علم الكتابة : ٤٣ .

(٧٩) الليقة مايوضع في الدواة من صوفٍ أو خرقة ، فإن كانت من القطن خاصة فهي الكرسف ، ويقال : ألقت الدواة إذا أصلحتها وسوّدت مدادها ، فأنا أليقها إلاقة ، فهي ملاقة وأنا مليق ، وفي لغة أخرى : لُقْتُها فأنا أليقها ليقاً . وقد لاقت الدواة نفسها أي اسودّت فهي لائقة (من تعليقات د : زكي مبارك على الرسالة العذراء : ٢٢ ، وانظر كتاب الكتّاب لابن درستويه : ١٥٥ ، وكتاب الكتاب لعبد الله بن عبد العزيز ، نشرة المعهد الفرنسي ص ١٣١) .

(٨٠) العقد الفريد ٤ : ١٩٦ .

(٨١) القرطاس : هو الصحيفة يكتب فيها . وانظر الرسالة العذراء : ٢٢ ، ٢٣ .

[(10) في المخطوطة : « أيُّ تلامذك ... » وفي رسالة التلميذ للبغدادي : « والتلميذ يجمع على تلاميذ ... وأما قولهم في جمعه تلامذة فعلى توهم أنه اسم أعجمي .... » / المجلة] .

سكينه أحدّ .

أما المداد والقرطاس فبمثابة المادّة للخط . ومن المعلوم أن الصورة تزداد حسناً بحسن المادة ، ألا ترى أن الصانع الواحد إذا اتخذ خاتماً من ذهب وخاتماً من فضة على شكل واحد وصنعة واحدة فإن الخاتم الذهبيّ يكون أحسن صورة من الخاتم الفضيّ مع اتحاد الصانع والصنعة ، وكذلك إذا كتب الكاتب بدواة وقلم رديّين على كاغد رديّ ، لاتكون كتابته مثل كتابته بالأداة الجيّدة . والمدادُ الجيّد مايكون ذا سواد وبرق وجريان منعقد لايتغير مكتوبه عند إصابة النداوة .

فصل في أعمال الحبر :

يؤخذ عفص[٨٢] أخضر ويكسر ، ويصبّ عليه من الماء خمسة أمثاله ، ويجعل في قدر نحاس ، ويوقد تحته نار ليّنة حتى يذهب نصف الماء ، ثم يصفّى بخرقة صفيقة ، ويطرح عليه من الصمغ العربي[٨٣] ، على

(٨٢) في معجم أسماء النباتات (ص ١٠٥) : العفص معروف ، يقع على الشجر وعلى الثمر ، وهو الذي يتخذ منه الحبر ، مولّد وليس من كلام أهل البادية . وقال ابن بري : وليس من نبات أرض العرب أو كلام عربي ، قاله أبو حنيفة . قال : وقد اشتقّ منه لكل طعم فيه قبض ومرارة أن يقال فيه عفوصة ، وهو عفص . والعفص من شجر البلوط تحمل سنة بلوطاً وسنة عفصاً .

وانظر بشأن العفص معجم الشهابي المادة : oak gall ـ والمادة : Quercus

(٨٣) الصمغ هو غِراءً القرظ ، وهو الصمغ العربي (معجم أسماء النباتات ص ٨٨) . والقَرَظ : ورق السلم يدبغ به ، وأيضاً القَرظ : شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز ، وورقه أصغر من ورق التفاح (عن معجم أسماء النباتات) .

وقد وضع الشهابي الصمغ مقابل Gum ، وعرفه بقوله : مادة لزجة متعادلة تفرزها بعض النباتات : إما طبيعياً وإما بتأثير حالة مرضية .

وأما القرظ فقد وضعه الشهابي مقابل Acacia arabica سنط عربي ، وانظر نهاية الأرب ١١ : ٣٢٢ .

كل رطل من ماء العفص المصفّى خمسةُ أساتير[11] ، ونصف وقيّة من الزاج[٨٤] الأخضر الكرماني ، فإنه يكون في غاية الجودة ، ولو أُلقى عليه شيئاًمن النوشادر[٨٥] لايتكرج[٨٦] البتة ، ولو كان [وضع][٨٧] شيئاً من الملح فإنه لايجمد في البلاد الشديدة البرد . والله الموفق .

آخر يتخذ بنادق لأجل السفر :

يسحق العفص الأخضر سحقاً ناعماً حتى يصير كالكحل ، ويسحق الصمغ أيضاً مثله ، ومثل نصفه زاج أخضر كرماني حتى يصير الكلّ مثل الكحل ، ثم يجمعه ببياض البيض كالعجين ، ويتّخذ منه بنادق ، ويجعلها في ظرف مسدود الرأس لايدخلها الريح والغبار ، يبقى دهراً طويلاً فإذا أردت أن تكتب به فانقعه في ماء واستعمله .

آخر في حبر المصاحف :

يرضّ العفصُ على قدر الحمص ويصبّ عليه من الماء عشرة أمثاله ويوقد تحته نار ليّنة حتى يرجع إلى مثليه ، ويطرح عليه من الصمغ

[(11) الأساتير جمع استار : وهو زنة أربعة مثاقيل وثلث ، على خلاف في ذلك . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦١ ج ١ ص ١٥ ـ ١٦ ، ٢٤ ، ٢٦ / المجلة] .

(٨٤) الزاج Vitriol : الزاج فارسية ، يطلق على أنواع من الكبريتات ، منها الزاج الأزرق أي كبريتات النحاس ، والزاج الأخضر أي كبريتات الحديدوز ، والزاج الأحمر وهو كبريتات الكوبلت أو كبريتات الحديديك ، وهناك الزاج الأبيض . (معجم الشهابي) . وفي اللسان : الزاج يقال له الشب اليماني وهو من الأدوية وهو من أخلاط الحبر . وانظر المعرّب ٢١٧ .

(٨٥) النوشادر : Ammoniac ، والنشادر كيميائياً هو غاز يستخرج من ملح النشادر ، وهو الملح الذي سميّ نوشادراً في المفردات وفي غيرها (معجم الألفاظ الزراعية للامير مصطفى الشهابي) .

(٨٦) لا يتكرج : أي لا يفسد كا يبدو . في الصحاح : كرّج الخبز وتكرّج أي فسد وعلاه خُضْرة .

(٨٧) زيادة يقتضيها السياق .

والزاج كما ذكرنا ، ويلقى عليه من زبد[٨٨] البحر مسحوقاً فإنه يمسكه ويسوّده فلا ينقط من القلم إذا استمدّه الكاتب . وإن سحقته وألقيته في ماء العفص أمسكه ولايتكرّج .

آخر في حبر النشاستج[٨٩] :

يؤخذ نشا الحنطة ويجعل في طنجرة[٩٠] ويوقد تحته حتى يحترق ثم يقرب منه شعلة حتى يلتهب ويصير كالرماد ، ثم يسحق حتى يصير كالهباء ، ويصب عليه ماء العفص ، ويعرض على النار حتى يذهب مايته ، ثم يخلط به ماء الزاج الكرماني مقدار ما يسود فإنه يكون جيداً . والله الموفق .

آخر في صنعة المداد :

يؤخذ دخان البزر[٩١] عشرة دراهم ويجعل في طنجرة ، ويعرض على النار حتى تذهب دهنيته ، ثم يجعل في الهاون[٩٢] ويصبّ عليه ماء الصمغ العربي قليلاً قليلاً ويحلّه به ، ثم يصبّ عليه ماء العفص والزاج على النسبة التي ذكرناها ، ويترك في الشمس مقدار مايذهب مايته ، ثم يرفع فإنه نوع حسن .

---

(٨٨) الزّبد : الرغوة الغثاء مقابل Scum : شوائب طافية على الماء (معجم الشهابي) .

(٨٩) النشاستج : قال في شفاء الغليل (ص ٢٦٠) : « النشا معرّب نشاسته ، وقال الجوهري : النشاستج فارسي معرّب حذف شطره تخفيفاً » .

(٩٠) الطنجرة ويقال : التنجرة : قدر من نحاس . فارسيّة (محيط المحيط) .

(٩١) دخان البزر : ربما كان يريد به الدّخن ، وهو حبّ أملس جداً ، وهو أنواع . انظر معجم الشهابي Millet وجعله مع الجاورس والثام . قال والجاورس من الفارسية جنس نباتات عشبية زراعية حبيّة من الفصيلة النجيلية وانظر Panic Grass (معجم الشهابي)

(٩٢) الهاوَن : الهاوَن والهاوون الذي يُدقّ فيه الدواء وغيره ، فارسيّته هاون ، ومنه هاون بالتركية وجاون بالكردية (الألفاظ الفارسية المعرّبة : ١٥٩) .

آخر : مداد في غاية الحسن :

يؤخذ من الدخان عشرة دراهم ، ومن العسل مائة درهم ، ومن الصمغ مثله ، ومرارة بقرة ، وعشرة دراهم عفص ، ودرهم زاج كرماني . يرضّ العفص وينقع في الماء ليلةً ، ويُجعل فيه الزاج ، ثم يخلط بالصمغ والعسل ويوقد تحته حتى تذهب مايته ، ويخلل الدخان بماء الصمغ بعد أن أخذ دهنيته ، ويضمّه إلى بقية الأدوية ، ويتخذ منه أقراصاً ويجففها ، ويستعملها عند الحاجة ، فإنه في غاية الحسن .

آخر في مداد الأنقاس[٩٣] :

يحرق اليقطين[٩٤] ويؤخذ فحمه ويُسحق ويخلط بالمينختج[٩٥] وصفرة البيض ثم يترك في الظل حتى يجفّ ، ثم يخلط مع كل منٍ[٩٦] عشرة دراهم[٩٧] من الصمغ العربيّ ، ويبلّ بماء العفص ويكتب به فإنّه يكون جيداً .

آخر في المداد المصريّ :

يؤخذ الأنقاس ويسحق ناعماً ويُلقى على كلّ منّ منه عشرة دراهم

(٩٣) جاء في الصحاح : النِّقس : الذي يكتب به ، ويجمع على أنقس وأنقاس .

(٩٤) اليقطين Gourd : القَرْع ، الدّباء . في معجم الشهابي : اليقطين إمّا من الآرامية أو من العبرية . جنس نباتات زراعية من الفصيلة القرعية فيه أنواع تزرع لثمارها وأصناف تزرع للتزيين .

(٩٥) كذا في الأصل بالنون ، والميبختج : العنب المطبوخ ، مركّب من (مي) أي خمر ومن پخته أي مطبوخ ، وهو عسل العنب . عن الألفاظ الفارسية المعرّبه : ١٤٨ .

(٩٦) المنّ والمنا وهو رطلان (وهي ذات أصل بابلي) (يؤكد على ذلك) وظل المنّ يستعمل في بعض مناطق العراق الى أواخر الخمسينات من هذا القرن وهو يعادل عشرة حقق اسطنبول والكيلو غرام الحالي يعادل $\frac{3}{4}$ حقه اسطنبول أي المن يساوي ١٣ كيلو غراماً أو يزيد قليلاً .

(٩٧) الدرهم = ستون غراما عن الصحاح في اللغة والعلوم .

من الصمغ العربي ومن العفص مثله ، ومن الكاغد[٩٨] المحرق خمسة دراهم ويجعل الجميع في الهاون وتجمعها في مصفرّة البيض ، ويتخذ منه أقراصاً ويستعمل عند الحاجة فإنّه يكون جيداً .

آخر في المداد الصيني :

يحرق القرع ويسحق بالنشاستج المطبوخ الذي يطلى به الكاغد مقدار مايعجنه ثم يسحقه بماء الصمغ المحلول ويجففه حتى يذهب ثلثاه ثم يسحق باللبن الحليب ويبلل بماء الصمغ ويرقّق به حتى يخرج مداد براق أسود جيد .

آخر في حبرٍ ذهبيّ اللون :

يؤخذ من الطَلْق[٩٩] المحلول جزؤ ومن العسل الأحمر جزءان☆ ، ومن القلقنت[١٠٠] جزؤ☆☆ وهو زاج أحمر . واجعل الكلّ في ظرف [١٠] واضربه باليد ثم اجعله في قرعة وإنبيق[١٠١] وقطّره ، ثم اجعل قطارته في

---

(٩٨) الكاغد : فارسيّ محض بمعنى القرطاس ، والكاغد لغة فيه ، ومنه الكردي : كاغز الألفاظ الفارسية : ١٣٦ .

(٩٩) الطَلْق = طَلَق Talc في القاموس الطلق تعريب تلْك . والكلمة الانكليزية من المعرّبة . وكانت العرب تطلق اسم الطلق على هذا المعدن وعلى نوع منه يسمّى Lardite وعلى المعدن المسمّى ميْكا أي البلق : صوّانات المغنيسا المائية . عن معجم الشهابي .

(١٠٠) القلقلنت والقلقَلند : صبغ للأساكفة يونانيته : خلكنثون . عن محيط المحيط .

(١٠١) الانبيق إناء مُقبّب تتصل به أنبوبة طويلة ضيقة فإذا غلي الماء تصاعد بخاره إلى جوف الإنبيق ثم جرى في تلك الأنبوبة فينحلّ ماءً مكتسباً مزاج ذلك الدواء وخواصّه . ويسمون هذه المياه المقطره أرواحاً . عن محيط المحيط مادة (قرع) وفي معجم الشهابي : الإنبيق Alembic : آلةتقطير السوائل ، أي تفريق السوائل الطيارة أو أكثرها طيراناً عن غيرها .

☆ في الأصل : « جزئين » .

☆☆ في الأصل : « جزءاً » .

قارورة وشمسها عشرين يوماً فإنه يتلوّن بألوان ، فـاصبر حتى يثبت على لون الذهب الأحمر واكتب به فإنه جيد .

آخر :

يؤخذ الزُنْجُفر[١٠٢] وينقع في خلّ خمرٍ سبعة أيـام ، واخلـط بـه بعـد ذلك الصمغ المحلول واطرح عليـه مرارة شبّوط[١٠٣] واكتب بـه فـإنـه يبقى بلون الذهب .

(للبحث صلة)



(١٠٢) الـزنجفر : في المعجم الـوسيـط : الـزُّنجفر معـدن بصّاص ، حـاصـل من ازدواج الزئبق بالكبريت ، ومسحوقه أحمر ناصع ، يستعمله الكتّاب والمصورون .

وانظر تكملة المعاجم العربية ٥ : ٣٦٥ وقد أحال محققـه وذكر نصوصـاً تتعلق بـالزنجفر عن مفردات ابن البيطار ٢ : ١٧٠ وتذكرة الأنطاكي ١ : ١٦٦ .

(١٠٣) الشبّوط : من أنواع السمك جمله الشهابي مقابل Carp وقال : سمك من فصيلـة الشبوطيات أي الشبابيط .

عبد الرحمن سلام

(١٢٨٨ ـ ١٣٦٠ هـ)

محمد مطيع الحافظ ـ نزار محمد أباظه

هو عبد الرحمن بن محمد سليم المهتدي

نزح والده محمد سليم وهو صغير من بلدة زحلة سنة ١٢٣٢ هـ ، وكان كاثوليكياً يدعى جرجس الصفدي ، فقصد بيروت ليعلن إسلامه على يدي مفتيها آنذاك ، بدافع روحي لا صلة له بترغيب ولا ترهيب ، وكان في سعة عيش عند أهله ، فقدّمه مفتي بيروت إلى أسرة الفاخوري ، وأوصاهم به خيراً ، فعاش في كنفهم ردحاً من الزمن .

ثم تعرف إلى أسرة سلام فأنزلوه منهم منزلة الولد البار وتسمى باسم محمد سليم المهتدي سلام ، وسجّلوه في قيد النفوس التابع لهم ، وزوجوه من إحدى بناتهم .

ولد عبد الرحمن سلام في بيروت سنة ١٢٨٨ هـ ، ونشأ نشأة دينية خالصة ، وتلقى مبادىء العلوم في مدرسة ابتدائية يديرها الشيخ رجب جمال الدين ، فأتقن مبادىء الفقه وشيئاًمن اللغة العربية والحساب والخطّ ، وانكبّ على المطالعة ثم أخذ يتردد على حلقات العلماء في المساجد . ووقف مواهبه أخيراً على العربية وآدابها ، وتعمّق فيها ، حتى أصبح إماماً في اللغة ومرجعاً فيها ، ولقب بفرزدق عصره .

عيّن في بدء حياته قاضياً شرعياً لبلدة قلقيلية في فلسطين ، ثم رئيساً لكتاب المحكمة الشرعية ببيروت ، ثم انتقل لأسباب خاصة إلى

دمشق ، فاتخذ متجراً لبيع الكتب والمخطوطات ، وبقي فيها حتى قيام الحرب العالمية الأولى ، فرحل إلى حمص وعيّن فيها أستاذاً لآداب اللغة العربية في الكلية الوطنية ، فأفاد الطلابُ منه جليل الفوائد ، وكان يغرس في نفوسهم حب الوطن وتمجيده كما أشار إلى ذلك أدهم الجندي مؤلف كتاب أعلام الأدب والفن وكان من جملة طلابه في حمص [١] .

وفي سنة ١٣٣٥ هـ/١٩١٦م عيّن في القدس أستاذاً للعربية وآدابها في الكلية الصلاحية، وبقي على عمله سنتين تقريباً. ثم في آخر عهد العثمانيين أمر به فجيء إلى دمشق مخفوراً بتهمة تأسيس شعبة من تلاميذه ، تدعو إلى قيام دولة عربية . وصادف وصوله إليها دخول الأمير فيصل فأطلق سراحه وقرّبه ، واتخذه مستشاراً له . وأسندت إليه وظيفة مميّز أوقاف سورية . وانتخب عندما عقد مؤتمر العلماء بدمشق نائباً لرئيس مؤتمر العلماء في سورية ولبنان .

عيّن سنة ١٣٣٨ هـ أستاذاً للغة العربية وآدابها والبلاغة في مكتب عنبر وفي مدرسة التجهيز ودار المعلمين ، وبقي قائماً على التدريس حتى سنة ١٣٤٣ هـ ، كما انتخب في هذه الأثناء عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق[٢] كما انتخب فيما بعد عضواً في المجمع العلمي العربي اللبناني .

حدّث الأستاذ المرحوم بهجة البيطار أنّه لما دخل الفرنسيون دمشق سنة ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ ، شعر بصدمة عنيفة ، وتألم ألماً شديداً ، وقيل انه أصيب وقتئذ بحالة هستيرية ، لم يدر معها ماذا يفعل ، لازمته مدة ، ثم

---

(١) أعلام الأدب والفن ٢ / ٣٧٩ .

(٢) في الجلسة التي عقدها مجلس المجمع بتاريخ ١٣ حزيران ١٩٢١ م / ١٣٤٠ هـ (من إضبارة عبد الرحمن سلام المحفوظة في المجمع) .

تجاوزها إلى الإحساس بالألم الممزوج بالحقد على المستعمر الواغل ، مما دفعه إلى القيام بواجب الجهاد والثورة ، فأخذ يدرب لفيفاً من الشبان على القتال في سفوح قاسيون بمنطقة كانت تسمى الجري كانت مضماراً لسباق الخيول[٣]

وفي سنة ١٣٤٤ هـ حنّ إلى بيروت فرحل إليها مع أسرته وعيّن أستاذاً مدرساً لأساتذة جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية ببيروت وفي هذه الأثناء أصدر جريدة أسبوعية فكاهية باسم « القلم العريض » سرعان ما أقفلها . ثم في سنة ١٣٤٩ هـ عيّن أميناً للفتوى في الجمهورية اللبنانية وبقي يشغلها حتى آخر عمره .

حضر المؤتمر الإسلامي الذي عقده الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٣٤٥ هـ[٤] وشارك في بحوثه ، وكان في المؤتمر أحد المشاركين البارزين .

له مؤلفات عديدة منها :

- شرح ديوان النابغة الذبياني .
- شرح ديوان الرصافي .
- دفع الأوهام بقلم ابن سلام (وهو ردّ لغوي على الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب مجلة الضياء لمقالته في لغة الجرائد و تغليط بعض مشاهير المؤلفين فيما استعملوه من الألفاظ والتراكيب[٥] .
- خزانة الفوائد (فوائد لغوية تزيد على ألف فائدة) .
- كتاب المتن والمكن .
- الأذواء .

---

(٣) سمع هذا الخبر من الأستاذ البيطار في مقابلة مع الأستاذ ظافر القاسمي بعد إصداره كتاب مكتب عنبر الأستاذ بهيج الغبرة وهو حدثنا به .

(٤) أعلام الأدب والفن ٢ / ٣٨٧ .

(٥) طبع بالمطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٣١٧ هـ ويقع في ٦٤ صفحة .

- رد على الأب نيقولا غبرييل صاحب النشرة الأسبوعية (حول كتاب بحث المجتهدين في الخلاف بين النصارى والمسلمين . وهو قصيدة تزيد على ثلاثة آلاف بيت على وزن واحد وقافية واحدة) .
- الصافي في علمي العروض والقوافي (نظم وشرح) .
- غاية الأماني في علم المعاني (نظم وشرح) .

وفي المجمع نشط بين إخوانه فشاركهم في إلقاء المحاضرات ومما له[٦] :

- محاضرة « الشعر وتأثيره في الأخلاق » .
- محاضرة « الشعر أو حرفة الأدب » .

وترك أشعاراً لطيفة جميلة تدل على قريحة وفصاحة ، منها تخميسه لقصيدة ابن الفارض تقع في أكثر من عشرين مقطعاً منها :

برق تألق أم جمالك أسفرا ... أم نور وجهك لاح أم طيف سرى
حيرتني ياموْنسي فيما أرى ... زدني بفرط الحب فيك تحيرا
وارحم حشاً بلظى هواك تسعّرا

يامن جعلت لي الغرام سليقة ... فغدت عهودي في هواك وثيقة
امنن ودع حجب الجمال رقيقة ... فإذا سألتك أن أراك حقيقة
فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى

سيروا بسيري في المحبة واجمعوا ... جمعي وعن حالي فلا تترفعوا
وإذا انجلى لكم المحلّ الأرفع ... عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا
وتحدثوا بصبابتي بين الورى

ومن لطيف شعره بيتان قالهما مرتجلاً في المؤتمر الإسلامي المذكور لما قال الملك عبد العزيز آل سعود : « نحن عرب قبل أن نكون مسلمين » :

---

(٦) مجلة المجمع مج ١١ / ٢٢ ، ٢٣ .

قال عبد العزيز قولاً كريماً والصوابُ الذي يقول الإمامُ
نحن قبل الإسلام عربٌ ولكن نحن بعد الإسلام عرب كرامُ

وقصائده متنوعة منها الوطنية ، والاجتماعية ، والصوفية ، وذات الحكم والأمثال .

كان عالماً بحاثة فيلسوفاً وطنياً مجاهداً ، يهوى الصوفية ويجمع بين الدين والدنيا ، يأنف المحاباة وينفر من المظاهر الزائفة في الحياة ، لايهاب أحداً في المواقف المحرجة ، وكانت صراحته تؤلم أهل النفاق ، كما كان كريماً متواضعاً يحب الخير ونشر العلم ، عليه هيبة ووقار يألف النوادر ويسدد النكات ، وهو إلى ذلك حاد المزاج قد يغضب لسبب من الأسباب لكنه يعود إلى سماحته .

قال علي الطنطاوي في مقدمة كتاب مكتب عنبر للقاسمي « لقد كان أول درس حضرناه في مكتب عنبر للشيخ عبد الرحمن سلام فاستقبلنا رحمة الله عليه بخطبة رنانة أعلن فيها أنه غدا منذ ذلك اليوم (مع قيام الدولة العربية) مدرساً للعربية حقاً . ذلك أن من كان قبلنا من التلاميذ قد درسوا في العهد التركي فنشؤوا إلا من عصم الله على ضعف بالعربية ، ومن كان معنا درسوا في العهد العربي فكانوا أقوى ملكة وأقوم لساناً . رحمة الله على شيخنا عبد الرحمن سلام فلقد كان نادرة الدنيا في طلاقة اللسان وفي جلاء البيان . ولقد عرفت من بعده لُسُنَ الأدباء ومصاقع الخطباء فما عرفت لساناً أطلق ولا بياناً أجلى ولست أنسى خطبته حينما أطل من شرفة النادي العربي[٧] قبل ميسلون

(٧) تأسس هذا النادي في ٢٥ ذي الحجة ١٣٣٦ هـ ، وهو ناد قومي سياسي ثقافي ،

=

على بحر من الخلائق تموج موجان البحر قد ملأ ما بين محطة الحجاز والمستشفى العسكري في بوابة الصالحية وسراي الحكومة وحديقة الأمة (المنشيّة) وكبرّ تكبيرة رددتها معه هذه الحناجر كلها وأحسننا كأن قد رددتها معه الخمائل من الغوطة والأصلاد من قاسيون ثم صاح صيحته التي لا تزال ترن في أذني من وراء ثلاث وأربعين سنة حتى كأني أسمعه يصيح بها الآن : غورو لن تدخلها إلا على هذه الأجساد . » .

وقال الأستاذ القاسمي في مكتب عنبر : « لم أدركْ شخصياً الشيخ عبد الرحمن سلام رحمه الله ولكني سمعت عنه ممن سبقوني روائع في الذوق والرقة واللطف وتحبيب الطلاب بلغة العرب وآدابها ، وكان شاعراً مبدعاً رقيقاً وعالماً ضليعاً » .

رحم الله اللغوي الشاعر الأديب البحاثة عبد الرحمن سلام الذي ملأ عصره عملاً وعلماً ومحبة للوطن فكان القدوة التي تحتذى والأمثولة التي تقتدى .

توفي عبد الرحمن سلام في بيروت سنة ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م بعد أن أدى رسالته على أكمل وجه ، فحزنت عليه الأمة ، وفقدت بفقده مشعلاً للعلم والوطنية والحق والخير . وشيعته بيروت بل الأمة كلها بأرواحها وعواطفها ودفن في مقبرة الباشورة .

كانت قيادته المركزية في دمشق ، وأصبح مركز الحركة والنشاط ، ومدرسة التربية الوطنية السياسية ، وسيطر على الحياة العامة ، وقاد جماهير الشعب ، وغذى في نفوسها روح المقاومة لردّ عادية الأطماع الاستعمارية ، ولم يعمر طويلاً إذ سريعاً ما أغلقه الفرنسيون بعد الانتداب (مجلة المجمع مج : ٦٢ ص ١٦١ مقالة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام عن المرحوم الدكتور حسني سبح) .

المراجع

- أعلام الأدب والفن ٢ / ٣٧٨ - ٣٨٠ — أدهم آل جندي
- معجم المطبوعات ١٢١ — يوسف سركيس
- معجم المؤلفين ٥ / ١٣٩ — عمر رضا كحالة
- مكتب عنبر ١٧ ، ١٨ ، ٤٥ — ظافر القاسمي
- مجلة العرفان ٣ / ١٧٨ - ١٨٠
  ٣١ / ٧٤ - ٧٥
- مجلة المجمع العلمي العربي مج ١١ / ٢٢ ، ٢٣
- إضبارة الشيخ عبد الرحمن سلام في مجمع اللغة العربية بدمشق .
- مقابلة مع الأستاذ أحمد القاسمي مدير أوقاف دمشق سابقاً .
- مقابلة مع الأستاذ بهيج غبرة .
- الأعلام ٣ / ٣٠٢ .

التعريف والنقد

في كتاب « الشوارد في اللغات » للصاغاني أيضاً

الدكتور إبراهيم السامرائي

نشر الأستاذ الدكتور أحمد خان في باب التعريف والنقد في الجزء الأول من المجلد الثاني والستين من مجلة « المجمع » الموقر، شيئاً استدرك فيه على نشرتي « الكتاب » ، وهما النشرة البغدادية ، والنشرة المصرية . وكان قد عرض لتلكما النشرتين سقط لم يفطن له محققا النشرتين ، وهو الورقة الأولى التي فيها اسم الكتاب والمقدمة ، وورقة أخرى .

وقد أثبت الأستاذ الفاضل السقط ، فنشر صفحة المقدمة والورقة الأخرى .

أقول : قرأت ما نشره الأستاذ أحمد خان ووقفت على قول الصاغاني : « .... وأوضحت فيه ثُنَيّات طرقها من جَوادّها ... » .

ثم قرأت تعقيب الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي في تعليقه في « آراء وأنباء » في الجزء الثاني من المجلد الثاني والستين ، على ما جاء في الجزء الأول ، اذ وقف على ما نشره الأستاذ أحمد خان . لقد صحح الأستاذ اليافي ما جاء من كلم معدول عن جهته في نص الصاغاني ، وقد وفق في تصحيحاته كل التوفيق . غير أنه رأى أن صواب « ثُنَيّات طرقها » ينبغي أن يكون « ثَنيّات طرقها » جمع « ثنيّة » .

أقول : يبدو لي أن الصواب هو « بُنَيّات طرقها » ذلك أن « بُنَيّات الطريق » هي الطرق الصغار تتشعّب من « الجادّة » وهي تنصرف أيضاً

مجازاً فتكون بمعنى « الترّهات » .

وليس من مكان « للثَنيّة » التي هي في الأصل الطريقة في الجبل ، وقيل : العقبة ، وقيل الجبل نفسه .

وأعود الى ما جاء في الورقة الساقطة فأقف على قول الصاغاني :

« ... يقال للصغار الضاويّين حَوَك سوء ... » ص ١٤٠ (الجزء الأول) .

أقول : ليس من دليل أن « الضاويّين » بتشديد الياء ، ذلك أن « الضاوي » بالتخفيف قد تصلح هنا لأن « الضاويّ » بالتشديد من قولهم : « أضوى الرجل » أي وُلِدَ له ولد ضاويّ ، وكذلك المرأة ، وهذا من الحديث الشريف : « اغتربوا لاتُضووا » أي تزوّجوا في البعاد الأنساب لا في الأقارب لئلا تضوَى أولادكم .....

وإني إذ احترز هذا الاحتراز لأن « الضاوي » في قول الصاغاني ليس فيه ما يدل على أنه يومىء إلى الحديث الشريف ، بل إن الكلمة صفة كغيرها من الأسماء المنقوصة كالحاوي والراوي ونحو ذلك .

ثم إني أستظهر بما أثر عن الفرّاء من أنه قال : « ضاويّ » بالتشديد ، ضعيف فاسد ، وهو « فاعول » مثل « ساكوت » .

على أن كتب العربية أشارت إلى ماورد عن « شمر » الذي أشار إلى « الضاويّ » بالتشديد .

أقول : هذه وقفة وجدت أن الإشارة إليها مفيدة .

وكنت أود لو أن الأستاذ أحمد خان عارض نسخته الكاملة الجيدة بالمطبوعتين ، وهذه المعارضة مفيدة في تقويم النشرتين من حيث أنها نسخة الدمياطي تلميذ الصاغاني .

تعليق وبيان رأي

الدكتور عبد الكريم اليافي

أشكر للرصيف الكريم الدكتور إبراهيم السامرائي تنبيهه على أن الأصل في النص المصحح « بُنيَّات » . هذا هو الصواب دون ريب ، لا ثَنيّات بفتح الثاء وإن كان لها وجه ، ولا ثُنيّات بضم الثاء إذ لامحل لها هنا .

هذا ولكن الميل إلى قراءة الضاوي مفرد الضاوين في النص بالتخفيف ليس صالحاً . وليس في النص إشارة إلى الحديث الشريف ولا إلى غيره .

نحن نفرّق بين الضاوي اسم الفاعل المنقوص والضاويّ بالتشديد على وزن فاعول وهو الذي ثبت ورسخ فيه الهزال والضعف والفساد منذ ولادته . وكتب اللغة كلها تثبت إلى جانب اسم الفاعل لفظ الضاويّ بالتشديد . وسياق الكلام يقتضي اختيار التشديد لأن الضاويين بالتشديد لديهم من الوجهة النفسية « عقد النقص » و « الشعور بالتخلف » فيحتمل أن يكون بعضهم أولاد سَوْء أو حَوَك سَوْء. ونص « لسان العرب » الذي اعتمده المحقق الفاضل : « الأزهري : الضوى مقصور مصدر . الضاوي ، ويمدّ فيقال ضاويّ على فاعول إذا كان نحيفاً قليل الجسم ... وسئل شَمِر عن الضاويّ فقال : جاء مشدداً . وقال : رجل ضاويّ بيّن الضاويّة ، وفيه ضاويّة ، وجارية ضاويّة . وقال جاء عن الفراء أنه قال ضاويّ : ضعيف فاسد ، على فاعول مثل ساكوت . »

قول الفراء : ضاويّ ضعيف فاسد ليس معناه ضعف الصيغة الصرفية ولا فساد الرواية ، وانما هو تفسير ، أي معناه هزيل نحيف منذ الخلقة فاسد التكوين . والضاويّ يطلق أيضاً على غير الانسان من أنواع الحيوان كما جاء في لسان العرب وغيره .

هذا وعندي ميل إلى مداعبة الزملاء الكرام . فقول الزميل الكريم : « كان قد عرض لتلكما النشرتين سقط » يجعلني أظن أن القلم قد زلّ به ، وإنما يريد لِتَيْنِك النشرتين أو لِتَيْنِكم النشرتين .

استطراد ينفع في ترجمة لفظ أجنبيّ

لفظ الضاوي مهم في ترجمة بعض الألفاظ الأجنبية فهو يقابل اللفظ الفرنسي débile. وكذلك الضاويّة من قولهم فيه ضاوية تقابل اللفظ الانكليزي debility . ورد في النص الفرنسي للمعجم الديمغرافي المتعدد اللغات

«Ceci s´ applique en particulier aux débiles , qui sont à proprement parler des enfants nés dans un élat anormal de faiblesse»

فالمراد هنا تماماً الضاويّون بالتشديد .

وجاء في النص الانكليزي للمعجم :

«Immaturity is often combined with debility, an abnormal state of weakness.»

وجاء في النص العربي للمعجم الذي كتبناه اقتباساً لاترجمة كما هو الشأن في المعجمين الفرنسي والانكليزي وغيرهما : « ومن هؤلاء [اي المواليد الخديجين] من يكون قليل الجسم ضعيفاً جداً فهو ضاويّ . » وعقّبنا على ذلك في الحاشية : « الضاويّ الضعيف خلقة أو هزالاً . ويقال أضوت المرأة جاءت بولد ضاويّ أو ضاو ». وأيا كان الأمر فلا بد من الاشارة في

هذا الصدد وفي الختام الى سعة اللغة العربية وطواعية الاشتقاق فيها وتعدد أنواعه وصيغه . ومن يوازن هذه المادة مثلاً في اللغة العربية وما يقابلها في الفرنسية والانكليزية وغيرهما في مجال الاشتقاق وما ينجم عنه من ألفاظ متقاربة المعاني دقيقة الدلالات يدرك بيقين لامرية فيه أن تلك اللغات لاتنهض إزاء اللغة العربية .



أشياء في تاريخ دُنَيسر

مصطفى الحدري

نشر مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٦ كتاب تاريخ دُنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن الخضر بن اللمش التركي المتوفى في النصف الأول من القرن الهجري السابع . قام بتحقيقه والتعليق عليه الأستاذ إبراهيم صالح .

وعلى ما في صنيع المحقق من جودة وإتقان فقد عنت لي وأنا أقرأ الكتاب ملاحظات أثبتها في هامش نسختي التي اقتنيتها ، ثم رأيت من المفيد نشرها على صفحات مجلة المجمع ، ولم يكن اعتمادي فيما ارتأيت على أدلة نقلية ، وإنما هي أشياء أفضى بي إليها التأمل والنظر .

وقد رأيت أن أقدم بين يدي هذه الملاحظات كلمة في التعريف بالمؤلف ، وبالبلد الذي يؤرخ له ، والنسخة التي اعتمد عليها المحقق في إخراج الكتاب ، وقد اختصرت ذلك كله من كلام المحقق في مقدمته :

ولد أبو حفص عمر بن الخضر بن اللمش التركي الدُنيسري سنة ٥٧٤ هـ وحج سنة ٥٩٥ هـ ، ودخل إربل لسماع الحديث على ابن طبرزد سنة ٦٠٢ هـ . وقد ذكروا أنه كان يتصدى لكل عالم يدخل بلده ، فيلقاه ويأخذ عنه ، ولذلك تنوعت مصادر ثقافته ، فلقن القراءات والحديث والفقه الشافعي والطب ... وكان ذا بصر بالشعر والنثر . ولم يذكر المؤرخون أنه ألف غير كتابنا هذا .

أما دُنَيْسَر فهي مدينة بالجزيرة الفراتية ، قريبة من ماردين ، واسمها الآن في تركية « قوج حصار » واسمها القديم دنيسر ، وهو مؤلف من كلمة « دنيا » العربية وكلمة « سَرْ » الفارسية ، ومعناها الرأس ، فهي بذلك « رأس الدنيا » . وقد سماها ابن جبير في رحلته ص ١٩٣ دنيصر[١] .

والنسخة التي اعتمدها المحقق نسخة فريدة مخرومة الأول ، وقد سقط من متنها أشياء لا يُعلم مقدارها على الحقيقة ، ويبدو أن الناسخ قد تصرف فيها بشيء من الاختصار ، وإن كان قد قال : « كتبته من نسخة كتبت من خط المصنف وقوبلت عليه ، ولم أحذف منه إلا قصائد يسيرة من الشعر » ، وقد قال قبل ذلك : « آخر ما أنتجته من كتاب حلية السريين من خواص الدنيسريين » وأظن كلمة أنتجته تصحيفاً صوابها : انتخبته[1] .

- ترجم في ص ٢٣ لأبي بكر بن عبد الله بن رواحة التركي ، وذكر أنه قرأ على أبي الأصبغ السماتي المعروف بابن الطحان . وقال في آخر الترجمة : « وقيل لي : إن كنان توفي سنة خمس وثمانين وخمسئة » وعلق المحقق في الحاشية بقوله : « كذا في الأصل ولعله اسم المترجم له » .

وأنا أظن كلمة كنان خطأ ، ولعلها الطحان .

- ترجم في ص ٢٤ لأحد العلماء فقال : هو صقلي الأصل ، المصري

(١) انظر مقدمة المحقق ص ١٦ .

(1) [جاءت هذه الكلمة في ص ١٩٥ هكذا « انتجتُه » بلا همزة فوق الألف ، ويظهر أنها خطأ مطبعي ، فقد حكى المحقق هذه الفقرة في مقدمته ص ١١ وجاءت فيها « انتخبته » على الصواب / المجلة] .

المولد والمنشأ ، ماردي الدار .

قلت : والأوفق أن تكون العبارة هكذا : هو صقلي الأصل ، مصري المولد والمنشأ ، ماردي الدار .

ـ وقال في الصفحة نفسها : أقرأ بدنيسر ، وأسمع بالخندف . وكنت أقرأ الحديث عليه بالمشهد المعروف بعمرو بن خندف . هذا لا يعرف عند أهل العلم .

قلت : والعبارة الأخيرة أظنها مقحمة من أحد القراء على النسخة المنقول عنها . يريد أن يبين بها أن عمرو بن خندف غير معروف في الصحابة أو من دونهم .

ـ قال المؤلف في ص ٣١ قرأت عليه بخان السبيل الشهابي . وقال المحقق في الحاشية : كذا ولعله الشمالي .

وأقول : لعله منسوب إلى ما نسبت إليه المدرسة الشهابية بدنيسر . وانظر ذلك في ص ١٠١ .

ـ وقال في ص ٣٣ وإذا عُرض عليه شيء من ذلك امتنع ، حتى أنه امتنع من الإقامة بالجامع الغربي بدنيسر لكونها ولاية سلطانية .

أقول : وصوابه : حتى إنه امتنع ...

ـ مر في الحديث في ص ٣٩ علاما يقتل أحدكم أخاه ؟ والصواب : علام ؟

ـ وورد في ص ٣٩ ـ ٤٠ ثم صب ذلك الماء عليه ، يصبه على رأسه وظهره من خلفه ، ثم يُكفى القدحُ وراءه .

وأظن الصواب : ثم يُكفئ القدحَ وراءه .

- ذكر في ص ٤١ أن رجلا كان يأكل الأفاعي وهي أحياء .
وأظن الصواب : وهن أحياء .

- وقال في الصفحة ٥٠ واليد العليا [هي] المنفقة : والسفلى [هي] السائلة . وأرى أن الضمير ما بين المعقوفتين في الموضعين لا ضرورة لإثباته ، لاستقامة العبارة من دونه .

- أورد المؤلف في ص ٦٦ ـ ٦٧ قول النبي ﷺ : كرم المرء تقواه ، ومروءته خلقه ، وحسبه دينه . وساق سنده بروايته عن أبي هريرة ، فبين المحقق في الحاشية أن الإمام مالكا قد أخرجه في الموطأ من طريق يحي بن سعيد عن عمر بن الخطاب موقوفاً . وقال : انظر جامع الأصول ١١ / ٦٩٥ والأولى له أن يراجعه في موطأ مالك وهو في ٢ / ١٩ من تنوير الحوالك للسيوطي . وأزيد أنه في المستدرك ١ / ١٢٣ ـ ١٢٤ وفي سنن الدار قطني ٣ / ٣٠٣ عن أبي هريرة مرفوعاً . وذكر العظيم آبادي أن البيهقي وابن حبان قد أخرجاه . ورأيت في معجم ونسنك ومن إليه أنه في ٢ / ٣٧٠ و ٤١٧ من مسند أحمد بن حنبل رضي الله عنه .

- وورد في حديث عائشة رضي الله عنها ص ٧٨ : فبينا أنا أبكي إذ استأذنت علي امرأة من الأنصار من الصعيد . وقد وضع المحقق على الصعيد إشارة وقال في الحاشية : كذا في الأصل وليست في المصادر .
قلت : هو واد في منطقة وادي القرى شمالي المدينة المنورة . وانظر معجم البلدان ٣ / ٤٠٨ .

- ورد في ص ٩٤ أبيات من الرجز أولها كما هو في المخطوطة :
نسيت صاح الوسنا مذ بَنا بِنا منى
وصحح المحقق العجز بقوله : مذ نبا بنا ، وبقي فيه خطأ هو مذ لأنها في

الحقيقة : منذ ، ولا يستقيم الوزن إلا بها .

ـ وأورد في ص ٩٦ قول الشاعر :

وهو الطريق إلى الهدى وضياؤه   لديـاجي الرِّيب المربِّ ينوّرُ

والدياجي تصحيف ، والصحيح : لدياجر .

ـ ومن القصيدة نفسها :

وقفوا نفوسهم عليه فجدُّهم   لا ينثني وذووهم لا يفترُ

والصواب فيما أرى :

وقفوا نفوسهم عليه فحدهم   لا ينثني ودؤوبهم لا يفتر

لأن الحد هو الذي ينثني أو لا ينثني . وذووهم لا يفتر ليس لها معنى . والدؤوب هو الذي لا يفتر .

ـ وذكر المؤلف في ص ١١٣ أن بعضهم أنشد :

المرء عدة أيام مجمعة   وكلما انقضت أيامه نقصا

والصواب : وكلما أُنْقِصَت .

ـ وأورد في ص ١٣٣ قول الشاعر :

تغنت بلحن رجعته كآبة   فراجعني شجوي ودق فأرقا

وأظن الصواب : ورق فأرقا . لأن اللحن يوصف بالرقة لا بالدقة .

ـ وأورد في ص ١٤١ قول عائشة رضي الله عنها : ومهما يكتمُ الناسَ فقد علمه الله . والصواب : مهما يكتمِ الناسُ ...

ـ وقد فسر المؤلف ص ١٤٢ ما ورد في حديث عائشة ، فقال : ألهزني ، وبين أن اللهز هو الضرب بجميع اليد على الصدر . وأقول : إنها لم تقل ألهزني وإنما قالت لهزني . وأرى أن قوله بجميع اليد تصحيف

والصواب : بجمع اليد .

- وأورد في ص ١٥٤ قول الشاعر :

قؤول إذا حـار الورى عن إجابـة ... وما بعد مـا يبـدي مقـال القـائل

والصواب : إذا حاد الورى عن إجابة ، وذلك من الحيدة لا من الحيرة .

- وأورد في ص ١٦٢ قول الشاعر :

إن من أيمن السـدلـة ريمـا ... سـاخي اللفـظ سـاحي المقلتين

وأظن صواب العجز هكذا : ساحر اللفظ ساجي المقلتين .

- وأورد في ص ١٦٤ قوله :

ولم ترضني عنكم لييـلات قربكم ... فـأدعوا إلى الرحمن بـالعـود واللقـا

والصواب : فأدعو .

- وقال الآخر في ص ١٦٧

وكلّما النـاسُ فيـه غير واحـدة ... لهـو ولعب وآراء وأنبـاء

والصواب : وكلٌ ما الناسُ فيه ...

- وأورد في ص ١٨٥ قول الشاعر :

يـا بـدر إن طـال المطـال فعـد ... على بعـد البعـاد تحيـة تحييـه

والصواب :

يا بدر إن طال المطال فعد على ... بعـد البعـاد تحيـة تحييـه

- وأورد في ص ١٨٦ قوله :

جـنى طـرفـي عـلى قـلبي ... وكان جـزاؤه السهرُ

والصواب : فكان جزاءه السهر .

أثر الإسلام في أوربا

في القرون الوسطى

للأستاذ مونتغومري وات

مراجعة الدكتور صفاء خلوصي

كثيرون هم الذين كتبوا في هذا الموضوع ولا نزال بحاجة إلى المزيد من الأقلام التي تخوض غماره ، لأسباب متعددة أهمها أن عصر كراهية الاسلام والتقليل من شأن تأثيره العلمي والثقافي ، وارجاع كل فضل الى الاغريق قد مضى وانقضى ، وجاء عصر الموضوعيّة والبحث الاكاديمي المجرد من التحيّز والعاطفة ؛ ومنها أيضاً أن فضل العرب أخذ يتزايد بتحقيق المزيد من المخطوطات المطمورة تحت غبار القرون ونشرها وترجمتها للعالم الغربي ، وكذلك ظهور شباب عربي يتقن اللغاتِ الأجنبيةَ ، ويحسن نقل التراث العربي الاسلامي الى الغرب ، وقيامُ النزعة الجديدة لايجاد عالم موحَّد ، وحصولُ تقارب بفضل سرعة المواصلات ، وتيسر اللقاءات على مختلف الأصعدة الثقافية والعلمية . وبوسعنا أن نعتبر العصر الذي تلا الستينات والذي كثرت فيه هجرة المسلمين واستيطانُهم الاصقاعَ الغربية « عصر اليقظة الاسلامية وتفهم الاسلام » . ومن بين أولئك الذين حاولوا أن يدلوا بدلوهم بين الدلاء ويساعدوا مواطنيهم على إدراك مدى لقاء العرب والمسلمين مع الغرب وتأثيرهم فيه الأستاذ مونتغومري وات ، Montgomery Watt الاستاذُ المتمرس بجامعة أدنبره للدراسات العربية والاسلامية فقد أتحفنا في « سلسلة استعراضات إسلامية » بكتابه . « أثر الاسلام في أوربا في القرون الوسطى :

The Influence of Islam on Medieval Europe ولـو سمـح لي القـــارئ بالنحت لقلت : أثر الاسلام في أوربا القَرُوسْطِيَّة » جاعلاً اللفظة الأخيرة بمثابة ترجمة للفظة Medieval الانكليزية .

وأياً كان الأمر فان الكتاب يضم ١٢٥ صفحة من القطع المتوسط وقد كسره المؤلف على ستة فصولٍ هي : (١) ظهور الاسلام في أوربا (٢) التجارة والتكنولوجيا (أو التقنيّة) (٣) إنجازات العرب في ميادين العلم والفلسفة والرياضيات والفلك (٤) سقوط الأندلس والحروب الصليبية (٥) العلم والفلسفة في أوربا (٦) الإسلام والوعي الذاتي الأوربي .

وختم الكتاب بقائمة تضم ٢٥٧ كلمة عربية دخلت في اللغة الانكليزية ، وهي قائمة موجزة بالنسبة لثلاثة آلافِ اللفظة التي عثر عليها الباحث الانكليزي ولت تيلور Walt Taylor والعشرة آلاف التي عثر عليها المرحوم الدكتور سليمان أبو غوش .

وتلي القائمة ملاحظاتٌ وهوامش وحواشٍ تستغرق ١٣ صفحة وقد استغنى المؤلف بما ورد فيها من مصادر عن مسرد خاص بالمصادر ، وأنهى سفره القيم بمسرد هجائي للموضوعات والأعلام والبلدان الخ ....

والحق أن الأستاذ (وات) قد أنصف العرب والإسلام إلى حد نكاد نقول معه : إن الرجل لابد أن يكون منحدراً من أصل عربي ، وإنه في قرارة نفسه مسلم وإن لم يتظاهر بالاسلام ، وللمرة الاولى أجد مستشرقاً يكتب في الموضوع دون أي دسّ ناعم مختبئ بين السطور على عادة الانكليز عامة والمستشرقين بصورة خاصة ، ويعلن بصراحة أن أهم موضوعين برع فيهما العرب بالدرجة الأولى هما الطب والفلك (وبضمنه التنجيم) ، وذلك لأن الخلفاء كانوا يهتمون بصحتهم ولا سيا المعودين منهم (من أمثال أبي

جعفر المنصور) وبطالعهم ومستقبلهم لكثرة ماكانت تحاك حولهم من مؤامرات ودسائس ، ولمعرفة الأوقات الملائمة للحروب والغزوات وقمع الفتن والثورات فكان لابد من معرفة علم الفلك ، وكان لابد اذن من تقريب المنجمين والفلكيين فضلاً عن الأطباء الى بلاط الخلفاء وقد ذهبوا إلى أبعد من هذا فأقاموا المستشفيات ملحقين بها معاهد لتدريس الطب ومستشفيات سيّارة تجوب المدن الصغيرة والقرى النائية لئلا يحرم رعاياهم من العناية الطبية فينشروا الأوبئة والأمراض فيعود ذلك بالكوارث الاقتصادية وتقلّ الأيدي العاملة والسواعد المحاربة .

ويتحدث الأستاذ مونتغومري عن الترجمة والترجمة المعاكسة فالأولى كانت من الاغريقية والسريانية والفهلوية والسنسكريتية الى العربية لايجاد « النهضة العربية الاسلامية » ، والثانية من العربية الى اللاتينية اللغة المشتركة Lingua Franc لأوربا يومذاك لقيام « النهضة الأوربية » أو الرينيسانس Renaissance (أو الولادة الجديدة !)

ومن غريب الاتفاق وعجيب المصادفات أن أساطين الترجمة في حركتي النهضة كلتيهما كانوا من العرب وإن قام معهم من ساعدهم من الأعاجم . ففي الحركة الأولى (الترجمة إلى العربية) لمعت اسماء حنين بن اسحق واسحق بن حنين وحُبيش ، وفي الحركة الثانية (الترجمة الى اللاتينية) لمع اسم قسطنطين الافريقي الذي أقام أول مدرسة للطب في أوربا هي مدرسة ساليرنو Salerno في الساحل الغربي من ايطاليا وترجم العديد من الكتب الطبية والفلسفية من العربية إلى اللاتينية وبذلك أطلق أول شرارة للنهضة الأوربية دياجير القرون الوسطى .

وهنا يحسن بنا الوقوف لنتساءل « من هو قسطنطين الافريقي » هذا الذي يسميه الاوربيون Constantinus Africanus ؟ إنه لغز محير

وطلسم محاط بالغموض والابهام ، وجُلُّ مانعرفه عنه أنه كان تـاجراًعربيـاً مسلماً ربما كان يتـاجر ،بـالعقـاقير فضلاً عن الأنسجـة والاقمشـة بين شمالي إفريقيا وإيطاليا وقيل إنه تونسي ، ولد في تونس وعاش فيها مدة ، ولما ذهب الى ايطاليا في تجارة وشاهد ماكان عليه الطب من وضع مزرٍ يرثى لـه عـاد الى الشمال الأفريقي ودرس الطب ورحـل الى دمشـق وحلب وبغداد فازداد معرفـةً وجمع الكثير من المخطوطـات الطبيـة وعـاد بها إلى ايطاليا وعكف على ترجمتها إلى اللاتينيـة وتـدريسهـا في سـاليرنو ، وقيل إنـه اعتنـق المسيحيـة والتحـق بـدير الآبـاء البنـديكتين Benedictin ... وتسمّى بقسطنطين الافريقي ، ولا نعرف اسمه العربي الاسلامي إطلاقاً ، فهو من الشخصيات التي تحتاج الى المزيد من البحث والاستقصاء لاماطـة اللثام عن صفحة مهمة من صفحات انتقال الحضارة العربية الاسلامية إلى الغرب ، ولا نكاد نعرف شيئاً عن مسقِط رأسه على وجه التحـديـد ، ولا عـام مولـده غير أننـا نعرف أنـه تـوفي سنـة ١٠٨٧ للميـلاد وقبيـل وفـاتـه بسنتين (٤٧٨ هـ = ١٠٨٥ م) سقطت طليلطة بأيدي الاسبان فانطلقت الشرارة الثانية للنهضـة الأوربيـة ، إذ وقعت بحوزة الأوربيين كنوز العلم العربي الاسلامي وأخـذ الأوربيون يتوافـدون على طليطلـة ليغترفوا العلم والمعرفـة من منـاهلهـا ، ويعـودوا إلى بـلادهم لينشروا مـاحصلـوا عليـه ويترجموا الكتب العربيـة التي درسوهـا . هكـذا فعـل جيرارد الاكريـموني (الا يطـالي) Gerard Of Acremonaوأديلارد الباثي (الانكليزي) Ade- lard Of Bath ، ومن عجيب الاتفاق أن جامعة بـاث شرعت منـذ سبعـة أعـوام بتـدريس العربيـة للطلبـة الـوافـدين عليهـا من الأقطـار العربيـة كضرب من رد الجميـل إليهم في القرن العشرين بعـد أن أخـذت العلم والمعرفة من (طليطلة) في القرن الحادي عشر !

وبوسعنا أن نضيف إلى الرافدين الايطالي والاندلسي رافداً ثالثاً هو الصقلي ، فلمدة قرنين كانت صقلية منار البحر المتوسط تغمر بشعاعها الساطع حوض المتوسط ولاسيا جنوبي أوربا بأسره ، وحتى بعد أن دالت دولة العرب وحَكَمَها النورمانديون بقي ملوك النورمان يرعون الثقافة العربية الاسلامية أفضل رعاية ، ولا سيا على عهد ملكيها روجر الثاني (١١٢٧ـ١١٥٤ م) وابنه وليم الأول (١١٥٤ ـ ١١٦٦م) فعلى عهدهما نبغ الجغرافي العربي المشهور الادريسي (٤٩٣ـ٥٦٠هـ) (١١٠٠ـ ١١٦٦ م) الذي وضع اكمل وصف للعالم كما كان معروفاً يومذاك عند المسلمين وقد درس ماتوصل إليه الجغرافيون الذين سبقوه وحصل ، بموافقة الملك ، على معلومات من زوّار صقلية والسيّاح الوافدين عليها ، كما أنه قام بأسفار ورحلات واسعة النطاق من آسيا الى الساحل الغربي من انكلترة ، ورسم مالا يقل عن سبعين خارطة (عشرة لكل جوٍّ من الأجواء السبعة التي قسم اليها العالم) مع وصف مسهب . كل هذا أصبح فيا بعد يعرف بكتاب روجر ، ويلاحظ في رسمه لخارطة الجزيرة العربية أنه جعلها مقلوبة وذلك لكي يجعل الكعبة المشرفة في اتجاه علوي وتبدو الخارطة وكأنها أخذت من الجو في أيامنا هذه ، وهذا مظهر من مظاهر عبقرية الرجل .

ويقول الاستاذ مونتغومري إن المؤرخين حين يستعرضون الغزوات التي شهدتها أوربا على يد الشعوب الجرمانية والصقلبيّة والمجرية والنورسيّة يتصورون أن غزو العرب للاندلس وجزر البحر المتوسط من هذا القبيل أي من الغزوات البربرية ، ولكنها في الواقع كانت تختلف عنها كل الاختلاف ، فالقبائل الجرمانية دمرت روما والحضارة الرومانية في حين أن العرب أقاموا حضارة سامقة البنيان في شبه جزيرة إيبريا دامت نحواً

من ثمانمائة سنة أي مدة تعادل ضعف ماحكم فيه الاسبان بلادهم حتى يوم الناس هذا ، فتاريخ اسبانيا ثلثاه عربي اسلامي وثلثه فقط اسباني مسيحي ، وكان غزو اسبانيا ضرورة ملحة لاعادة بناء أوربا اقتصادياً وتجارياً وثقافياً وحضارياً ، وإن كانت تجارة أوربا اتجهت بادىء ذي بدء صوب الشمال متحاشية الجنوب العربي الاسلامي لمدة من الزمن ، ولكنها ماعتّمت أن أقامت علاقات تجارية واقتصادية رصينة مع النظام الاسلامي القائم في الجنوب لذلك عثر على العملة الاسلامية في أقصى الأصقاع الأوربية كفنلندة واسكندينافيا غير أننا لا نوافق المؤلف حين يزعم أن الدين الاسلامي هو دين التجار لأن مكة كانت مركزاً تجارياً وكان الصحابة الأوائل يحترفون التجارة ، فالاسلام ليس دين المزارعين والحرف الأخرى على رأيه ؛ وهو غير مصيب في ذلك ، لأن الاسلام دين للبشرية كافة على اختلاف حرفها ومهنها وأجناسها وسلالاتها .

وانطلاقاً من فكرة أن الدين الاسلامي دين التجار وأصحاب الأعمال يرد مونتغومري وات على ايرنست رينان Ernest Renan الذي يزعم أن فكرة التوحيد الصارمة في الاسلام إنما جاءت نتيجة شعور البدويّ بتفاهته إزاء الصحراء الشاسعة المترامية الأطراف فيقول الاستاذ « وات » : إن المسلمين الأوائل لم يكونوا من بدو الصحراء بل كانوا قوماً متحضرين من سكان المركز التجاري بمكة والواحة الزراعية في المدينة ولو أن القوة التي دعمت المدّ التوسعي أيام الفتوحات جاءت من الصحراء ومن القبائل البدوية بالذات ، ويمكننا أن نقول أيضاً إن فضائل الاسلام انطوت على أفضل ماعند البدو مما يلائم الحياة الحضرية ، وكما كان البحر وسيلة التجارة لأهل البندقية وسائر الايطاليين في القرون الوسطى فكذلك كانت الصحراء وسيلة للتجارة أيضاً بالنسبة للعرب والبدو الذين

كانت الطرق التجارية تمر محاذية لخيامهم ، ولو أنهم لم يؤمنوا بالاسلام بادىء ذي بدء من أعماق قلوبهم فالأعرابُ - كما قال القرآن الكريم - أشد كفراً ونفاقاً !

وككلمة أخيرة فإن كتاب مونتغومري وات « أثر الاسلام في أوربا في القرون وسطى » يُقرأ بمتعة فائقة من الغلاف إلى الغلاف من دون ملل .



آراء وأنباء

فقيدان مجمعيّان جليلان

نعى إلينا المجمع العلمي في القطر العراقي الشقيق عالمين فاضلين من أعضائه العاملين ، هما : الدكتور أحمد ناجي القيسي والدكتور جواد علي .

إن العالمين المذكورين من الأعلام الذين تفاخر بهما العربية ، والمصاب بفقدهما جسيم ، والخسارة بشغور مقعديهما في المجمع الشقيق فاجع أليم ، عوض الله منهما في خدمة العربية لسان الذكر الحكيم خيراً .

ونقدم نبذة مقتضبة عن حياة كل منهما فيما يلي :

بقلم
د . عدنان الخطيب

١ ـ الدكتور أحمد ناجي القيسي

١٣٣٨ ـ ١٤٠٧ هـ / ١٩١٩ ـ ١٩٨٧ م

ولد الدكتور أحمد ناجي القيسي في بغداد سنة ١٣٣٨ هـ (١٩١٩ م) في أسرة **عرفت بالعلم والفضل وخدمة العربية والإسلام** ، فنشأ محباً للعلم والمعرفة فطلبهما باذلا جهده في الاستزادة منهما ، وقد أنهى تحصيله العالي في **دار المعلمين العالية في بغداد** ، ثم تابع دراسته في **جامعتي طهران والقاهرة** إلى أن حاز درجة (**الدكتوراه**) بمرتبة الشرف ، ولم يزل يتابع علوم العربية وآدابها ويغوص في خضمها وبخاصة **علم النحو منها** ، حتى غدا واحداً ممن يشار إليهم بالبنان في هذه العلوم .

وقام الفقيد بتدريس العلوم التي برع فيها في كل من دار المعلمين العالية وكليتي الآداب والشريعة وفي الجامعة المستنصرية ببغداد ، مشرفاً على بحوث الطلبة ورسائلهم لنيل درجتي (**الماجستير**) و (**الدكتوراه**) .

وشارك الفقيد في تأليف عدد من الكتب ونشر بحوثا قيمة ، كما حقق بعض كتب التراث مثل « **كتاب الوفيات** » لأبي الوفاء الحاجي الأصبهاني مع زميله **الدكتور بشار عواد معروف**[1] .

وكان من آخر أعمال الفقيد تحقيق كتاب « دقائق التصريف » للقاسم بن المؤدِّب بالاشتراك مع الزملاء الضامن وتورال ، وقد أخرجته مطبعة المجمع العراقي بعد وفاته رحمه الله .

وأسهم الفقيد في كثير من الحركات الفكرية التي قامت في القطر العراقي الشقيق ، كما كان عضوا فعالاً في عدد من الجمعيات الأدبية والفكرية ، مشاركاً في كثير من الحلقات الدراسية والندوات العلمية .

وفي سنة ١٩٦٨ م انتخب الفقيد **عضواً عاملا في المجمع العلمي العراقي** ، وكان سنة ١٩٧٦ م في عداد وفده إلى دمشق للاشتراك في احتفال سورية بالذكرى المئوية لولادة **الأستاذ الرئيس محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي** ، وقد كان في علمه وفضله ودماثة خلقه مثلا رائعا **للمجمعي الفاضل** .

ولما كانت سنة ١٩٨٠ جُدِد تعيين الفقيد **عضوا عاملا** في المجمع العلمي العراقي وفق الأحكام القانونية التي صدرت باعادة تكوينه ، فكانت جهوده في عهد المجمع الجديد ومشاركته في الأعمال المجمعية مرموقة محمودة .

وقد **استأثرت رحمة الله** بأحمد ناجي القيسي ، بعد مرض عضال

(١) انظر مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد عدد نيسان ١٩٦٦ .

تحمل آلامه بصبر وجَلد ، في الثامن عشر من رمضان سنة ١٤٠٧ للهجرة وفق السادس عشر من أيار سنة ١٩٨٧ للميلاد ، تغمده الله بالرحمة والرضوان .

٢ ـ الدكتور جواد علي

١٣٢٤ ـ ١٤٠٨ هـ / ١٩٠٧ ـ ١٩٨٧ م

ولد الفقيد الكبير الدكتور جواد علي في مدينة الكاظمية سنة ١٣٢٤ هجرية (١٩١٠ م) وأكمل دراسته الثانوية **في بغداد** ، ثم تابع تحصيله العالي **بجامعة هامبورغ بألمانيا** ، ومنها حاز على درجة (**الدكتوراه**) بتفوق .

وعاد الفقيد إلى العراق ليتولى التدريس في معاهدها العالية . وفي سنة ١٩٤٧ عندما أسس المجمع العلمي العراقي ، **كان في عداد أعضائه العاملين** ، وقد اختير **أميناً عاماً له** ، فأشرف على تنظيم إدارته بما يؤمن له تحقيق الأهداف التي نص عليها قانونه .

وكان الفقيد من أعضاء وفد المجمع العراقي الذين وفدوا على دمشق لحضور **مؤتمر المجامع اللغوية العلمية** الذي انعقد فيها في نهاية شهر أيلول سنة ١٩٥٦ ، فكان واضح النشاط في اجتماعات المؤتمر وقد اختير **عضواً في أكثر من لجنة من لجانه**[١] .

وفي سنة ١٩٧٨ عندما أعيد تكوين المجمع العلمي العراقي من جديد ، كان الفقيد **في عداد أعضائه العاملين المرموقين** .

كان الفقيد شديد الاهتمام بميادين الحضارة والفكر العربي ، ومن أوائل دراساته المتعمقة في التاريخ الإسلامي بحثه الأصيل الشامل في

(١) انظر كتاب المؤتمر من مطبوعات مجمع دمشق ١٩٥٧ .

موارد تاريخ الطبري وموارد كتب المسعودي ، المنشور في مجلة المجمع العراقي ، وهو من أوثق المراجع لدى الباحثين حتى اليوم .

ومن أشد دراسات الفقيد دقة وأصالة بحثه عن « **ماعرفه ابن النديم عن اليهودية والنصرانية**(٢) » وقد بيّن فيه أن ابن النديم لم يذكر من علماء اليهود سوى (**سعديا الفيومي**) ثم ترجم له ترجمة وافية دقيقة ، وسعديا هذا هو مترجم أسفار العهد القديم إلى العربية ومؤلف تفسير بعضها ، وتعدّ ترجمته أقدم ترجمة للعهد القديم ، وهي **أول ترجمة عربية كاملة**(٣) .

ومما جاء في بحث الفقيد عن سعديا الفيومي ، أنه سلك في كتابه المعنن (**الأمانات والاعتقادات**) نهج المعتزلة ، مبيناً تأثره بآرائهم في التوحيد والعدل والصفات ، ثم قارن بينها وبين ما جاء به سعديا ومحاولته اثبات أن (اليهودية لا تتعارض مع العقل وأن العقل والإيمان هما توأمان متلازمان وأنهما من منبع واحد ولا يتعارضان)(٤) .

وخلص الفقيد في بحثه القيم عن مؤلفات علماء اليهود في الأندلس وغيرها من الأقطار ، إلى التأكيد بأن **فضل العرب والمسلمين على اليهود كان عظيماً إذ أنهم تمتعوا في ظل حكمهم بحرية التأليف والكتابة** بشكل لم يتمتعوا بمثله أبداً طوال تاريخهم القديم .

وكان أبرز ماركّز الفقيد جهوده العلمية عليه كتابه الفذّ (**تاريخ العرب قبل الإسلام**) ، وقد كان لزميلنا المغفور له **الأمير جعفر**

(٢) انظر المجلدين الثامن والعاشر من مجلة المجمع العلمي العراقي .

(٣) انظر مانقلناه من كتاب اللؤلؤ المنثور تأليف البطريرك أفرام برصوم على هامش بحثنا في ضبط كلمة العَلْمانية الذي القيناه في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٨٧ .

(٤) نقلا عن المؤرخ Gaon انظر القسم الثاني من البحث المنشور في ص ١٥٦ من المجلد العاشر من مجلة المجمع سنة ١٩٦٢ .

الحسني الأمين العام لمجمع دمشق فضل التعريف بأجزائه في طبعتها الأولى ونقد ماعتورها من عيوب ، ولما أعاد الفقيد طبع الكتاب أخرجه للناس في عشر مجلدات ضخمة تبوأت مكانتها المتميزة في المكتبة العربية ، وغدت المرجع المعتمد **الذي لا يستغني عنه أي باحث في تاريخ العرب القديم .**

لقد كان الفقيد من العلماء القلائل الذي أولوا اهتماماً خاصاً **بتاريخ اليمن القديم وباللهجة التي كان أهله يتكلمون بها** ، لذلك كانت عنايته فائقة بدراسة **كتابات الخط المسند** للوقوف على صفحات كانت غامضة من تاريخ حضارة العرب اليمنيين ، وفي دراسة نشرها الفقيد تحت عنوان (**أصول الحكم عند العرب الجنوبيين**) أكد أن دراسة كتابات المسند المؤرخة في **المئة السادسة للميلاد** مهمة جداً لأن تاريخ هذه المئة هو (**مقدمة لتاريخ الإسلام** ومبدأ له ، وفهمه فهماً صحيحاً يساعدنا كثيراً على فهم **عقلية العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية** في هذه الحقبة المتصلة بالإسلام)[٥]

لقد كان الفقيد يملك نظرة ثاقبة لماحة ، ويتمتع بذاكرة قوية حافظة ، مع جَلد على القراءة وصبر على المتابعة ، لا يفلت كتاب نزل إلى السوق أو أُهدي اليه من قبضة يديه حتى يتم قراءته ويسجل ملاحظاته على ماورد فيه ، أو على ما شابه من خطأ طباعي أو لغوي أو سوء فهم لمعاني كلمة وردت فيه مترجمة عن لغة أجنبية . وما تجمعت لدى الفقيد مرة ملاحظات يفيد نشرها ، إلا وبعث بها إلى إحدى

---

(٥) انظر الجزء الثاني من المجلد الحادي والثلاثين من مجلة مجمع بغداد ص ٤٧ نيسان ١٩٨٠ .

المجلات التي تعنى بنشر أمثالها ، وكانت أكثر المجلات الأدبية والعلمية الصادرة في مختلف أقطار الوطن العربي ترحب بنشر ملاحظات الفقيد على ما قرأ من كتب العلماء والأدباء ، وبخاصة **كتب المتبوئين قمم الشهرة والمناصب العالية في أقطارهم .**

وقد فازت مجلة مجمع اللغة لعربية بدمشق بقدر هام من مقالات الفقيد في نقد الكتب نقداً بناءً دالا على عبقريته الفذة في الانتباه إلى أي سقطة أو زلة أو سهو أو خطأ طباعي وقع في أي كتاب قرأه سواء أكان مؤلفاً أم محققاً ، وفيما يلي أهم مانشرته مجلة مجمع دمشق للفقيد من تلك المقالات :

المجلد	السنة	الصفحة	الموضوع
٤١	١٩٦٦	٥٨ـ٢٧٥	**محمد بن سلام الجمحي** حياته وفنون علمه ومؤلفاته مقال في الرد على الزركلي وكحالة وشاكر بنفي تأليفه «غريب القرآن»
٤١	١٩٦٦	٤٤٨/٦٠٧	**ابو يعقوب الخُريمي** انصاف للرجل وبيان شاعريته
٤٢	١٩٦٧	٢٨٥/٤٧٧	**ملاحظات على الموسوعة**
٤٣	١٩٦٨	١٠٤/٣٤١/٦٢٧	**العربية الميسرة**
٤٤	١٩٦٩	٥٣٨	اشراف شفيق غربال
٤٦	١٩٧١	٤٥/٦٦٠	**ملاحظات على كتاب (وفيات الأعيان)**
٤٧	١٩٧٢	٤١٦/٩٢٣	تحقيق احسان عباس
٤٨	١٩٧٣	١٨٥/٩٢٣	

إن وفاة جواد علي فاجعة دهياء ألمت بالعربية وتاريخ علومها ، وخسارة جسيمة لعالم فذّ متكن ، **أغنى المكتبة العربية بمؤلفات قيمة**

خالدة ، وبأبحاث أصيلة موثقة واصل على اتحاف العلماء والأدباء وعامة المثقفين بنشرها إلى آخر يوم من حياته .

وليس من خدمة تؤدى إلى العربية وتزيد في مجد الفقيد الكبير أوفى ، من نشر ما خلفه من دراسات لم تنشر وجمع ما تناثر من بحوث نشرت له في أرجاء الوطن العربي .

لقد **استأثرت رحمة الله بجواد علي** ، يوم السبت في الثالث من شهر صفر سنة ١٤٠٨ للهجرة الموافق السادس والعشرين من أيلول سنة ١٩٨٧ للميلاد ، غفر الله له وأسكنه فسيح جنانه وعوض العربية خيراً بفضله وكرمه .



توصيات

ندوة الازدواجية في اللغة العربية

أقام مجمع اللغة العربية الأردني وقسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الاردنية ندوة متخصصة بعنوان (الازدواجية في اللغة العربية) ، دامت ثلاثة أيام (٢٢ ـ ٢٥ شعبان ١٤٠٧ هـ / ٢١ ـ ٢٣ نيسان ١٩٨٧ م) ، والموضوعات التي تناولتها الندوة هي :

١ ـ العربية في الحياة العامة اليومية .

٢ ـ التدريس بالعربية الفصيحة .

٣ ـ الازدواجية في اللغة العربية .

٤ ـ العامية والفصحى .

٥ ـ لغة وسائل الاعلام .

وقد خلصت الندوة الى التوصيات الآتي ذكرها :

١ ـ الاهتمام بالنحو العربي ، وتيسير أساليب تدريسه ، لتقريبه الى الطلاب .

٢ ـ تحرير الكتب المدرسية المقررة تحريراً لغوياً يبرئها من كل خطأ لغوي أو طباعي .

٣ ـ جعل اللغة الفصيحة لغة التعليم في جميع المراحل التعليمية في كل المقررات الدراسية ، وان يحرص كل معلم مهما كانت المواد التي يدرسها ، على سلامة اللغة العربية تدريساً وحواراً وكتابة .

٤ ـ إعداد المدرسين الأكفياء إعداداً جيداً ، ومتابعة تأهيلهم وتدريبهم على التعليم باللغة العربية الفصيحة .

٥ ـ ايجاد الحوافز التشجيعية لمدرسي اللغة العربية في المدارس والجامعات ولكل من يهتم باللغة العربية في مجال عمله ، ويجيدها لفظاً وكتابة .

٦ ـ الحدّ من طغيان اللغات الأجنبية على اللغة العربية ، ومزاحمتها لها . والتوصية بألا يبدأ تعليم اللغات الأجنبية الا مع بداية الصفوف الاعدادية ، لأن تعليم اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية يدخل الضيم على اللغة القومية من ناحية ، ويؤثر تأثيراً سلبياً في اتجاهات التلاميذ في هذه المرحلة .

٧ ـ توجيه الدراسات اللغوية نحو دراسة اللغة الفصيحة ، ووضع البرامج التي تجعل منها لغة مكتسبة في حياة الناس لا لغة متعلمة .

٨ ـ تشجيع كليات التربية والآداب والشريعة على اعتماد مشروعات ينفذها طلبتها تهدف الى معالجة الأمية ، ونشر اللغة العربية الفصيحة ، وتعزيز استعمالها في أوساط المعلمين والاعلاميين وأئمة المساجد والوعاظ والخطباء .

٩ ـ جعل اتقان الفصيحة . شرطاً في كل تعيين لوظيفة ادارية أو حكومية .

١٠ ـ وضع معجم في ألفاظ الحياة الحضارية يعتمد الشائع ، ماكان له أصل في الفصيحة أو ما كان معرباً على قياسها ، أو مستخرجاً من مواد المعجم القديم .

١١ ـ تعريب التعليم الجامعي في جميع مجالاته ومستوياته . واستخدام المعجمات التي أقرتها المجامع اللغوية العربية ومؤتمرات التعريب ، في اطار برنامج شامل لتعريب التعليم الجامعي .

١٢ ـ انتاج مسلسلات تلفازية وإذاعية باللغة الفصيحة لتعليم

المبتدئين ، وأخرى لغيرهم من الخاصة والعامـة ، حتى ينتشر النمـط اللغوي السليم ويشيع على ألسنـة النـاس . والحـد من إذاعـة المسلسلات والبرامـج باللغات العامية ، سواء أكانت أردنية أم غيرها .

١٣ ـ التزام وسائل الاعلام المتنوعة باللغة الفصيحة في كل ما تقدمـه للناس .

١٤ ـ تعيين منشىء لغـوي أو أكثر في كل دائرة من دوائر الصحـافـة والاعلام يتولى مراجعـة نصـوص البرامـج الاخبـاريـة والثقـافيـة وغيرهـا لضبطهـا قبـل إذاعتهـا ، وكـذلـك تعيين منشئين لغـويين في الـوزارات والـدوائر الرسميـة والمؤسسـات الرسميـة والخـاصـة يتولون ضبـط التقـارير والمراسلات التي تصدر عنها .

١٥ ـ تعريب اللافتات وأسماء المحال ، وكل وجوه الاعلان .

١٦ ـ تصميم برنـامج شـامل لمحو الأميـة ، قـد يكون من بعض وجوه تنفيذه أن تعلم البنـاتُ أمهـاتهن ، ويعلم الأبنـاء آبـاءهم ، وقـد يكون من لوائحه أن يعلم كل متخرج في المـدرسـة ، وكل متخرج في الجـامعـة عشرة أشخاص .

١٧ ـ تعيين لجنة لمتـابعـة هـذه التوصيـات مع الجهـات ذات العلاقـة وجعلهـا مـادة للحوار ، والعمل على تهيئـة الظروف المنـاسبـة لاستصـدار التشريعات الرسمية التي تكفل تنفيذها .

تعقيب

على مقالة « المختار من شعر بشار »

الدكتور صلاح كزارة

اطلعتُ على القسم الثاني من (المختار من شعر بشار) في مجلة المجمع الغراء (مج ٦٢ ج ٢ / نيسان ١٩٨٧ م) فاستوقفني تعليقان :

ـ يتصل أولهما ببيتي عبيد بن أيوب العنبري . فقد قال الأستاذ المحقق (ص ٢٤٢ التعليق رقم ١٣٦) : « لم أقع على البيتين فيما بين يدي من مصادر » .

والبيتان المذكوران هما البيتان الثاني عشر والثالث عشر من قصيدة عبيد بن أيوب الثالثة عشرة التي جاءت في مجموع شعره[١] الذي صنعه الأستاذ الدكتور نوري حمودي القيسي ، ونشرته مجلة المورد (مج ٣ ع ٢ / ١٩٧٤ م)[1] . وقد خرّج الأستاذ القيسي هذه القصيدة ذات

---

(١) عبيد بن أيوب العنبري / حياته ومابقي من شعره .

ورواية عجز البيت الثالث عشر : « صحبي رهينة ترب بين أحجار » .

[(1) جمع الأستاذ الدكتور نوري حمودي القيسي بعد ذلك أشعار طائفة من شعراء عصر بني أمية بعنوان : (شعراء أمويون) ، اطلعنا منها على ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول (بغداد ـ ١٩٧٦ م) وهو يضم أشعار سبعة من الشعراء هم : مالك بن الريب ، وعبيد الله بن الحر الجعفي ، والسمهري العكليّ ، وجحدر بن معاوية المحرزي ، وعبيد بن أيوب العنبري ، والخطيم المحرزي ، والعديل بن الفرخ العجلي .

الجزء الثاني (بغداد ـ ١٩٧٦ م) وهو يضم أشعار أربعة من الشعراء هم : حارثة بن بدر الغداني ، وكعب بن معدان الأشقري ، والمرار بن سعيد الفقعسي ، والشمردل اليربوعي . =

الأربعة عشر بيتاً من كتاب منتهى الطلب الورقة ١١٧ / أ (نسخة مصورة من مخطوطة مكتبة لاللي باستانبول رقمها ١٩٤١ / انظر مجلة المورد ، ص ١٣٦ مراجع التحقيق) .

والمعروف من أبيات هذه القصيدة البيتان السادس والسابع :

يارب قد حلف الأعداءُ واجتهدوا أيمانهم أنني من ساكني النار

أيحلفون على عمياء ويحهمُ ماعلمهم بعظيم العفو غفّار

وقد خرّجها المحقق من البيان والتبيين ٤ / ٦٢ ، والفسر ١ / ١٢٠ ، والحماسة البصرية ٢ / ٤٣٠ ، والوفيات ١ / ٣٤٦ ، ومجموعة المعاني ١٥٢ ، وذكر اختلاف نسبتها .

ـ أما التعليق الثاني فيتصل ببيت الكميت بن زيد الأسدي :

وهاشمُ مُرّةَ المفني رجالاً بلا ذنبٍ اليه ومذنبينا

فقد علّق الأستاذ المحقق (ص ٢٤٦ التعليق رقم ١٦٠) : « لم يتح لي الاطلاع على ديوان الكميت بن زيد الأسدي .... وأرجح أن البيت من قصيدته المذهبة .... » .

والبيت المذكور هو البيت الثالث والستون بعد المئة من قصيدته المذهبة التي ألحقها الدكتوران داود سلوم ونوري حمودي القيسي بنشرتها لهاشميات الكميت بن زيد (ص ٢٣٣ ـ ٣١٥) ، بعد استئذان محققها العلامة الشيخ حمد الجاسر الذي كان قد نشرها في مجلته العرب (ج ٩ و ١٠ ، س ١٣ / آذار ـ نيسان ١٩٧٩ م ، ص ٦٨٧ ـ ٧٧٠) .

= الجزء الثالث (بغداد ـ ١٩٨٢ م) وهو يضم أشعار تسعة من الشعراء هم : جبيهاء الأشجعي ، والوليد بن عقبة ، والمغيرة بن حبناء التميمي ، ومحمد بن نمير الثقفي ، وعويف القوافي ، ومحمد بن بشير الخارجي ، وشبيب بن البرصاء ، ويزيد بن الحكم الثقفي ، وطريح بن اسماعيل الثقفي / المجلة] .

أما نشرة الهاشميات المشار اليها فعنوانها الكامل : شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي ، بتفسير أبي رياش القيسي ، تحقيق الدكتور داود سلوم والدكتور نوري حمودي القيسي / عالم الكتب ـ بيروت (١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م ، ط ١)[2] .

وهي نشرة رديئة سقيمة شكلاً إذ اختلطت الأبيات بالشرح ، ومضموناً إذ حفلت بالتصحيف والتحريف ، وخلت من الفهارس وكثير من مقومات التحقيق . وقد اعتمد ناشراها على مطبوعة المستشرق (هوروفيتس) ، وعلى أربع نسخ خطية وصفاها ، وألحقا بها مستدركاتٍ أربعة ، أحدها كان القصيدة النونية المذهبة .

أما شعر الكميت نفسه فقد جمعه الدكتور داود سلوم ونشره في ثلاثة أجزاء سنة ١٩٦٩ م ، وقد اطلعتُ على نسخة منه في مكتبة معهد الدراسات الشرقية في مدينة (ارلنغن) أيام الدراسة فيها . وقد بذل الدكتور سلوم جهداً كبيراً في جمع هذا الشعر المتناثر في المصادر (نحو ٣٠٠) ، ولكنه لم يخلُ من أوهام .

وللباحثة الألمانية (كاترين ميللر) دراسة نقدية لهذا الشعر ، نالت بها إجازة الدكتوراه بإشراف المستشرق انطون شبيتالر من جامعة ميونيخ سنة ١٩٧٩ م ، ونشرت في العام نفسه بمدينة فرايبورغ بالمانيا الاتحادية . وقد تناولت الباحثة في دراستها عمل الدكتور سلوم بالنقد والتحليل ، واستطاعت أن تجمع تسعين بيتاً أخلَّ بها مجموع شعره ، ورأت أن هذه الزيادات مع الدراسة النقدية للأشعار التي اختلطت نسبتها يمكن أن تكون أساساً صالحاً لطبعة نقدية جديدة للديوان .

[(٢) وكان محمد محمود الرافعي قد شرح الهاشميات وأصدرها بمصر عام ١٩١٢ م بعنوان : شرح الهاشميات / المجلة] .

العنوان الكامل لدراسة الباحثة الألمانية :

المؤلفة	- Katrin Müller
الكتاب	- Kritische Untersuchungen zum Diwân des Kumait Ibn Zaid
الناشر	- Klaus Schwarz Verlag , Freiburg 1979
السلسلة	- Islamkund liche Untersuchungen , Band 52



معهد بحوث الحضارة

العربية الاسلامية بجامعة بكين

من المعروف أن الحضارة العربية الاسلامية تحتل مكانة مرموقة في تاريخ الحضارة العالمية ، فقد كان لها أثر عظيم في تطور الحضارة الأوربية في القرون الوسطى ، كما أنها لعبت دوراً عظيم الأهمية في الربط بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية والتبادل بينهما .

واستجابة لرغبة طلاب كليات العلوم الإنسانية في جامعات الصين ومعاهدها ، وحاجة طلاب الدراسات العليا بها ، في التزود بمعارف عن الحضارة العربية الإسلامية ، ومن أجل رفع مستوى البحث العلمي في هذه الحضارة بالصين ، أنشىء عام ١٩٨٦ « معهد بحوث الحضارة العربية الإسلامية » بكلية اللغات الشرقية وآدابها بجامعة بكين ، هذه الكلية التي تعتبر مركزاً علمياً هاماً في الصين لدراسة اللغات الشرقية والحضارات الشرقية .

يضم المعهد حالياً عدداً من الباحثين من جامعة بكين وغيرها . ويقبل المزيد من العلماء والمختصين في دراسة الحضارة العربية الإسلامية ممن يعملون في مؤسسات الأبحاث العلمية ودور التعليم العالي في الصين ، ليكونوا أعضاء فيه .

من أهم الأعمال والنشاطات العلمية التي يقوم بها المعهد :

أولاً ـ تنظيم أعضاء المعهد في القيام ببحوث في مجالات اللغة والأدب والتاريخ والدين والفلسفة والفنون والتربية وغيرها من العلوم العربية

والإسلامية ، وبحوث حول تاريخ الحضارة العربية الإسلامية : نشأتها وتكونها وتطورها وانتشارها . والمقارنة بين خصائص كل من الحضارة العربية والحضارة الصينية وأثر إحداهما في الأخرى .

ومن الأعمال التي يقوم بها المعهد حاليا :

١ ـ إعداد كتاب باللغة الصينية في تاريخ العرب

٢ ـ إعداد كتاب صيني في تاريخ الأدب العربي

٣ ـ وضع قاموس صيني في الحضارة العربية الإسلامية

٤ ـ إعداد كتاب صيني في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية

٥ ـ إعداد بحوث حول التبادل الحضاري بين الصين والبلاد العربية

٦ ـ إعداد كتاب صيني في تاريخ آسيا الغربية

ثانيا ـ تنظيم التبادل داخلياً ودولياً في المعلومات العلمية

ثالثاً ـ دعوة علماء من الصين والخارج لإلقاء المحاضرات

رابعا ـ نشر بحوث أعضاء المعهد في شكل كتب

خامسا ـ عقد ندوات عن الحضارة العربية الإسلامية

إن المعهد الذي أنشىء حديثا تنقصه التجارب في تنظيم النشاطات العلمية المذكورة ، وتعوزه المراجع والكتب ، لذا يرجو بحرارة أن يتعاون مع المؤسسات العلمية في داخل البلاد ، التي تهتم بدراسة الحضارة العربية الاسلامية ، ومع المؤسسات العلمية في البلدان العربية خاصة ، في إنجاز الأعمال السالفة الذكر ، وأن يحصل على تأييدات ومعونات مختلفة الأشكال من قبل هذه المؤسسات .

فيما يلي أسماء بعض أعضاء المعهد :

رضوان ليولين روي : خريج الأزهر ، أستاذ في جامعة بكين ، عضو مجمع اللغة العربية الأردني ، الرئيس الشرفي للمعهد

عبد الرحمن ناجون : خريج الأزهر ، أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة اللغات الأجنبية ببكين ، العضو المراسل لمجمع اللغة العربية بدمشق

محمود ماويجي : خريج الأزهر ، نائب رئيس معهد العلوم الإسلامية الصيني

زياد تشن جيا هو : أستاذ في اللغة العربية ، عميد كلية اللغات الشرقية بجامعة بكين

عيسى يانغ يوبي : خريج الأزهر ، أستاذ مساعد في اللغة العربية

جدير قوه ينغ ده : أستاذ في التاريخ العربي بجامعة بكين

نسيم سون تشنغ هسي : رئيس المعهد : رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بكين

سابق تشانغ جيامين : أستاذ مساعد في اللغة العربية بجامعة بكين

صاعد جون جي كوين : أستاذ مساعد في الأدب العربي بجامعة بكين

خليق ليوي شيوه ده : أستاذ مساعد في اللغة العربية بجامعة بكين

مجيد شيه جي رونغ : نائب رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بكين

مصطفى القرماني

(حياته وخطه)

محمد عدنان الجوهرجي

هو مصطفى بن زكريا بن آيدغمِش (آي طوغمِش) القَرَماني (القراماني)[1] ، مصلح الدين الرومي القاهري[2] . عالمٌ من فقهاء الحنفية ، ومن مواليد القرن الثامن الهجري (لم تُعرف سنة ولادته) . قال السخاوي في كتابه الضوء اللامع : « وسمّى شيخنا [ابن حجر العسقلاني] في إنبائه [إنباء الغمر بأبناء العمر] والده عبد الله » ، وقال : « انه شارك في الفقه والفنون » .

قرأ ببلاده على علماء عصره ، ثم ارتحل إلى القاهرة ، ودرّس للحنفية بالصرغتمشية ، بعد (الجمال يوسف الملطي) ، وقرره (سودون) في مدرسته أول مافُتحت . ثم استقر في تربة الأمير (قجا السلحدار) ، وفي تدريس الأمير (بلاط السيفي الجاي) . وقد أتى بلاد الروم ، وصنّف فيها كتبا .

---

(١) في دمشق حمّام يسمى حمّام القرماني .

(٢) انظر ترجمته وأخباره في المصادر التالية : الضوء اللامع ١٠ / ١٦٠ ، الكتبخانة ٣ / ٣٠ ، عاشر افندي / ١٨٩ ، الفاتيكان / Borg 29 ، بروكلمان 2 / 224 ، الشقائق النعمانية لطاش كبرى زاده / ١٣٠ ، كشف الظنون / ١٧٩٥ ، ٢٠٣٧ ، هدية العارفين ٢ / ٤٣٣ ، الاعلام للزركلي ٧ / ٢٣٤ ، معجم المؤلفين لكحالة ١٢ / ٢٥٣

قال السخاوي في كتابه الضوء اللامع : إن ابن حجر قال في إنبائه : إنه مات في سابع عشر جُمادَى الثانية سنة تسع [وثمان مئة] . واستقر بعده في الصرغتمشية (التفهني) ، وفي السودونية (البدر حسن القدسي) ، وفي بقية وظائفه ابنه (الجمال محمود الماضي) .

مؤلفاته وتصانيفه :

للقرماني كتاب : ارشاد الرواية في شرح الهداية ، وكتاب الهداية للمرغيناني ، في فروع الفقه الحنفي . كما صنف في بلاد الروم حواشي على شرح المصباح المسمّى بالضوء . وله شرح لمقدمة الفقيه (أبي الليث السمرقندي) لكتاب الصلاة وسماه التوضيح ، ذكر (الشعراني) : انه شرح عظيم دخل به مؤلفه إلى مصر ، فرآه بعض الحسدة ، فدس له بعض كلام فيه قدح في مقام سيدنا الخليل عليه السلام ، فأفتوا بكفره ، وقتله ، فخرج هارباً . وقال طاش كبري زاده في الشقائق النعمانية : إن كتاب التوضيح مقبول ، مشتمل على فوائد ، وللقرماني رسالة في حكم اللعب بالنرد والشطرنج .

خطه :

نقل العلامة المرحوم خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام (٧ / ٢٣٤) أنموذجاً لخط العلامة مصطفى القرماني من مخطوطة في مكتبة الفاتيكان (Borg Arabo 29) . وقد نقل ماجاء في آخر المخطوطة مصوراً في كتابه الأعلام على أنه خط العلامة القرماني (انظر الشكل رقم / ١) جاء فيه مايلي : « فرغت عنه يد مؤلفه مصطفى بن زكريا القرماني بالقاهرة المحروسة في شهر الله المحرم سنة اثنين [الصواب : اثنتين] وتسعين وسبعمائة ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يحلينا بحلية أوليائه ، وأن يجعلنا من أنصار الشرع وعلمائه بمنه وكرمه وجوده » .

ولقد تفحصت هذا الخط ، فوجدت أن العلامة الزركلي رحمه الله قد وهم في نسبته لصاحبه للأسباب التالية :

١ ـ كُتِبَ الخط على الطريقة الفارسية (نستعليق) ، وهو خط متأخر عن القرن الثامن الهجري ، يعرفه من له الدربة ، والممارسة في معرفة الخطوط ، والتنقيط ، وكتابة الحروف ووضوحها .

٢ ـ ان الاعتماد على نهايات الكتب في تثبيت خطوط العلماء ونسبتها للمؤلفين ، ضعيف القبول ، اذا لم تكن عبارة النص واضحة ، والخط مقارنا بغيره من الخطوط ، وهناك كثير من المخطوطات التي لايذكر النساخ أسماءهم فيها ، بل ينقلون مانسخوا كأصل المخطوطة ، ومعظمُ هذه الكتب مدرسية منتشرة بين أيدي الطلاب ، ككتاب ملتقى الأبحر لإبراهيم الحلبي ، وكتاب درر الحكّام في شرح غرر الأحكام لملاّخسرو [محمد بن فرامرز بن علي] ، وكتاب الطريقة المحمدية لبيرجلي ، وتفسير البيضاوي وغيرها .

٣ ـ كانت الكلمة الأخيرة من انموذج الفاتيكان « بمنهِ وكرمهِ وجودُه » . وقد وضعت الضمة فوق الدال ، وهذا خطأ ناسخ لايكتبه عالم بمنزلة القرماني .

٤ ـ لقد عثرتُ على قطعة من إجازةٍ للعلاّمة مصطفى بن زكريا القرماني (انظر الشكل رقم / ٢) ، كُتبت سنة (٨٠٤ هـ) ، وجدتها في جلدة غلاف في مخطوطة جلبتها من القسطنطينية (استامبول) جاء فيها مايلي : « وأن ينفع به المسلمين ويجعله من العلماء المتقين . إنه قريب مجيب . كتبه العبد الضعيف اللاجىء إلى اللطف الرباني مصطفى بن زكريا القراماني ، غفر الله له ولوالديه ، وحقق آماله

بمحمد وآله . في خامس جُمَادى الآخرة سنة أربع وثمانمائة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله والحمد لله رب العالمين » .

ونستنتج من هذه الإجازة بعد مقارنتها بأنموذج الفاتيكان الأمور التالية :

أ ـ أن خط هذه الإجازة صحيح النسبة للمؤلف ، لأن الخط من خطوط المئة التاسعة .

ب ـ أن الإجازة بخط الكاتب أفضل للاثبات كقرينة ، من نهاية مخطوطة مجهولة الناسخ .

جـ ـ أثبتت هذه المخطوطة أن اسم والد مصطفى القراماني هو (زكريا) كما كتبه بخط يده ، وأن (ابن حجر) وهم في إنبائه حين جعل اسم والده عبد الله . كما أن السخاوي في كتابه الضوء اللامع ، أحال اسم مصطفى بن عبد الله القرماني على اسم مصطفى بن زكريا القرماني .

د ـ أوردت جميعُ المصادر كلمة (القرماني) بحذف الألف بين الراء والميم ماعدا مصدراً واحداً ، هو كتاب الشقائق النعمانية لطاش كبري زاده الذي كتب كلمة (القراماني) باثبات الألف المتوسطة بين الراء والميم ، والمطابق لما كتبه القراماني باجازته .

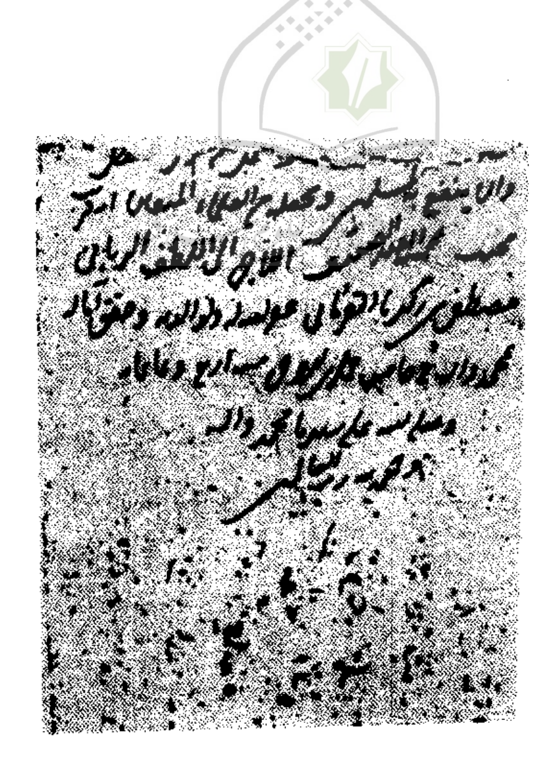
رحم الله هؤلاء العلماء لما قدموا لتراثنا ، وللانسانية من الخير والعطاء وروّح الله أرواحهم .

مصطفى بن زكريا ——— ٢٣٤ ———

فرغت عنه بيد مؤلفه مصطفى بن زكريا القرماني بالقاهرة المحروسة في شهر الله المحرم سنة اثنين وسبعين وسبعمائة ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يحلينا بحلية أوليائه وأن يجعلنا من أنصار الشرع وعلمائه بمنه وكرمه وجوده

مصطفى بن زكريا القرماني
عن المخطوطة « Borg-Arabo 29 » في مكتبة الفاتيكان.

(الشكل / ١ /)


مصطفى بن زكريا القرماني

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

(الشكل / ٢ /)

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٧

محمد مطيع الحافظ - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- **ابن رجب الحنبلي وآثاره الفقهية** - أمينة محمد بن يوسف الجابر - قطر ١٤٠٥ هـ

- **الإجارة الواردة على عمل الإنسان** (دراسة مقارنة) - د شرف بن علي الشريف - جدة ١٤٠٠ هـ

- **الإدارة المالية العامة ودورها في التنمية الإدارية** - المنظمة العربية للعلوم الادارية - حنا رزوقي الصائغ - عمان ١٩٨٧

- **الأركان العامة السوفييتية في أعوام الحرب** (١ - ٢) - سيرغي شتيينكو - الاتحاد السوفييتي ١٩٨٦

- **أساسيات تعليم العربية لغير العرب** - معهد الخرطوم الدولي للغة العربية - د . محمود كامل الناقة - الخرطوم ١٩٧٨

- **أساسيات في تصنيع النفط** - د . صلاح يحياوي ، د . فاروق الصوفي - دمشق ١٩٨٢

- **إعلامات بيبليوغرافية** (العدد ٣ - ٤) - دار الكتب الوطنية بتونس - ١٩٨٦

- **الإفصاح عن معاني الصحاح** (الجزء الأول) - الوزير ابن هبيرة - قطر ١٩٨٦
- **الأمان من أخطار السموم والنيران** - د . صلاح يحياوي - المهندس معتز العجلاني - دمشق ١٩٨٢
- **بستان الأكياس والأفراد من الناس** - عبد الرحمن بن صالح الخليفي - قطر
- **بستان الشعر** - حمد محسن النعيمي - قطر ١٩٨٣
- **البيبليوغرافيا القومية التونسية** - دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨٦
- **تاريخ الذرة** - د . صلاح يحياوي - بيروت ١٩٨٠
- **التحفة البهية في الآداب والعادات القطرية** - يوسف بن عبد الرحمن الخليفي - قطر ١٩٨٦
- **تحيا الحاء .. تحيا الباء** (شعر) - الصادق شرف - تونس ١٩٨٥
- **تدريس السيرة النبوية في مناهج التاريخ المدرسية** - د . سر الختم عثمان علي - الرياض ١٤٠٢ هـ
- **تدوب (ك ق) التقنين الدولي للوصف البيبليوغرافي (الكتب القديمة)** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٦
- **تراتيل لقب** (شعر) - فياض شحرور نصور
- **تطبيقات مطيافية الامتصاص على المركبات العضوية** - جون داير - ترجمة د . صلاح يحياوي - دمشق ١٩٧٣
- **تمارين في الاصطناع العضوي** - د . صلاح يحياوي - دمشق ١٩٦٥
- **تمارين في الكيمياء العضوية** - بول أرنو - ترجمة د . صلاح

يحياوي ـ الجزائر ١٩٧٩

ـ **جرس اللسان العربي** (الجزء الأول) ـ د . جعفر ميرغني ـ الخرطوم ١٩٨٥

ـ **جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد** (١ ـ ٢) ـ محمد بن محمد بن سليمان ـ قبرص ١٤٠٥ هـ

ـ **جميل صدقي الزهاوي** : حياته وآثاره ـ صالح العلي الصالح ـ دمشق ١٩٧٢

ـ **الحلة السندسية في الأمثال العربية** . ويليه : **ذرور المسك** . ويليه : **التذييل في اشتقاق التبديل** ـ ماجد بن عبد العزيز بن محمد الخليفي ـ قطر ١٩٨٥

ـ **الخدمة المدنية على ضوء الشريعة الاسلامية** (مدخل لنظرية) : محمد عبد الله الشباني ـ الرياض ١٣٩٧ هـ

ـ **دراسات إحصائية استطلاعية في العربية المعاصرة** ـ إشراف ـ د سعد مصلوح ـ الخرطوم ١٩٨٥

ـ **دروس في الكيمياء العضوية** ـ أرنو ـ ترجمة . د . صلاح يحياوي ، د . فايز فلوح ـ دمشق ١٩٨٦

ـ **دليل الرسائل الجامعية** (الجزء الثاني) ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠٢ هـ

ـ **دليل معجم رجال الحديث** ـ محمد سعيد الطريحي ـ بيروت

ـ **دوائر للحزن والفرح** (شعر) ـ حمد العسعوس ـ الرياض ١٤٠٧ هـ

ـ **ديوان الأمير الصنعاني** ـ قدم له علي السيد صبح المدني ـ القاهرة ١٩٦٤

ـ **ديوان البديد** (الشاعر سعيد بن سالم البديد المناعي ـ جمع علي

شبيب المناعي ـ مراجعة وتقديم علي عبد الله خليفة ـ الدوحة ١٩٨٢

ـ **ديوان الحبابي** (حامد بن علي بن مايقة الحبابي) (الجزء الأول) ـ قطر ١٩٨٤

ـ **ديوان ابن دراج القسطلي** : حققه د . محمود علي مكي ـ دمشق (بلا تاريخ)

ـ **ديوان الشاعر راشد بن سعد الكواري** ـ جمع وشرح علي بن عبد الله الفياض ـ قطر ١٩٨٥

ـ **ديوان شعر الحادرة** : حققه وعلق عليه د . ناصر الدين الأسد ـ بيروت ١٩٨٠

ـ **ديوان ابن فرحان** (حسن بن فرحان النعيمي) ـ حققه وشرحه ـ علي عبد الله خليفة ـ الدوحة ١٤٠٠ هـ

ـ **ديوان ابن فُركون** ـ تقديم وتعليق محمد بن شريفة ـ الدار البيضاء ١٩٨٧

ـ **الذهب** ـ د . صلاح يحياوي ـ بيروت ١٩٨٠

ـ **رعاية الشباب في الإسلام** ـ عبد العزيز الربيع ـ المدينة المنورة ١٩٨١

ـ **السماء والأطباق الطائرة** ـ محمود عبد الرحمن مفتاح ـ الدوحة ١٩٨٥

ـ **شاعرات العرب** ـ جمع وتحقيق عبد البديع صقر ـ دمشق ١٣٨٧ هـ

ـ **شعر النابغة الجعدي** ـ دمشق

ـ **السوق الاسلامية المشتركة** ـ د . محمود محمد بابللي ـ الرياض ١٩٧٦

ـ **العباب الزاخر واللباب الفاخر** (حرف السين) ـ الحسن بن محمد الصغاني ـ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ـ بغداد ١٩٨٧

ـ **عبد الوهاب الصابوني** ـ حسن بيضة ـ حلب ١٩٨٧

- **العتبات المقدسة في الكوفة** - محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٦
- **علم المتفجرات** - د . صلاح يحياوي - دمشق
- **عملي تكنولوجيا البترول** - د . صلاح يحياوي ، الكيماوي عصام خورشيد - دمشق ١٩٨٤
- **عملي الكيمياء العضوية الحلقية** - د . صلاح يحياوي - دمشق ١٩٧٥
- **عملي الكيمياء العضوية المفتوحة** - د . صلاح يحياوي - دمشق ١٩٨٢
- **غوار يستكشف الذّرة** ، عن كتاب جورج غاموف - د . صلاح يحياوي - دمشق ١٩٨٢
- **الفَسْر أو شرح ديوان أبي الطيب المتنبي** (الجزء الثاني) - ابن جني - حققه د . صفاء خلوصي - بغداد ١٩٧٧
- **القانون الدولي الخاص وأحكام في الشريعة الاسلامية وتطبيقه في النظام السعودي** - عبد الرحمن عبد العزيز القاسم - الرياض ١٩٧٨
- **قضايا الفكر الإسلامي المعاصر** - منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي - الرياض ١٣٩٨
- **قضية فلسطين في سيرة بطل : الشهيد الحي عبد القادر الحسيني** - نبيل خالد الأغا - بيروت ١٩٨٠
- **قواعد وتمارين في تسمية المركبات العضوية** - د . صلاح يحياوي - بيروت ١٣٨٥ هـ
- **القيادة في الإدارة العربية وموقعها من النظريات المعاصرة والتراث العربي الاسلامي** المنظمة العربية للعلوم الإدارية - د . نعيم نضير - عمان ١٩٨٧
- **الكيمياء العضوية الحلقية** - د . صلاح يحياوي - دمشق ١٩٧٥

- **الكيمياء العضوية العامة** - جورج ليروي - ترجمة د . صلاح يحياوي - د . يحيي القدسي - دمشق ١٩٨٠
- **الكيمياء العضوية** لطلاب السنة الأولى في كلية طب الأسنان - د . صلاح يحياوي د . عدنان شحادة - دمشق ١٩٨٣
- **الكيمياء العضوية** لطلاب الصف الأول في كلية الطب - د . وفائي حقي ، د . صلاح يحياوي - دمشق ١٩٨٤
- **الكيمياء العضوية المفتوحة** - د . صلاح يحياوي - دمشق ١٩٧٤
- **مؤلفات الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب** (١ - ٥) أعدها عبد العزيز الروي ، د . محمد بلتاجي ، د . سيّد حجاب - الرياض
- **المختصرات والمصطلحات العسكرية** - النقيب فهد عبد الله جاسم المالكي - مراجعة المقدم محمد صادق المؤمني ، الملازم مبارك عبد الله المالكي - الدوحة ١٩٨٥
- **المخدرات** - د . صلاح يحياوي - بيروت ١٩٨١
- **المدخل إلى الكيمياء العضوية الصناعية** - بيتر وايزمان - ترجمة د . صلاح يحياوي ، د . صالح القادري ، د . فاروق قنديل ، دمشق ١٩٨٣
- **المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري** - د . محسن عبد الحميد - قطر ١٤٠٤ هـ
- **مراتب الجزاء يوم القيامة** - محمد بن أبي نصر الحميدي الظاهري - تحقيق أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري - الدوحة
- **المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة** (١ - ٢) - د . رضوان محمد حسين النجار - الكويت ١٩٨٦
- **مشكلة العامية والفصحى في تعليم اللغة العربية للأجانب** -

مصطفى النحاس عبد الواحد ـ الخرطوم ١٩٧٧

ـ **المصارف والأعمال المصرفية في الشريعة الاسلامية والقانون** ـ د . غريب الجمّال ـ القاهرة ـ بيروت

ـ **المصطلحات العسكرية (مصطلحات سلاح الهندسة)** ـ مجمع اللغة العربية الأردني عمان ١٩٨٧

ـ **المعجم المدرسي** ـ محمد خير أبو حرب مطبوعات وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية ـ دمشق ١٩٨٥

ـ **الملحوظات على الموسوعة الفلسطينية** ـ زهير الشاويش ـ بيروت ١٩٨٦

ـ **مهارات التفاوض** ، سلوكيات الاتصال والمساومة الدبلوماسية والتجارية في المنظمات الادارية ـ د . السيد عليوة ـ عمان ١٩٨٧

ـ **مواقف في السيرة النبوية** ـ مصطفى حسين عطار ـ مكة المكرمة ١٤٠٠ هـ

ـ **موجز ومسائل في الكيمياء العضوية الحلقية** ـ د . صلاح يحياوي ـ دمشق ١٩٧٤

ـ **الموسم الثقافي الرابع لمجمع اللغة العربية الأردني** ـ عمان ١٩٨٦

ـ **موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب** : خالد الأزهري ـ د . عبد الكريم مجاهد ، سعيد عبد الهادي تيم ـ راجعه د . غصوب خميس غصوب ـ عمان ١٩٨٥

ـ **الناسخ والمنسوخ** ـ الزهري ـ د . حاتم صالح الضامن ـ بغداد ١٩٨٧

ـ **النظرية العامة لإثبات موجبات الحدود** (١ ـ ٢) ـ د . عبد الله العلي الركبان ـ بيروت ١٩٨١

ـ **الوجيز في الاقتصاد الإسلامي** : د . محمد شوقي الفنجري ـ الرياض

- **ياللهول ، قصة السلاح الذري** - آرفين أوبنهايمر - ترجمة د . صلاح يحياوي دمشق ١٩٨٠

ب - المجلات العربية

المجلة	العدد	السنة	المكان
- الحوليات الأثرية العربية السورية	٣٥	١٩٨٥	دمشق
- دراسات تاريخية	٢٥ - ٢٦	١٩٨٧	دمشق
- الموقف الأدبي	١٩١-١٩٢ ، ١٩٣-١٩٤	١٩٨٧	دمشق
- نهج الإسلام	٢٧	١٩٨٧	دمشق
- المعرفة	٣٠٠-٣٠١	١٩٨٧	دمشق
- الحياة المسرحية	٢٨ - ٢٩	١٩٨٧	دمشق
- صوت فلسطين	٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦	١٩٨٧	دمشق
- المند	٩٥	١٩٨٧	دمشق
- عالم الذرة	٣	١٩٨٧	دمشق
- بحوث جامعة حلب	٩	١٩٨٦	حلب
- الضاد	٢	١٩٨٧	حلب
- بحوث علوم الحياة	٢	١٩٨٧	بغداد
- البحث العلمي العربي	١٥	١٩٨٦	بغداد
- تاريخ العرب والعالم	٩٥ - ٩٨	١٩٨٦	بيروت
- تاريخ العرب والعالم	٩٩ - ١٠٠ ، ١٠١ - ١٠٢ ، ١٠٣ - ١٠٤	١٩٨٧	بيروت
- العلم والتكنولوجيا	٨	١٩٨٧	بيروت
- الشراع	٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،	١٩٨٧	بيروت

	٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢		
ـ المجلة العربية للثقافة	٢	١٩٨٦	تونس
ـ المجلة العربية للعلوم	٩	١٩٨٦	تونس
ـ الفكر	٤	١٩٨٦	تونس
ـ المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية	١، ٢، ٣، ٤	١٩٨٦	الجزائر
ـ المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية	٥	١٩٨٧	الجزائر
ـ المنتدى	٤٧، ٤٨، ٤٩	١٩٨٧	دبي
ـ العرب	٣ـ٤، ٥ـ٦	١٩٨٧	الرياض
ـ الدارة	١	١٩٨٧	الرياض
ـ عالم الكتب	١	١٩٨٧	الرياض
ـ الفيصل	١٢٣، ١٢٤، ١٢٥	١٩٨٧	الرياض
ـ المجلة العربية للدراسات اللغوية	١	١٩٨٢	السودان
ـ مجلة مجمع اللغة العربية الاردني	٣٠	١٩٨٦	عمان
ـ مجلة اتحاد الجامعات العربية	٢٢	١٩٨٧	عمان
ـ آفاق علمية	١٢	١٩٨٧	عمان
ـ أبحاث اليرموك	٢	١٩٨٧	عمان
ـ اليرموك	١٩	١٩٨٧	عمان
ـ المجلة العربيةللادارة	١	١٩٨٧	عمان
ـ مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة	٥٠	١٩٨٢	القاهرة
ـ نشرة الاضافات في دار الكتب القومية		١٩٨٦	القاهرة
ـ نشرة الايداع	تموز، آب، ايلول	١٩٨٤	القاهرة
ـ نشرة الايداع	كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، آيار، حزيران	١٩٨٥	القاهرة
ـ أخبار التراث الإسلامي	٨	١٩٨٦	الكويت
ـ أخبار التراث الإسلامي	٩	١٩٨٧	الكويت
ـ أخبار التراث العربي	٣٠ ، ٣١	١٩٨٧	الكويت
ـ حوليات كلية الآداب	٤٧ ، ٤٨	١٩٨٧	الكويت
ـ الوحدة	٢٩	١٩٨٧	المغرب
ـ مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية بفاس	٨	١٩٨٦	المغرب

ـ الأكاديمية	٣	١٩٨٦	المغرب
ـ الإسلام اليوم	٤	١٩٨٦	المغرب
ـ الكتاب المغربي	٤	١٩٨٦	المغرب
ـ دعوة الحق	٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠	١٩٨٦	المغرب
ـ اللقاء	٢	١٩٨٧	ألمانيا
ـ تراثنا	٧ ـ ٨	١٤٠٧	ايران
ـ الدراسات الإسلامية	٢	١٩٨٦	الباكستان
ـ النشرة الاخبارية في مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستنبول	١٤	١٩٨٧	تركيا
ـ بناء الصين	٦ ، ٧ ، ٨	١٩٨٧	الصين
ـ الصين المصورة	٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧	١٩٨٧	الصين
ـ الصوفية المتجددة	٦	١٩٨٧	لندن
ـ هنا لندن	٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦	١٩٨٧	لندن
ـ عالم الطباعة	نيسان ، أيار ـ حزيران	١٩٨٧	لندن

ج ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Revue Algerienne des Relations Internationales, 1 , 2 , 3 , 4 , 1986 , 5 , 1987
- Mélanges , 15 , 1982 , 16 , 1983 , 17 , 1986
- Coree, 5, 7 , 1987

☆ ☆ ☆

- Ibn'Arabi's Theory of the Perfect Man and its Place in the History of Islamic Thought , Masataka Takeshita , Tokyo , 1987
- The Syriac Chronicle of Pseudo - Dionysius of Tel - Mahrē , A Study in the History of Historiography , Witold Wita Kowski , 1987
- A Selection of Projects Submitted to the Rolex Awards For Enterprise 1987 , Spirit of Enterprise , the 1987 Rolex Awards , Van Nostrand Reinhold .
- Journal of Asian and African Studies ,32 , 1986

- Peasant Studies, 4, 1986
- Hamdard Islamicus, 2, 1987
- Islamic Studies, 4, 1986
- Muslim Education Quarterly, 3, 1987
- Arts and the Islamic World, 3, 1987
- Academic Press, Behavioral and Social Sciences, 1987

☆ ☆ ☆

- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin, 3, 4, 1987
- Comptes Rendus De L'Académie Bulgare des Sciences, 4, 5, 1987
- Acta Orientalia, 2 - 3, 1986
- Lettera dall'Italia, 6, 1987
- Boletin de la Academia Argentina de Letras, 197 - 198, 199 - 200, 1986
- Memoriile Secţiilor Ştiinţifice, 2, 1983, 1, 1984
- Conversazioni Beirutine Intorno all'Arabismo el'Islam, Antonino Pellitteri
- La Descrizione Dell'Italia Nel Rawd Al - Mi'ṭār di Al - Ḥimyarī Adalgisa de Simone
- La Luna Risplendente, Palermo nei ricordi di un ambasciatore marocchino del 700, Adalgisa De Simone.
- Memorie, Umberto Rizzitano.
- Nizàr Qabbani, poesie.

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثاني والستين

الفهارس العامة للمجلد الثاني والستين

أ ـ فهرس أسماء كُتّاب المقالات
منسوقة على حروف المعجم

- ش -

- ص -

- ع -

- غ -

- م -

ب ـ فهرس المقالات

منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ

ـ ت ـ

ـ ث ـ

- ح -

- خ -

- ر -

- ص -

- ط -

- ع -

- ف -


مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨١

- فهرس مخطوطات الظاهرية ـ الفقه الحنفي ج ٢ — وضع محمد مطيع الحافظ
- شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ق ١ — تح د . السيد محمد يوسف مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ
- شعر منصور النمري — تح الطيب العشاش
- فهرس مخطوطات الظاهرية ـ الطب والصيدلة ج ٢ — وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر — تح د . فيصل والشهابي والطرابيشي
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج ٢ — تح محمد أحمد دهمان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر — تح د . فيصل والنحاس ومراد
- كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي ط ٢ — تح عبد المعين الملوحي
- التاريخ المنصوري للحموي — تح د . دودو مراجعة د . درويش
- شعر ابن ميادة — تح حداد مراجعة الحكيم
- كتاب الافضليات لابن الصيرفي — تح د . قصاب و د . المانع
- فهرس مخطوطات الظاهرية قسم الأدب ج ١ — وضع مراد والسواس
- زجر النابح للمعري ط ٢ — تح د . أمجد الطرابلسي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

ـ مشيخة ابن طهمان	تح د . محمد طاهر ملك
ـ سفر السعادة وسفير الافادة ج ١	تح محمد أحمد الدالي
ـ شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط ٢)	صنعة د . عبد الكريم الأشتر
ـ الثقافة الاسلامية في الهند (ط ٢)	لعبد الحي الحسني
ـ شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي	تح د . نسيب النشاوي
ـ رسالة اسباب حدوث الحروف لابن سينا	تح طيان وميرعلم
ـ نظرات في ديوان بشار بن برد	للدكتور شاكر الفحام
ـ التوفيق للتلفيق للثعالبي	تح ابراهيم صالح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ٣	وضع محمد رياض المالح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج ٢	وضع مراد وسواس
ـ نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات	الدكتور حسني سبح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ١	وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ١	وضع ياسين السواس
ـ سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج ٢ ، ٣	تح محمد أحمد الدالي
ـ نوح العندليب لشفيق جبري	
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ٢ ، ٣	وضع صلاح الخيمي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق ١	تح نشاط غزاوي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة ـ أحمد بن محمد)	تح عبد الغني الدقر
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان)	تح سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

ـ شعر عمرو بن معدي كرب	جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
ـ معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ١	تح محمد كامل القصار
ـ معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ٢	تح حافظ وبدير
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١	تح عبد الإله نبهان